٣
الطبعة

نسخة منقحة ومزيدة

* * *

أنثى الشيطان

أُنثـــى الشيطـــان

محمـــد حنفـــى

أنتم على موعد مع سيدة مهمة للغاية صاحبت الشيطان فى كل أسفاره

جميلة؟! نعم جميلة بالطبع هكذا أجمع كل من وصفوها..

مغرية؟! بل هى الغواية ذاتها..

لكن حذار من إثارة غضبها فهى شرسة كاللبؤات

غريبة الأطوار قليلاً تهوى البوم والأفاعى وتحبذ قرابين الأطفال

سيدة بلغت من اللدهاء أن دست رموزها بين الأديان الكبرى الثلاثة

عبدها العالم بأسره قديما

وما زال بعضهم يعبدها حتى اليوم..إنها بحق..

شيطانة كل العصور..

بسم الله الرحمن الرحيم

أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وآثَارًا فِي الأَرْضِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
ومَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن واقٍ
(سورة غافر آية 21)

فى خضم أحداث هذا العالم المُشْتعل بالحروب
والثورات والأزمات الإقتصادية الطاحنة
بين جشع الغرب ورفاهيته واستغلاله للثروات العربية
من خلال حكومات قمعية طاغية.
تنسى المجتمعات الهدف من وجودهم على هذه الأرض ..
وإعتبار الحياة الدنيا هى الملاذ والمُنتهى ..
بين الضجيج و الهمهمات ..بين الصخب والثرثرة
يرنو المرء أحياناً إلى أن يغلق بابه ..
يطفىء مصابيحه ويسدل ستائره
يجلس مسترخياً فى مقعده ..
يغمض عينيه..
ويتذكر البداية..

المؤلف

المقدمة

لا أحد يعلم على وجه التحديد متى بدأت الحياة على سطح الأرض

لكن تواترت الأخبار أن الجن هم الذين سكنوها قبلنا منذ آلاف السنين...

خلقهم الله للعبادة ونشر الخير وظلوا على ذلك العهد حتى حين..

ومع مرور الزمن نشأت أُمّة منهم، أفسدت في الأرض وظلمت وسفكت الدماء وبدّلت نعمة الله كفراً وأحلت بقومها دار البوار فحق عليها العقاب فأرسل الله عز وجل جنداً من ملائكته لغزو الكوكب وعقاب بنى الجان وتطهير الأرض من شرورهم ورجسهم.

فكانت حرباً عظيمة بين مخلوقات هائلة القدرات.. ومعركة شرسة دارت رُحاها فى البر والبحر والجو بين الجن والملائكة

وفى النهاية كانت الغلبة للملائكة الذين استطاعوا طرد الجن خاسئين مدحورين إلى جزر البحور والصحارى وأعالى الجبال..

وظلت تلك الأماكن المهجورة هى مواطنهم إلى اليوم..

وكان إبليس صغيراً فى ذلك الوقت،فأخذته الملائكة وصعدت به إلى السماء وظل معهم حتى كبُر واشتد عوده فنشأ بينهم عابداً حكيماً.

كان إبليس قوياً رائعاً..وجميلاً..

وكانت سُنّة الله ماضيةً فى الخَلْق..فأراد سبحانه أن يبعث بديلاً إلى الأرض يحمل الأمانة ويستكمل مسيرة العبادة والإعمار..

وأخبر ملائكته بذلك فأصابتهم الحيرة والدهشة..أيجعل الله فى الأرض خليفة بعد أن حدث فيها ما حدث ؟! هل قصّرنا فى عبادته ؟!

(قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة 30

ومن هنا تبدأ الحكاية..

إبليس أيضاً عرِف الخبر...

سلالة جديدة ستسكن الأرض بدلاً من أسلافه الذين عاثوا في أرجائها فساداً كان الفضول يعصِف به والأفكار تلتهم عقله حول كينونة هذا الوافد الجديد لقد علِم أن الله قد خلقه بالفعل ولكن لم تُنفخ فيه الروح بعد...

فانطلق يبحث عنه وهو يتسائل فى قرارة نفسه..

كيف سيكون شكله يا ترى؟ هل يشبه الملائكة؟ أيمتلك أجنحةً مثلهم؟؟

هل خُلِق من نور أم من نار؟.. من حجارةٍ أم من حديد؟؟..

أسئلة كثيرة ظلت تدور برأسه... حتى تصلبت عيناه عليه فجأة..

ورآه..

كان مخلوقاً مكتمل الجسد متناسق البنيان..مهيب الشكل..يبلغ طوله قرابة الأربعين متراً..حسن الوجه قسيم الملامح..

لم تُنفخ فيه الروح بعد..فبدا كأنما يغط فى نومٍ عميق ...

لكن مهلاً.. ثمة شىء غريب ها هنا !!

هذا الجسد.. مم صُنع هذا الجسد !!؟؟

اقترب إبليس من الجسد الراقد فى حذر..مُكذباً ظنونه..

قبل أن تتسع عيناه فى ذهول!!!

طين؟!!!

مخلوق من طين ؟؟!!

أهذا هو النزيل الجديد للأرض؟؟ أحاربت الملائكة بنى جنسه وطاردوهم إلى الصحارى والبحور من أجل هذا ؟؟! أهذه هى حكمة الله؟؟! لماذا لم يتم اختياره هو ليكون وريثاً للأرض إذن ؟ بأى شىء فضل عليه هذا المخلوق الطينى وخلقه بيديه؟؟

أخذ يدور حول الجسد المسجى.. وشعر بغضبٍ عارم ....

امتلأ سخطاً من قدر الله وحكمته..

جسده النارى يزدادُ توهجاً من فرط الغيظ...

الآن أدرك لما يسمونه آدم..فقد خُلِق من أديم الأرض..أى ترابها

ياللسخرية..مجرد حفنة من تراب خُلِطت بالماء فصارت طيناً ..

مرحى..هذا هو ضيفنا الجديد..

كانت الملائكة تمر علي آدم وهو ساكن لا يتحرك فتتأمله وتتعجب من خِلْقته وكان إبليس – من شدة حنقه – يمر عليه فيضربه فيصدر صوتاً كالفخار..ثم يدخل فى فمه ويخرج من دبره قائلاً للملائكة (انظروا ..لا ترهبوا منه ..إنه أجوف) ويقول فى قرارة نفسه لو سلطنى الله عليك لأهلكنك لقد اطّلع الله على مافى قلبه من حقدٍ وسخط فأراد أن يختبره...

ومرت الأيام تلو الأيام..

وأخيراً أتى اليوم الموعود.. يوم نفخ الروح

الكل ينتظرويترقب...

هاهو آدم أمير الأرض الجديد صار منتصباً يمشى على قدمين..

عيناه الصافيتان البريئتان تتفقدان الأشياء من حوله فى شغفٍ وتعجب..

إبليس يتوارى بين الصفوف ويتفحصه بريبة من طرف خفى..

يتابعه فى توجس وهو يتقدم بين صفوف الملائكة ..

وفجأة ..يدوى الأمر الإلهى فى أرجاء الملكوت..بصوتٍ مسموعٍ للجميع

((اسْجُدُوا لِآدَمَ))

أسجد لآدم ؟!!! أنا أسجد لآدم؟؟!!..آة..هذا ما كان ينقصنى..

الآن طفح الكيل..

وشبّت النيران فى صدر إبليس..تطاير الشرر من عينيه

هوالعابد التقى الذى يمشى مختالاً فى السماء بجماله وقوته كالطاووس..

هو الذى خُلِق من طرف النار اللامعة المضيئة..كوكب الصُبح المنير..

ابن الفجر.. يسجد لهذا المخلوق الطينى الأجوف !! هذا لن يكون.

وقال لنفسه كان من المفترض أن أستحق أنا سجود التكريم هذا وليس آدم..

ذاك الذى أتى فجأة وخطف منى الأنظار...

أنا من قضيت أعواماً فى العبادة وليس ابن الأمس الآت من طينٍ لازب.

ناقم هو كأشد ما يكون على فضل الله الذى منحه – فى نظره- لمن لا يستحق.. ما أثار حنقه وغيظه أكثر أن الملائكة شرعت فى السجود بالفعل نراه بعين الخيال يقف باستكبار بين الملائكة التى تخِر ساجدة من حوله.. بعنق مشرئب متعالى ووجه جامد كالصخر..يقطب حاجبيه وينظر لآدم بامتعاض..يرمقه شذراً بنظرات تحمل أبلغ معانى الحقد والاستحقار وتقطر مَقْتاً وكراهية.. لو كانت النظرات تقتل لسقط آدم صريعاً على الفور يزُمُ إبليس شفتيه إزدراءً.. يرفع حاجباً متغطرساً .. ثم..

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

الكِبر.. الكِبر كان خطيئة إبليس التى أوردته المهالك ..

وما كان له أن يتكبر فى السماء ..

(قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)

لقد ازداد الأمر سوءاً.. كان وقْع الأمر عليه كالصاعقة...

الآن سيُطرِد من مكانه ومكانته..ومن أجل ماذا؟!

من أجل قطعة الصلصال هذه؟؟!! جُنّ جنونه...ثورة عارمة اجتاحته..

وبدلاً من أن يُبادر بالتوبة أخذته العزّة بالإثم،وواصل عناده بصلفٍ وغرور وصب جام غضبه على ذرية آدم ..وأخرج كل ما فى صدره ..

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ 16-17 الأعراف

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ 39 الحجر

وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ 118 النساء

ظل يهدد ويتوعد..يرعد ويزبد..حتى طُرِدَ من الملكوت مذموماً مدحوراً وفى تلك البقعة الهادئة المظلمة من السماء الدُنيا انشقت الحُجُب فجأة بوميض ساطع وهزيم كالرعد لتلقيه إلي عالمنا..ثم عادت للإظلام من جديد.

ترك جسده يسبح فى صمت على غيرِ هُدىً فى الفضاء الحالك، شارداً يُفكر فيما آل إليه حاله..

لا يكسر من قتامة المشهد وسواده سوى بعض الضوء الشاحب القادم من النجوم البعيدة ، ضوء ضعيف واهن لم يستطع أن يبدد الظُلُمات التى بدأت فى التعاظم شيئاً فشيئاً فى صدر إبليس.

لشد ما تغيرِ ابن الفجر.. فَقَد نوره وإشراقه وصار مسخاً ملعوناً شطّ عن الحق وابتعد فاستحق اللقب الجديد..الشيطان[1]

لقد خسِر كل شىء... كل شىء

([1]) لو تأملنا آيات القرءان سنجد أنها لم تذكر فى حادثة رفض السجود سوى اسم واحد فقط هو (إبليس) بينما فى حادثة الغواية والأكل من الشجرة لم يرد سوى اسم (الشيطان) مما دعا البعض إلى القول بأنهما مخلوقين مختلفين وأن الشيطان هو زعيم الجن الشرير المهزوم فى الأرض، إلا أننا فى الآيات الواردة بسورة الإسراء نجد أن الله يخاطب إبليس فى بدايتها وفى نهايتها يذكر اسم الشيطان مما قد يشير إلى كونهما مخلوق واحد تغير اسمه بعد سقوطه وتمرده (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً. قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)

كان قلبه يشتعل.. يغلى.. يفورُ بالحمم والبراكين ..

لكن صبراً يا آدم..إن يومك لآت..وسأريك كيف يكون السجود رائعاً حقاً حينما تسجد ذريتك لى.. نعم..هكذا يكون إنتقامى عادلاً.

لن أكون وحيداً هذه المرة، هناك الآلاف من قبائل وعشائر الجن من أبناء جنسى الذين ذاقوا مرارة الهزيمة على يد جبرائيل ورفاقه فى الحرب الكبرى وسيرغبون – بكل سرور– فى تقديم المساعدة للنكاية والإنتقام من وريث الأرض الجديد وسلالته..

أنا..

أنا هيليل..أناعزازيل[1]...

أنا العائد من الملكوت..أبحث عن مجدى الضائع بينكم..

سأكون قائداً لكم وزعيماً..ومُلهما أبدياً لانتصاراتكم على البشر

سأُقيم مملكة تتغذى على دماء الآدميين وآلامهم.. فقرهم وكآبتهم

بؤسهم وتعاستهم ..إمبراطورية خالدة للشر الخالص..

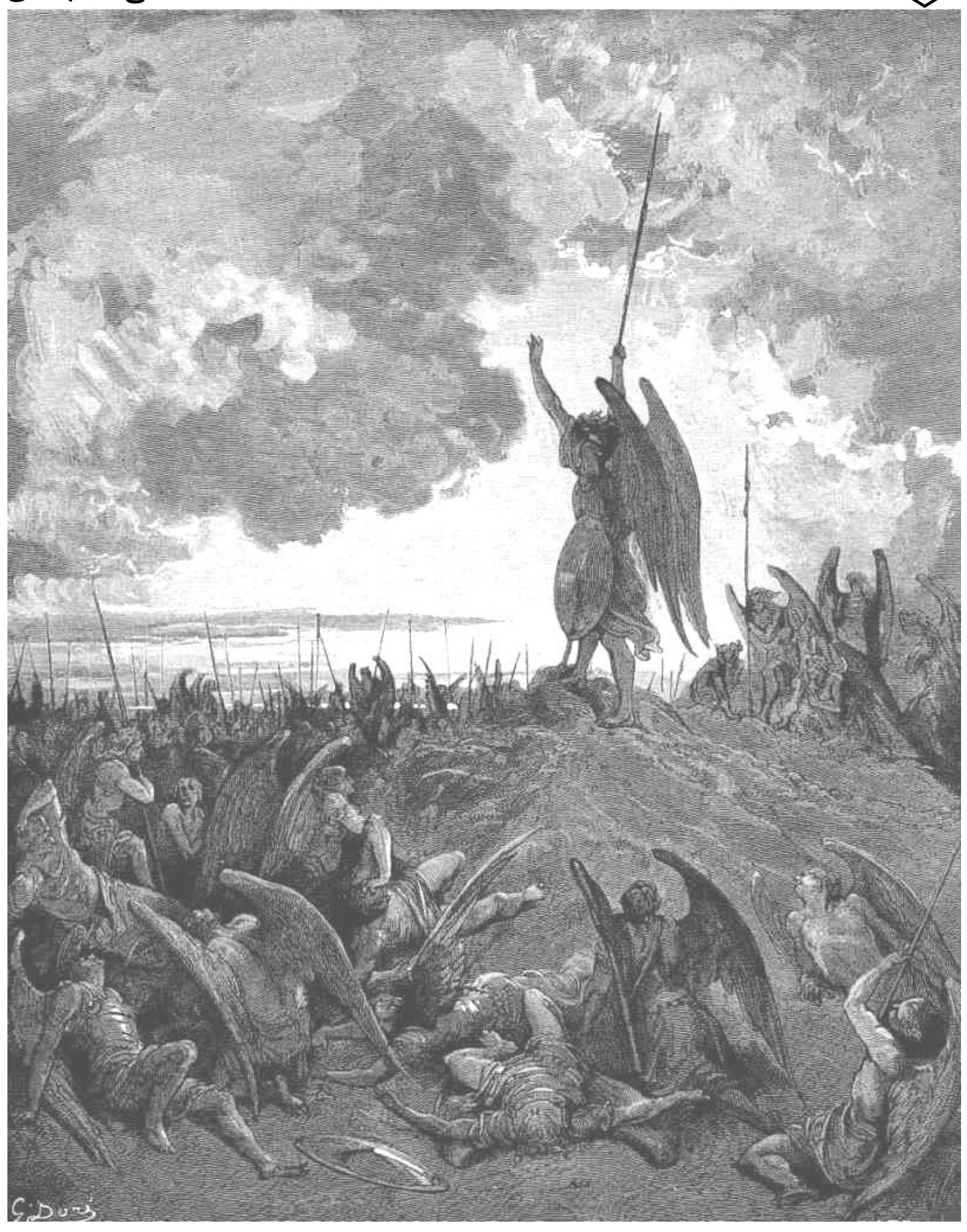
انتصب إبليس بغتةً يجول ببصره بين الكواكب حتى توقف عند كوكب بعينه يتألق بلونٍ أزرق درّى هادىء فى عتمةِ السماء.. حدد هدفه بدقة قبل أن يبسط جناحيه وينطلق نحوه كالشهاب.. مُخلِفاً ورائه خطاً من النار والدخان

لتبدأ مرحلة جديدة تماماً فى حلبة الصراع .. الأرض

---

(1) هيليل تعنى المتوهج أو اللامع بالعبرية و عزازيل تعنى المُعز من الله بالسريانية..وكلها من أسماء إبليس قبل تمرده





لوحات تخيلية لجوستاف دورييه

أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ،مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ..
أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ..
عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ..
بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْت..
أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ..
حَتَّى.. وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ.

حزقيال 12،14،15

أُرسِل آدم إلى الأرض أيضاً لأجل مهمته التى خُلِق لها من البداية ..

لقد استخلفه اللهُ فيها هو وذريته ليعمروها ويعبدوه لا يشركون به شيئا..

وخلق له مخلوقةً جميلة لطيفة تُسمى حواء لتشاركه مسيرة الحياة

سُرّ بها آدم كثيراً فقد أدرك أنها وُجِدت ليسكن إليها وتؤنس وحدته فى هذا العالم المُوحِش الخالى ويجد في محياها الرحمة والمودة .

عاش آدم وزوجته حياة هانئة سعيدة مليئة بالمسرات فقد أعدّ الله لهما جنةً أرضية بكل ما تحمله الكلمة من معان.. الحياة فيها لازالت بِكراً ندية..

الورود تكسو سفوحها الخضراء، وتنمو بها شتى بساتين الخُضر والفاكهة ثمارها سهلة المنال ناضجة شهية الطعم طيبة المذاق..

أشجارها عملاقة وارفة الظلال تحجب حرارة الشمس ولهيبها فلا يصل إليهما سوى ضوء النهار الأبيض الخافت..

جوها الرطيب ينعش الصدور..

نسماتها باردة رقيقة مُفعمة بشذا الزهور الزاهية العطرة ..

يتخلل هدوئها شقشقات العصافير وزقزقات الطيور من حين لآخر..

جداول الماء الصافي تتلألأ وتجرى بصوت عذب رقراق يمنح المكان جواً رخيماً ساحراً.

لا مكان للجوع أو الظمأ هاهنا

فقط.. كان يعرف أن عليه ألا يأكل هو أو زوجته من تلك الشجرة الوحيدة فى الجنة ..

ولم يكن هذا الإستثناء ليؤرقه أويكدر صفوه مع كل هذا النعيم...

ثمة شيء آخر كان يؤرقه ..

لقد لاحظ أن هذه الأرض التى يعيش عليها..ليست كالعالم الذى أتى منه

رأى كيف تمرض مخلوقاتها من طيور وحيوانات..

كيف تشيخ ببطء..تنزوى بعيداً.. تتلوى قليلاً..

ثم تسكن وتموت في صمت.

كانت رسالة صامتة لكنها بليغة للغاية ..

لقد أدرك أن دوره قادمٌ لا محالة..آجلاً أو عاجلاً سيموت هو الآخر يوماً ما

كم هو مؤلم هذا الموت..كم هو مُحزِن بحق..

ربما همس بخواطره تلك إلى زوجته حواء...وشعرت بما يشعر به

ربما هكذا تلصص عليهما الشيطان فسمعهما والتقط طرف الخيط..

المهم أنه لم يكن عليه الآن سوى استدراج آدم نحو الشجرة ...

لم يعد هذا صعباً ..فقد عرف الحيلة

يُقال أنه دخل فى فم حية..ثم وسوس للزوجين..وقال..

مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

لقد عزف الماكر على الوتر الحساس..

ومع وسوسة الشيطان التى انسابت كالمخدر فى عقل آدم وزوجتـه راحت الذكريات تتدفق إلى ذهن آدم من جديد..

تذكر كيف كانت الملائكة مخلوقات نورانية قوية تحلق بالقرب من العرش

ربما لو كان لديه أجنحة مثلهم لأمكنه الطيران إلى الأعلى وزيارة الملكوت

أو على أقل تقدير لن يموت كما تموت بقية الخلائق ها هنا فى هذا العالم الأرضى البائس.. فليكن إذن..

اقترب آدم من الشجرة بحذر وتردد..

ثم حسم أمره

وما إن تذوق الشجرة هو وزوجته حتى فوجىء بالشيطان يخلع ثوب الناصح الأمين وترتسم على شفتيه إبتسامة إنتصار صفراء خبيثة.

أدرك آدم ماحدث لكن بعد فوات الأوان...

لقد منح الشيطان سلطاناً عليه بمعصيته وصار الملعون قادراً على لمسه وإيذائه.

انقض الخائن فى هجمةٍ ضارية على الزوجين المسكينين وأخذ ينزع عنهما لباسهما بغلٍ ووحشية ويُرغمهما على الخروج من الجنة

كان مشهداً مأساوياً .. فلم يرحم الشيطان ضعفهما

حواء ترتعد خائفةً مذعورة بينما يحاول آدم مسرعاً فى هلعٍ وارتباك أن يستر عورتها وعورته ببعض أوراق الشجر...

لم يمْض وقت طويلٍ حتى خرج آدم وزوجته من الجنة..

دموعه الحارقة تنساب على وجنيته وتحفر فيها أخاديد الألم..

بغيض هو الشعور بالقهر..لأول مرة يتذوقه ويترك جُرحاً غائراً فى روحه ضاقت عليه الدنيا..غُصّة مريرة راحت تعتصر حلقه..تقبض على قلبه..

وتخنق أنفاسه بيد من حديد.. وتفرج بالكاد عن زفرات الحسرة والندم..

يتذكر كيف أنعم الله عليه وكرّمه وشرّفه وكيف رد له الإحسان بإساءة المعصية فيزداد غمّاً على غم ويتعالى نشيجه وبكاؤه.

إبليس انتصر فى أولى جولاته..وبدت عليه أمارات الزهو والخُيلاء

اليوم أخرجتك من جنتك يا آدم كما أخرجتنى بالأمس من الملكوت

لكننا لم ننته بعد أيها الفانى..مازال لدىّ الكثير من الوقت والمرح

وسيطال إنتقامى أبنائك وأحفاد أحفادك إلى يوم الدين.

الشمس تميل فى حزنٍ جنائزى نحو المغيب، والظلام يرخى سدوله ويلقى بعباءة السكون فوق الوجود.. ليضع لمسته الكئيبة الأخيرة..

مسكين يا آدم..ماذا فعلت بنفسك..ما الذى أتى بك إلى هذا العالم القاسى..

حينما يتلبد الأفق بالغيوم وترعد السماء مُنذرةً بالويل..

عندما تهطل الأمطار ويقول الصقيع كلمته..

ستدرك إلى أى مدى تختلف القواعد هاهنا..

الحصول على مأوى وطعام لن يكون يسيراً كما كان..

الليلة ستشعر بالجوع..الليلة ستشعر بالبرد..

الليلة تبيت خارج جنتك..وإلى الأبد

خرج آدم من الجنة إلى الشقاء والبؤس..إلى الكّد والعمل..

لكن الحياة تستكمل طريقها رغم كل شيء ..

يدور الزمان دورته، وتتوالى الأيام والليالى وتمر السنون

يموت آدم ويكثُرُ بنوه وينتشرون فى أصقاع الأرض..

يجوبون البحار والصحارى وتقوم لهم ممالك وحضاراتٍ من أدنى الأرض إلى أقصاها وتنشق ألسنتهم عن لغاتٍ عدة..

وتتلون جلودهم بأجناس وأعراق مختلفة..

ألهتهم الدنيا وألهاهم التكاثر حتى نسوا العدو القديم

لكن النسيان لم يكن ليغير من حقيقة الأمر شيئاً ولم يكن ليخفف من حدة الصراع الأزلى الدائر منذ فجر الخليقة

قد ينسون هم لكن إبليس أبداً لم ينس .. قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين..

ولم يحنث بقسمه قط.

****

فاصل..

أين كانت جنة آدم؟!

ثـار الخـلاف قديماً بين العلمـاء حـول مـا إذا كانـت الجنـة التـى سكنها آدم هـى جنـة الخُلد التى فى السماء أم جنة عادية علـى الأرض من نـوع الجنـان الأرضيـة الأخرى المذكورة فى القرءان..مثل:

(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) 32 الكهف

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ)15سبأ

(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) 17القلم

والمعتقد السائد عند أغلب المسلمين أن الجنة التى سكنها آدم وطُرِد منها كانت فى السماء إلا أننا لو طالعنا آيات القرءان الكريم بمزيد من التأمل سنجد بضعة أدلة قوية تؤكد انها كانت مجرد جنة على الأرض..منها ...

1- أن الله عز وجل خـلق آدم من البداية ليكون فى الأرض إذ قال للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة..وأما القول بأن هذه الآية محمولة على اعتبار ما سوف يحدث لآدم فى المستقبل فهو قول غريب..إذ يعنى أن الملائكة –ومعهم إبليس- كانت تعلم مسبقاً أن آدم سيستجيب للغواية ويعصى ربه فيُطرد إلى الأرض..ولا شك أن هذا القول من الضعف بمكان.

2- أن إبليس طُرِد من السماء (اخرج منها مذءوماً مدحورا)18 الأعراف
فكيف يعود إليها ليغوي آدم فى جنته بالسماء؟! إلا إذا كانت جنة آدم بالفعل على الأرض.

3- جنة السماء ليس فيها موت، أما الجنة التى سكنها آدم فقد كان يعرف جيداً أنه سيموت فيها ،بعد أن رأى وعاين كيف تموت بقية المخلوقات الأرضية وعرف أنه سيلحق بها هو الآخر لا محالة[1] ، وكانت هذه هى نقطة الضعف التى استغلها الشيطان لينفذ مأربه ، حين وعد آدم بأن يعيش دهراً مديداً كالملائكة أو يحظى بالخلود إن هو أطاعه وأكل من الشجرة (وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)

4- وهناك آية قرآنية فى سورة الحجر قد تحسم هذا الخلاف بشكل قاطع..

تعالوا نتابع الآيات وترتيبها..

فى البداية يرفض إبليس السجود لآدم فيُطرد من السماء..

(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ *قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ *وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * *قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ *إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) 38:32 الحجر

ثم يبدأ إبليس فى تهديد ذرية آدم فيقول:-

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) 39 الحجر

لاحظوا أن هذا التهديد كان بعد رفض إبليس للسجود مباشرة..أى قبل حادثة غواية آدم..فلماذا يتوعد إبليس ذرية آدم بالإضلال فى الأرض؟؟!

فمن المفترض أن آدم يعيش فى جنة علوية سماوية وأن ذريته ستكون معه هناك أيضاً فى هذه الجنة إذن فمن المفترض أن يتوجه إبليس إلى السماء لإضلالهم..

فلماذا يتوعدهم إبليس بالإضلال فى الأرض(لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ)؟؟!

([1])أضف إلى ذلك أن الله عز وجل لم يمنحه وعداً بالخلود فى جنته تلك التى سكنها، فقط وعده بألا يلاق فيها شقاء أو تعب للبحث عن الطعام والمأوى (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) **119**طه

كيف عرف إبليس أن آدم وذريته سيسكنون الأرض وهو لم يغوه بعد؟؟

فإما أن إبليس كان يعلم أنه سينجح فى خداع آدم وإغوائـه للأكل من الشجرة فيُطرد من جنة السماء وبالتالى يتسنى له إضلال ذريته فى الأرض..وهذا خيار مستبعد جداً فإبليس لا يعرف الغيب ولا يعرف إن كان سينجح فى خداع آدم أم لا..

أو لا يبق أمامنا سوى الخيار الثانى الأكثر منطقية وبساطة وهو أن آدم كـان يسكن جنة فى الأرض بالفعل فلا يسع إبليس إلا أن يتوعد ذريته بالإضلال هناك.

أما قوله عز وجل فـى الآيات القرآنيـة لآدم وزوجتـه (اهبطوا) فليس شرطاً أن يكـون معناه النزول من السماء ، وإنما كمثل ما قال سبحانه لـ بنى إسرائيل (اهبطـوا مصراً) أوكما قال لنوح (اهبط بسلام) من سفينته ، فـالهبوط هنـا قد تعنـى الهبـوط مـن مكـان مرتفع على ذات الأرض وليس من السماء.

فإن قال قائل إن قوله عز وجل لآدم وزوجته (اهبطوا الأرض) تعنى أنـهما كانـا خـارج الأرض، فماذا عن قوله سبحانـه (وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض) 104الإسراء

فهل من عاقل يقول أن بنى إسرائيل كانوا خارج الأرض ليسكنوها ؟!

لا شك أن سُكنى الأرض فى هذه الآيات بمعنى الانتشار فى أرجائها.

ومن المُلاحظ أيضاً أن الكتاب المقدس يشير إلى أن جنة آدم كانـت فـى الأرض حيث جاء فى سفر التكوين:

(وغرس الرب الإلـه جنـة فـي عدن شرقا، ووضـع هنـاك آدم الـذي جبلـه، وأنبت الـرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحيـاة فـي وسط الجنـة وشجرة معرفة الخير والشر) الإصحاح الثانى 8/9

إن قضية البحث والمناقشة حول مكان جنة آدم أأرضية كانت أم سماوية قد تبدو للبعض طرح فكرى رائق البال، لكنها لن تبدو بهذه السطحية إذا علمنا أن طائفة كبيرة من البشر مازالت تعتقد إلى اليوم أن الخطيئة التى اقترفها آدم و تسببت فى خروجه من هذه الجنة لم يقتصر ذنبها على آدم وحده وإنما اضطرت البشرية كلها – رغماً عنها– إلى حمل وزرها ،وأن الرب لم يكن فى مقدوره أن يعفو أو يغفر إثم الخطيئة الأولى عن البشر مجاناً هكذا بلا ثمن ..

ولسبب ما قرر الرب أن يكون ثمن الغفران فادحاً..

كان الثمن هو الموت..

يجب على أحدهم أن يموت لأجل أن يفدى البشر من خطيئة أبيهم..

والغريب أن الرب لم يوكل أحد أنبياءه للقيام بهذه المهمة،رغم أن أحداً من الأنبياء الصالحين لم يكن ليمانع أن يضحى بنفسه فداءاً للبشرية وغفران خطيئتها ،بل كانوا سيقبلون بذلك عن طيب خاطر، لكن لسبب – غير مفهوم– قرر الرب أن يفدى البشر بنفسه ويموت هو! فتجسد فى هيئة إنسانية ونزل إلى الأرض ليُصلب.

مما بدا كرسالة اعتذار ضمنية من الرب إلى البشر أو كأنه يعاقب نفسه على طرد آدم من الجنة من البداية!

كانت تلك هى الخطوط العريضة والمبادىء الأساسية للعقيدة المسيحية(1)

فإذا علمنا بما أسلفنا أن الجنة المذكورة كانت مجرد جنة أرضية عادية أخطأ فيها آدم وزوجته فاقتصرت العقوبة عليهما بالخروج منها والحرمان من الراحة فيها وانتهى كل شىء من وقتها..

---

(1) رغم خلو الكتاب المقدس من أى دلائل واضحة على هذه العقيدة المزعومة

إذا كان الأمر بهذه البساطة[1]..فلماذا على البشرية كلها أن تتوارث إثماً كهذا جيلاً بعد جيل؟!

ولماذا يضطر الرب (جل وعلا) للنزول إلى الأرض والتعرض للصفع والبصق والموت ليغفر خطيئة عوقب مرتكبيها منذ زمن بعيد؟

وإذا كانت الخطيئة الأولى (الأصلية) بهذا القدر من الجلل والخطورة فلماذا لم يقم أى نبى من أنبياء العهد القديم الذين سبقوا يسوع بإخبار الناس أنهم مازالوا يتوارثون خطيئة أبيهم آدم [2]

أم أنهم فضّلوا أن يحتفظوا بالإثم سراً مخفياً عن الجميع حتى لحظة نزول الرب ليخبرهم بهذه المفاجأة بنفسه؟

([1]) أما قولهم أن هذه الخطيئة كانت سبباً فى موت آدم وأبناءه من بعده وأنه لولاها لتمتع آدم وذريته بحياة أبدية خالدة فإنما هى محاولة للتضخيم والتهويل من نتيجة الخطيئة لتتناسب مع تجسد الرب وتضحيته ، لكنه فى الحقيقة قول مردود يتعارض مع نصوص الكتاب المقدس التى تقطع بأن آدم لم يأخذ وعداً بالخلود بل طُرد من الجنة لئلا يناله، فقد جاء فى سفر التكوين (وقال الرب هو ذا الإنسان قد صار واحداً منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد) إذن فقد أكل آدم من شجرة الخير والشر فخاف الرب أن تمتد يده إلى شجرة الحياة فيأكل منها هى الأخرى ويحيا إلى الأبد فسارع بطرده من الجنة ، وهذا من أقوى وأصرح النصوص على أن الرب لم يمنح آدم صفة الخلود قط ،وأنه – آدم– كان مقدراً له الموت سواء أكل من الشجرة أم لم يأكل.ولم يكن للخطيئة دخل فى هذه القضية.

وأرجو أن يلاحظ القارىء ذلك الفارق الدقيق بين الطرح القرءانى وطرح الكتاب المقدس فى خروج آدم من الجنة فالقرءان يخبرنا أن الأكل من الشجرة هو الذى منح الشيطان القدرة على لمس آدم وإيذاءه ومن ثم إخراجه من الجنة، بينما يقول لنا الكتاب المقدس أن الرب بنفسه هو الذى طرد آدم عقاباً له وخوفاً من حصوله على الخلود ،وبحسب المفهوم المسيحى يبدو أن الرب ندم على هذه الفعلة لاحقاً ،فقرر التجسد فى الرداء اليسوعى وتذوق الموت لأجل أن يغفر لكل أبناء آدم إثم الخطيئة.

([2]) لا نجد بالكتاب المقدس عبارة واحدة ترد على لسان أى نبى من الأنبياء يشير فيها إلى توارث البشر لخطيئة ما.

وإذا كان الرب قد تجسّد فى شكل يسوع وسلّم نفسه للموت ليغفر لنا هذه الخطيئة كما يزعمون، فلماذا لم يذكر يسوع أهداف مهمة الفداء العظيمة هذه لتلاميذه بشكل واضح وصريح منذ بدأ كرازته (دعوته) فى الجليل مادامت بهذه الأهمية[1]؟!

أم أن المؤمنين بألوهيته يجب أن يتمتعوا بقدر عال من الذكاء يتيح لهم فهم هذه العقيدة من بضعة عبارات غامضة بالكتاب المقدس قد تحتمل أكثر من معنى؟!

تعالوا نأخذ مثالاً أوضح ..

هناك فى زمننا الحالى من يعيش فى جنان أرضية كجنة آدم من أصحاب الثروات الطائلة قاطنى جزر الكاريبى والمالديف لا يذوقون الجوع أو العطش ولا يتأذون بحر الشمس فهل إذا خالف أحدهم قوانين البلاد او فعل جُرماً أو خطيئة استلزمت خروجه من هذه الجزيرة (جنته) فهل يتحمل أبناؤه جميعاً وزر هذه الخطيئة أمام الرب؟! وهل على الرب أن يعيد الكرّة فيتجسد ثم يموت على خشبة ليفدى أولئك المساكين؟! إننا حين نجيب على هذه الأسئلة ونعي إجاباتها جيداً ستتهاوى أمامنا عقيدة الخلاص وتتهشم و تصير بلا مغزى ولا معنى ولا بتلك الأهمية التى تستدعى نزول الرب.. باختصار ستصبح مسألة تضحية الإله المزعومة بلا أى داع.

والآن تعالوا نستكمل قصة الشيطان مع البشرية..كيف لعب دوره عبر الأزمان واستطاع أن يغوى الأمم ويجتذبها لعبادته..

---

(1) لم يأت على لسان يسوع بالكتاب المقدس قط أن دعا نفسه فدائياً جاء ليفدى البشر من خطيئة أبيهم آدم بشكل صريح واضح،وإنما أقام النصارى عقيدتهم على بعض العبارات الغامضة التى قد تحتمل أكثر من معنى بالكتاب المقدس.

إن أعظم انتصارات الشيطان أنه استطاع إقناع العالم الحديث أنه غير موجود

جيفرى راسل مؤلف كتاب (إبليس: شيطان العصور الوسطى)

بين قرنى شيطان

منذ فجر التاريخ لم يترك الله عز وجل عباده فرائس سهلة لهذا العدو الغادر بل أرسى لهم قواعده الإلهية ومنحهم تعاليمه ورسله لتزكيهم وترشدهم وأسبغ عليهم رحمته وواسع مغفرته.

ولم يجعل للشيطان سلطاناً علي البشر إلا الذين يذهبون إليه بإرادتهم واهبين أنفسهم له طائعين راغبين فى بعض مُتع الحياة الزائلة فأولئك – وأولئك وحدهم –جعلوا للشيطان علي أنفسِهِم سبيلاً.

ولأن إبليس يعلم جيداً أن ليس له سلطان على الذين آمنوا..فإنه يحاول دائماً سد هذه الفجوة بتجنيد شياطين الإنس أصحاب النفوس الشريرة وتخويفهم وإرسالهم إلينا لممارسة مهمة الإضلال بالوكالة

يقول المولى عز وجل :

(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الحجر 42

(إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) النحل 100

و لذلك لم يقل سبحانه (لا تخافوا الشيطان) لأن كيد الشيطان فى حد ذاته ضعيف وإنما يكْمُن الخطرُ الحقيقى فى استخدامِه بشراً من بنى جلدتنا ممن باعوا أنفسهم لتحقيق مراده الإنتقامى

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران 175

ويُشير القرءان الكريم فى مُحْكم التنزيل إلى أن الغالبية العظمى من البشر قد اشترت بآيات اللهِ ثمناً قليلاً واختارت المجد الدنيوى الزائل وعبدت الشيطان حقيقةً لا مجازاً..

يقول الله عز وجل:-

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) 60-62 يس

ولقد اعترف إبليس نفسه بأنه يسعى لتعبيد الجنس البشرى فقال

(أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)

والإحتناك تعنى الاستيلاء..

أى أن إبليس يقول أرأيت يا رب آدم هذا الذى كرمته على فإننى سأقتنص عدداً كبيراً من ذريته وأجعلهم يعبدوننى أنا لا أنت.

لقد ظن الملعون لمرضه النفسى أن هذا يمثل تحدياً لله عز وجل فكان رد الله عليه مُفحماً (اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورا)

فلو أن أهل الأرض جميعاً اتبعوا إبليس وعبدوه ما أنقص ذلك من مُلْك الله من شىء وما ضره سبحانه فى شىءبل كانوا هم لأنفسهم الظالمين .

لقد خمّن إبليس أنه سيستطيع إغواء عدد كبير من البشر..

ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه..إلا قليلاً منهم .

فكيف أضل الشيطان هذا العدد الهائل..وكيف عبدوه؟؟

إننا حين نتأمل أساطير العالم القديم نجد شيئاً غريباً جداً.. نجد أن عبادة الشمس كانت عاملاً مشتركاً بل قاعدة فى كل الأديان الوثنية بلا استثناء..

فمن ذا الذى نقل تلك العبادة عبر البحار والأزمنة بين البلاد المختلفة؟!

ولماذا عبادة الشمس بالذات؟!!

يقولُ النبى ﷺ : في حديث عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه : ((صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ،ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ،وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ)). رواه مسلم

وكما فى حديث آخر عن ابن عمر مرفوعاً:"لا تَحَيَّنوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلُعُ بين قرني شيطان" رواه البخارى ومسلم

وقال أيضاً (إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان) رواه مسلم والنسائي

والأحاديث كثيرة جداً فى النهى عن الصلاة أثناء طلوع الشمس أو غروبها

ولقد علّق الإمام النووى على هذه الأحاديث قائلاً :

(الحديث على ظاهره فإن الشيطان يدنو بقرنيه من الشمس حتى يكون الساجدين لها كالساجدين له). انتهى..

فتلك عبادة الشيطان على أقدم صورها فمنذ القدم أغوى الشيطانُ بنى آدم وادّعى أنه هو الخالق وأنه هو الراعى لدنياهم وأنه هو – قاتله الله– من يُرسل الشمس فتنمو الحقول وتزدهر الحياة..

ولا يخفى علينا أن هذا الملعون إنما أراد بذلك أن يتشبه برب العزة سبحانه..

فكما أن الله عز وجل يقول: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) هود7

اتخذ إبليس أيضاً عرشه على الماء كما فى الحديث الصحيح

((إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيء أحدهم، فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت ، قال: فيلتزمه)) رواه مسلم

و كما أن الله هو نور السماوات والأرض فى الآية الكريمة

((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) 35 النور

خدع إبليس عُبّاده بأنه هو أيضاً سيد النور ورب الشمس...

لذلك صارت الشمس رمزاً لعبادة الشيطان منذ الأزل..

حتى فى النقوش الحجرية المجهولة التى أثبت التحليل الكربونى أن بعضها يعود لأكثر من ثمانية آلاف عام..أى ما قبل التاريخ البشرى المعروف[1].وجدنا آثار عبادة الشمس..

---

[1] إن تاريخ الحضارات البشرية المعروفة يبدأ منذ ثلاثة آلاف عام مع نشأة الحضارة الفرعونية والسومرية وحضارة المايا لأنهم استطاعوا تدوين ثقافاتهم ومشاهد حياتهم اليومية من خلال النقوش والبرديات ، أما ما يسبقهم من حضارات فتسمى حضارات حجرية ..أو حضارات ما قبل التاريخ



لوحة الشمس الأمازيغية بالمغرب
8000 عام قبل الميلاد



وادى سيجو بالولايات المتحدة الأمريكية

sego canyon petroglyphs

وسنلاحظ فى بعض النقوش القادمة أن الشمس كانت تُرسم محمولة على جسد بشرى وهى رسالة بليغة للغاية أراد الإنسان البدائى أن يقول ببساطة من خلالها أنهم لم يكونوا يعبدون الشمس لذاتها.. بل ثمة شخص ما يدّعى دوماً أنه صاحبها شخص يلقبونه بـ حامل النور..وصاحب الضياء..

الأساطير الشعبية لجزيرة بورتريكو تحكى عن رجل عظيم الجثة كان يترائى للبدائيين فى العام مرة أو مرتين على هيئة نور ساطع متوهج كالنار قبل مغيب الشمس مباشرة فوق جبل – سموه جبل الإشراق – فيسجدون له.

الأساطير اليونانية المبكرة جداً تتحدث عن الإله المخنّث إله الشمس المتوهج بارع الجمال ذى الأجنحة الذهبية[1] و أرجل الكبش والذى كان له الفضل فى نشأة الحياة فى عالمنا!!

اسمه فانيس(phanes) وتعنى المضىء أو المتوهج...

أو حامل الشعلة التى نراه يحملها بالفعل فى يده اليمنى.

فانيس الذى خُلق أو خرج من (النار) التى لازالت تتأجج مشتعلة تحت قدميه..

ولو دققنا النظر أكثر فى النقش التالى لفانيس سنجد شمساً صغيرة تخرج من خلف رأسه تتوسط هلالاً أو قرنين ... إنها الشمس ..

تشرق بين قرنى فانيس..

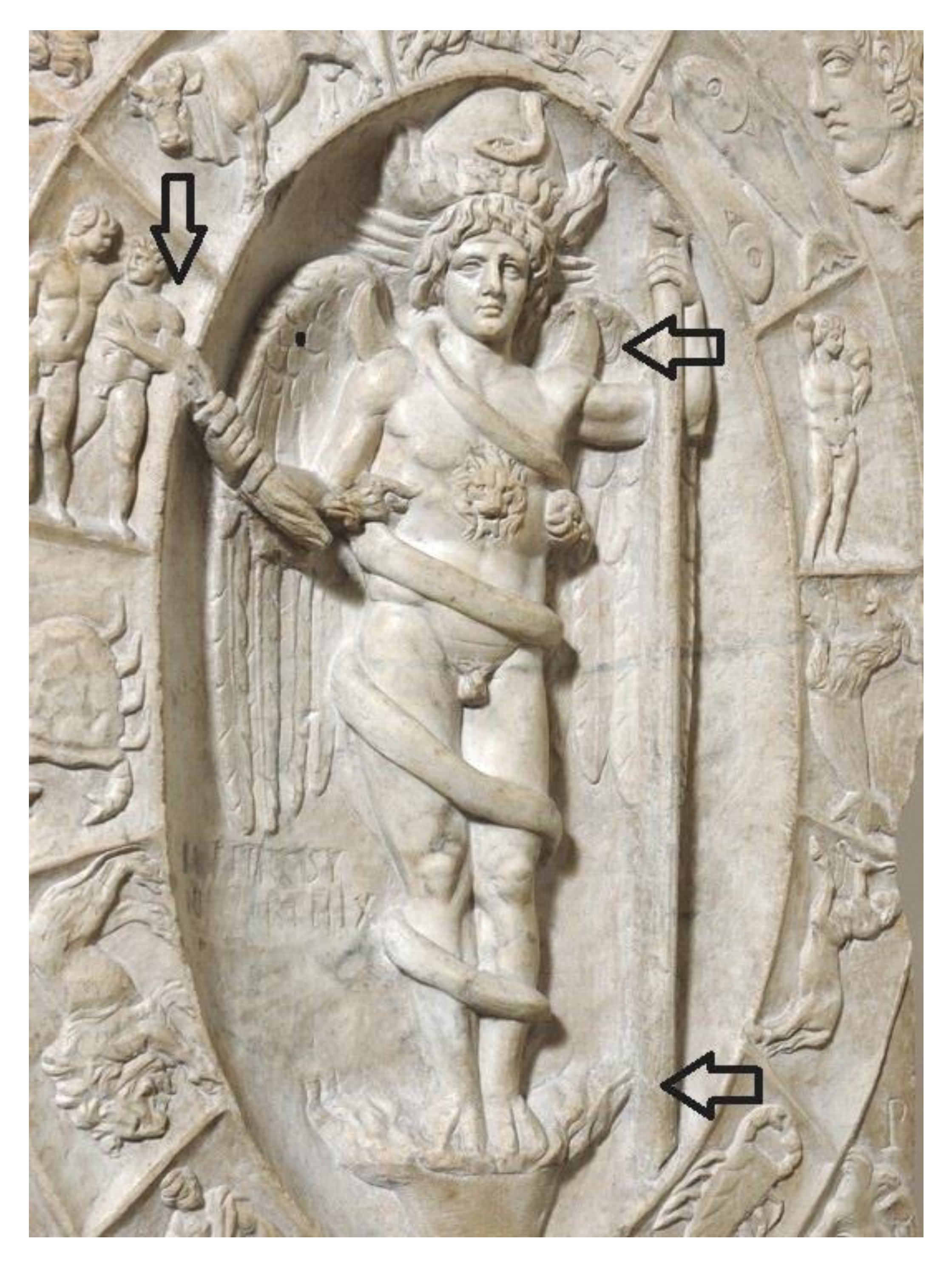
([1]) ورد فى تفسير ابن عباس أن إبليس كان من ذوى الأجنحة



إله الشمس المجهول فى الجزائر
كهوف تاسيلى10000 عام قبل الميلاد



إله الشمس المجهول فى كندا
مقاطعة بارك أونتاريو



الإله فانيس المتوهج يخرج من النار التى ما زالت تتأجج تحت قدميه ويحمل شعلة النار ويلتف حول جسده ثعبان ولديه أرجل كبش وتحيط به الأبراج الشمسية

لاحظ الشمس التى تسطع خلف رأسه بين قرنين على كتفيه

متحف موديــنــا بإيطاليا



كهوف تاسيلى بالجزائر..لاحظ القرنان أعلى الشمس



Etruscan Sun God - 500 B.C.

إله الشمس لدى شعب الإتروسكان بأربعة أجنحة

الإتروسكان حضارة قديمة عاشت فى إيطاليا قبل الرومان

لقد اخترق كل الحضارات المعروفة لدينا.. كلها بلا إستثناء ..

فى مصر كان هو الإله رع و آمون وآتون وهو حورس ..

فى العراق أيضاً اختلفت أسماؤه مع تعاقب الحضارات التى نشأت على أرضه فهو (إنليل) عند السومريين (نجرسو) لدى الأكديين ، (مردوخ) أو (شمش) لدى البابليين ، و(آشور) عند الآشوريين.

أما الفينيقيون فقد اتخذوا بعلاً معبودا للشمس.. ثم حُرِف بعل (BAAL) إلى أبوللو (APOLO) ليصبح معبود الشمس عند الإغريق.

(هيليوس) عِند الرومان .. و(اهورامزادا) لدى الفُرْس.. (أودايبورudaipur) عند الهندوس..

(هوتزيلو بوشتلى) الرهيب إله الشمس والحرب لدى المكسيكيين القدماء[1] والذى كانوا يقدمون له قلوب الأضاحى البشرية الطازجة .

أغلب القبائل الإفريقية كانت – ومازالت – تتوجه بصلاتها نحو المشرق ويقيمون احتفالات جنونية صاخبة بشروق الشمس..

ما من حضارة قديمة قط إلا وعبدت الشمس أيها السادة..

بل إن نقوش بعضهم كانت تفصح صراحةً عن عبادة الشمس بين قرنين تحديداً

أسماء متعددة ..أماكن مختلفة .. ديانة عالمية ومعبود واحد..

سيدالشمس وحامل النور[2].

إنه لم يكن يمزح .. إنه قَسَم إبليس من البداية..

يُمارس (ولأضلنّهم)... بحذافيرها!

([1]) يقصد حضارة الأزتك بأمريكا الوسطى

([2]) ومن عبادة الشمس انبثقت جميع أعياد الربيع التى لا زلنا نحتفل بها حتى الآن فى جميع أنحاء العالم



دائمًا كان هناك... رع، آمون، آتون، حورس..
أسماء مختلفة لمعبود الشمس، مانح النور..



تاج المعبودة إيـزيس ..الشمس تشرق بين قرنين حرفياً

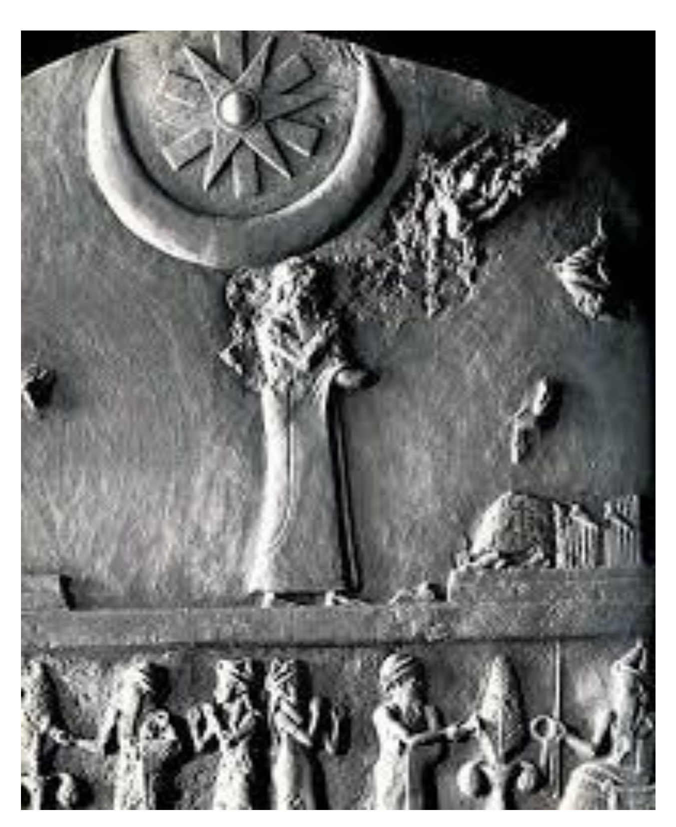


أبوللو – الإغريق



الحضارة الحيثية

الشمس بين قرنين



بابل – العراق





مباخر سبأية – اليمن القديم

المتحف البريطانى



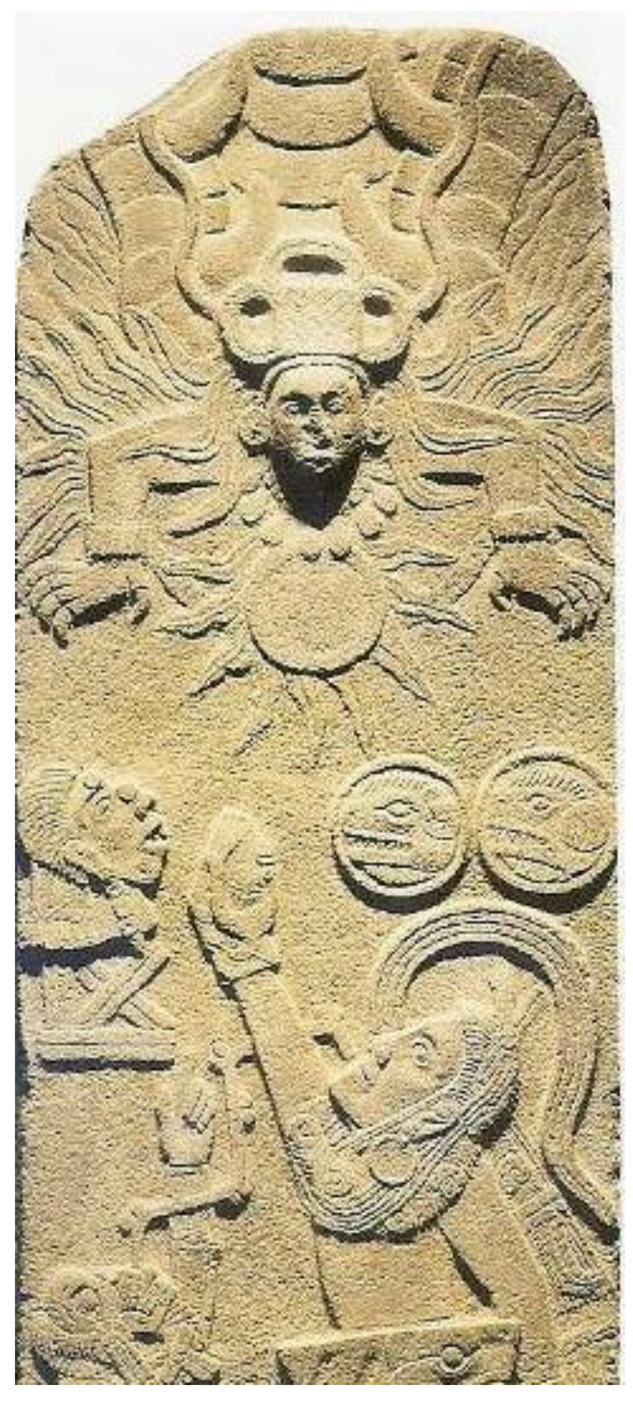
مقاطعة شاندونغ شرق الصين

4500 عام قبل الميلاد



خوذة فارسية قديمة من إيران

الشمس والقرنان



لوحة جدارية عُثِر عليها بجنوب المكسيك عام 1862 ثم نَقِلت لمتحف برلين يُرجح انتمائها لحضارة الأزتك القديمة

يظهر فيها طقس تقديم قلب أضحية بشرية للمعبود (هوتزيلوبوشتلي) الذى يبدو بشكل بشري مخيف له قرنان أعلى الشمس

وبذلك يمكننا فهم رمزية مفتاح الحياة(صليب الشمس) الذى نجده فى أغلب حضارات الشرق الأدنى القديم.. رمز معبود الشمس الخالد.. مانح الحياة ومجددها مع بداية كل يوم ..

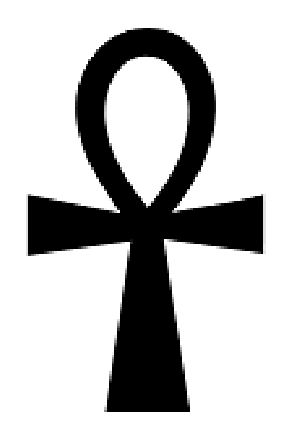
إذ ترمز الدائرة العلوية لقرص الشمس، ويرمز الخط الأفقى لسطح الأرض (تعبيراً عن الشروق أوالغروب) بينما يشير الخط الرأسى العريض لنور الشمس وعطائها.

و بالرغم من سقوط العديد من الحضارات وقيام غيرها على مر العصور إلا أن عبادة الشمس ظلت تحتل مكاناً رئيسياً فى كل الأديان الوثنية

بل انتشرت معابدها فى شتّى بقاع الأرض ، يُقيم شعائرها السحرة والكهنة تحت حماية ووصاية الملوك والأباطرة، كأنما يتواصون بعبادتها عصراً بعد عصر، وجيلاً بعد جيل .

أوبعبارة أدق ..كأنما كان هناك دوماً من يعلمهم تلك العبادة باستمرار... دون سأمٍ أو ملل.. كائن واحد استطاع أن يشهِد كل هذه الحضارات ويجند أناساً لأجل هذه المهمة ، شخص لا يشيخ ولا يتأثر بمرور آلاف الأعوام شخص مُنظر ..إلى يوم الوقت المعلوم..



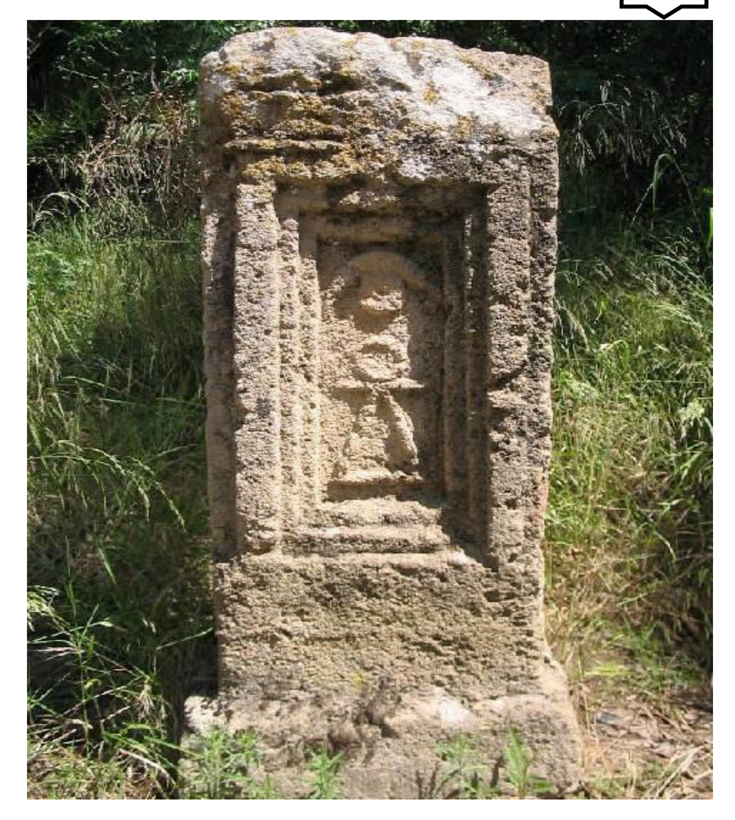


صليب الشمس المصرى

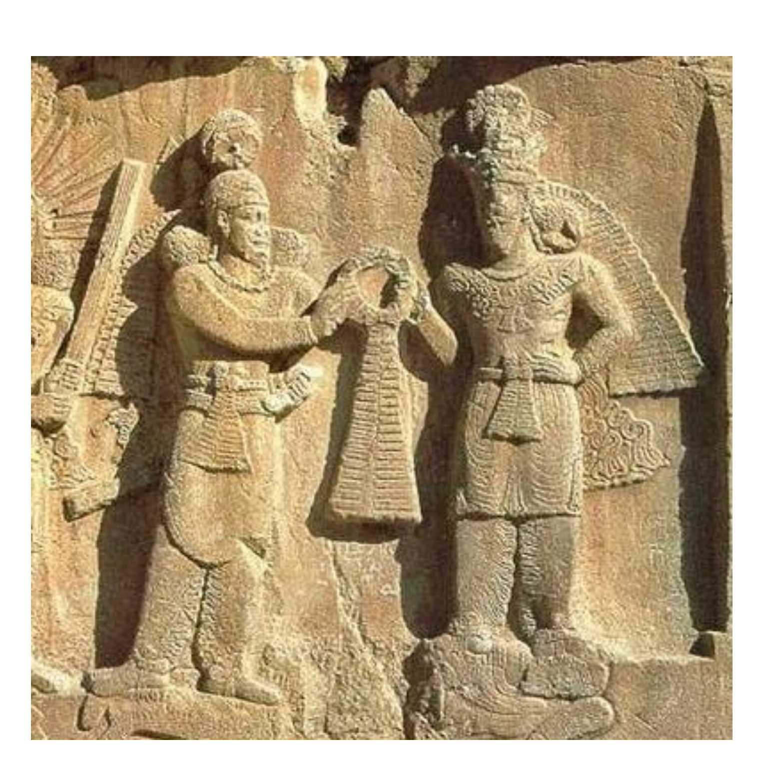




صليب الشمس الرافدى

صليب الشمس الفينيقى بقرطاج

صليب الشمس الفارسى بإيران

ولسببٍ غامض كان طائر العُقّاب هو أيضاً أحد أبرز الرموز التى ارتبطت بعبادة الشمس.. حتى فى القبائل البدائية..

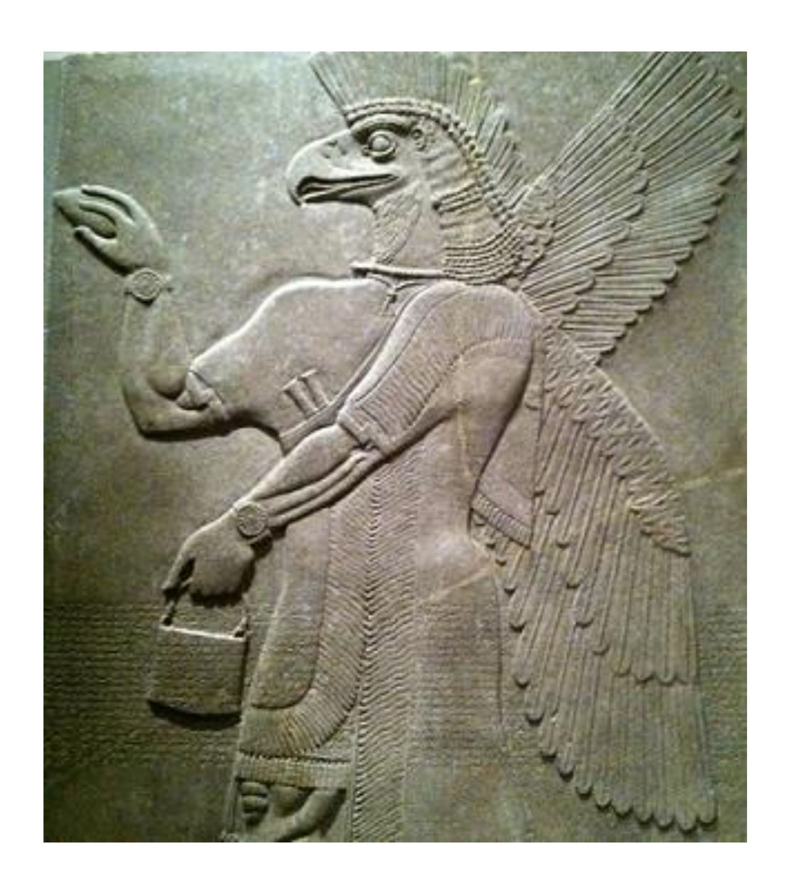


وادى ماديرا بمنطقة هواتشوكا
Madera canyon



وادى(نـهر الرياح)– منطقة وايومينغ
Wind river canyon

لاحظ الأكُف البشرية المرفوعة مُنْفرجة الأصابع ، كنايةً عن العبادة



عقاب الحضارات الرافدية بالعراق



العقاب الفارسى(الغريفين) – إيران



عقاب حضارة المايا – أمريكا الجنوبية



عقاب الحضارة السلتية - أوروبا



العقاب المزدوج ـ الحضارة الحيثية



العقاب المزدوج ـ الحضارة الرومانية

لكن ثمة سؤال بديهى..

من الذى علّمَ كل هذه الحضارات والقبائل عبادة الشمس ؟!

من الذى أوحى لهم بذلك ؟!

كيف أوعز الشيطانُ إلى كهنته وسحرته بطقوس تلك العبادة بالذات؟!

هل كان يتجسد لهم ؟؟!!

إن فكرة تجسُد الشيطان فى شكلٍ بشرى أو فى صور الكائنات الأخرى ليست من قبيل الخيال الجامح أو الترف العقلى، بل هو أمرُ أكّده القرءان وأشارت إليه الأحاديث النبوية فى أكثر من موضع...

فهناك القصة الشهيرة عن تجسده فى غزوة بدر بهيئة سُراقة بن مالك ومؤازرته للكفار..فلما رأى الملائكة تتنزل من السماء وتحارب مع المؤمنين، إذ به يتنصل من المشركين ويلوذ بالفِرار (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنْكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّى أَخَافُ الله والله شَدِيدُ الْعِقَابِ..) 48 الأنفال

ومن ذلك أيضا تجسد إبليس فى صورة شيخ عجوز ومشاركته بالرأى والمشورة فى مؤامرة قتل النبى محمد باجتماع دار الندوة.

أما عن تجسده فى صور حيوانات وكائنات أخرى :

((عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: جعلني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت بذلك رسول الله صلي الله علية وسلم فقال: "هذا الشيطان يأخذه" فدخلت الغرفه فأغلقت الباب علي فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور في صورة فيل ثم تصور في صورة

أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزاري علي فجعل يأكل من التمر.))، صححه الهيثمى فى مجمع الزوائد6/324، وابن حجر العسقلانى فى بذل الماعون 89- والسيوطى فى الخصائص الكبرى 2/95 وقالوا إسناده حسن ورجاله ثقات

وأيضاً يقول ﷺ ((الجن ثلاثة أصناف : فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلّون ويظعنون)) أخرجه ابن حبان والحاكم واورده السيوطي في الجامع الصغير رقم 3651 والألبانى بصحيح الجامع رقم 3114 إسناده صحيح.

إذن.. لماذا يظُنُ الكثيرون أن إضلال الشيطان لا يتعدى حدود الوسوسة مادام فى مقدوره التجسُد فى صورٍ و أشكالٍ مُخيفة لإرهاب الناس وتعبيدهم؟!..ألم يتسائل أحدكم يوماً عن سر تقديس الفراعنة للمخلوقات التى لا يحلو إلا للجن التشكُل بها كالأفاعى والقطط والكباش .. أو المعبود (أنوبيس) ذو الجسد الآدمى ورأس الكلب!!

أولم ترد عبادة الجن صراحةً فى القرءان الكريم إذ قال الله عز وجل..

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ)40سبأ

وجاء فى الحديث القدسى عن رب العزة (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) أخرجه مسلم والنسائى

وقريب من ذلك ما جاء فى الكتاب المقدس (لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الْجَانِ وَلاَ تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ) سفر اللاويين 31/19

إن هذه النصوص المقدسة تؤكد أن الجان والشياطين كان لهم دور بارز ومحورى فى تحريف الديانات التوحيدية (الحنيفية) وإضلال البشر عبر العصور، وأن عبادة الجان والشياطين لهى عبادة مُوغلة فى القِدَم قِدَم الإنسان ذاته.

لقد كانت الجماعات السرية أو الطبقات الكهنوتية الخاصة بالمجتمعات القبلية ككهنـة الفراعنة فى مصر وكهنة التبت فى آسيا، والفيدا فى الهند وكهنة الدرويد فى أوروبا والشامانيين الكُبار من الهنود الحُمر فى أمريكا وإفريقيا وآسيا الوسطى كانوا جميعاً يمارسـون نوعـاً مـن السـحر الأسـود يُسـاعدهم علـى التواصـل مـع مخلوقـات العـالم السفلى، ويمنح الساحر السيادة على قومه عن طريق التعاويذ السحرية والقدرات الشيطانية الخارقة.. والمقابل مفهوم بالطبع...

إضلال القبيلة وتركيعها للشيطان.. لطالما كان الثمن..هو تعبيد الجنس البشرى..

لكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا ..

هل توجد دلائل على هذا التجسد ؟؟

هل يحمل التاريخ أى شواهد على هذه المؤامرة بين شياطين الإنس والجن؟؟

لقد لاحظ علماء الأنثربولوجى منذ زمن، تشابه النقوش البدائية الحجرية في قاراتٍ مختلفة، وهو ما لم يجدوا له تفسيراً حتى الآن.. وكل النظريات التى خرجت لحل هذا اللغز بدت غير مُقْنِعة إطلاقاً..

فالبعض فسّر هذا التشابه على أنه نوع من الهجرات الواسعة المستحيلة عملياً في تلك العصور السحيقة..والبعض الآخر أرجعها لتأثير المخدرات الطبيعية!!

أىُ مخدراتٍ تلك التى تصنع نفس الأوهام فى قاراتٍ مختلفة أيها السادة؟؟

لقد كان التفسير واضحاً منذ البداية لكن أحداً لم يجسُر على قوله حتى لا يُتهم بالجنون أو بالسذاجة المهنية.. وبالرغم من غرابته ظَلّ هو التفسير المنطقى الوحيد..

باختصار.. كانت الحقيقة العارية تنظر إلينا فى تحدٍ سافر طُوال الوقت..

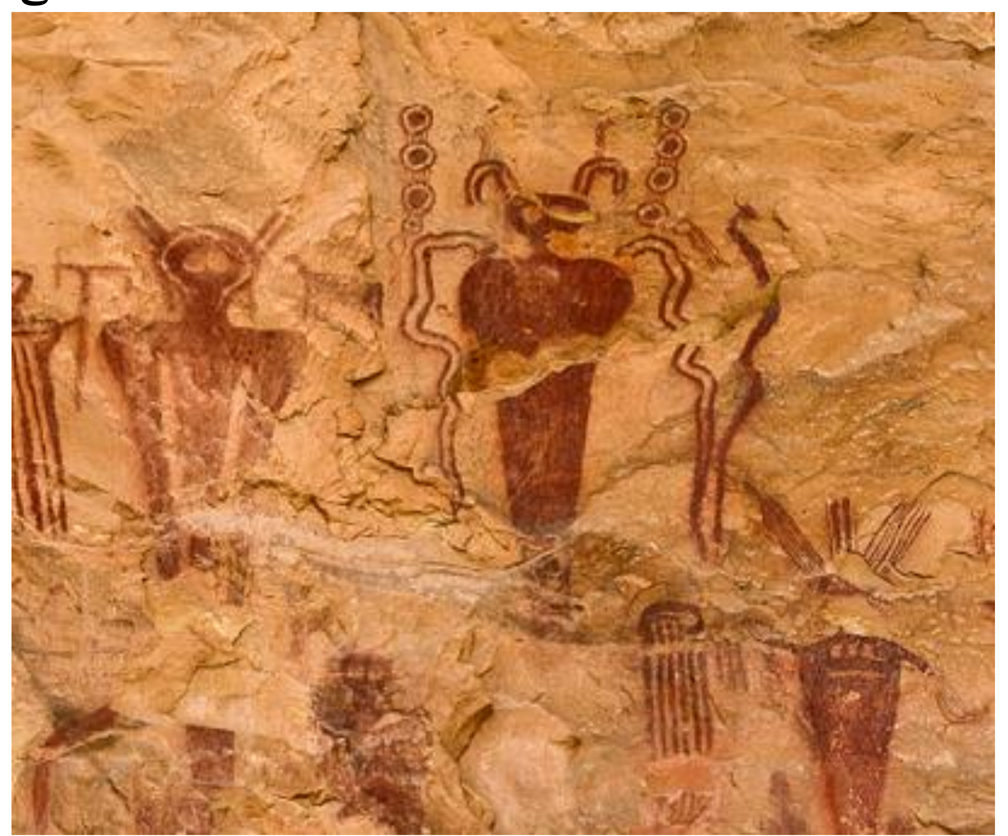
لكننا أغفلناها خوفاً من مواجهة الحقيقة..

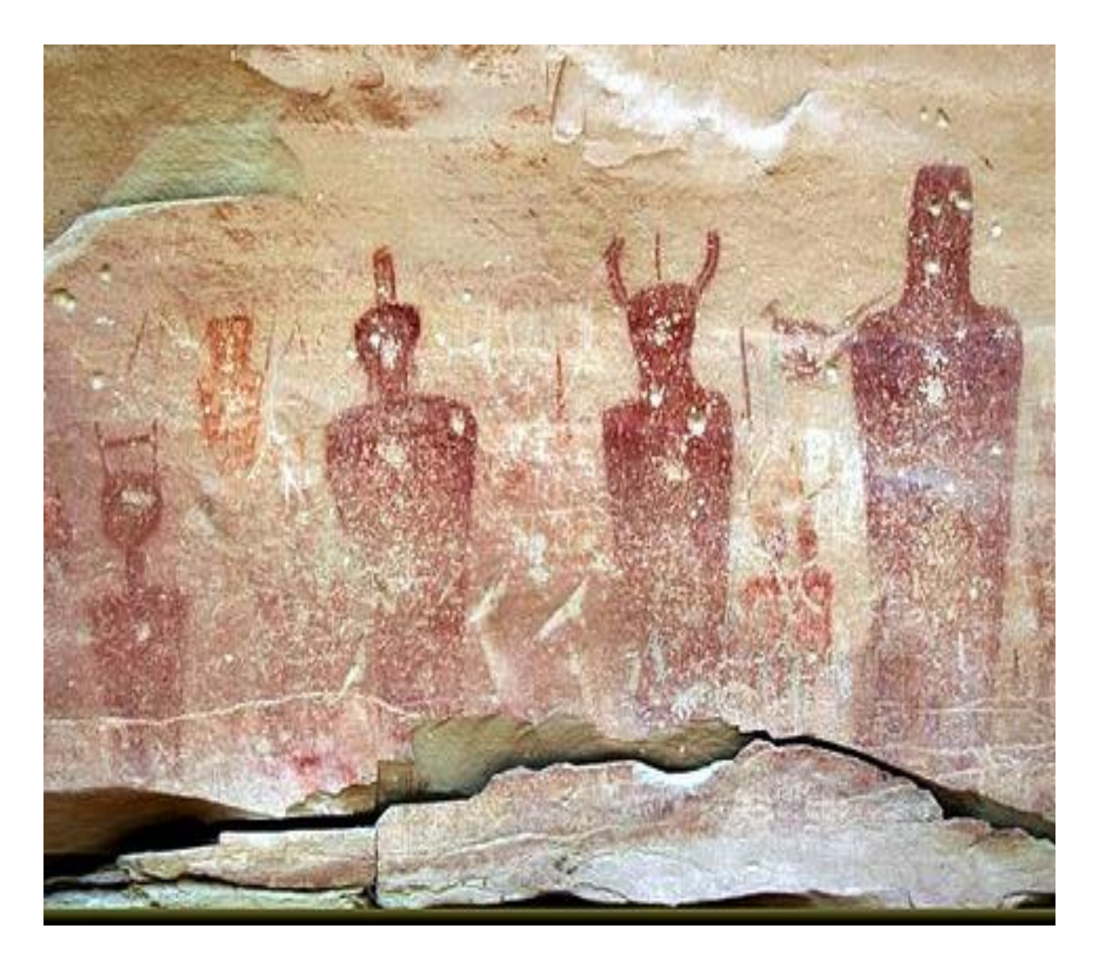
لا أحد يستطيع نقل ثقافة واحدة عبر تلكم المسافات والأزمنة البعيدة سوى مخلوقات أخرى لا تنتمى لعالمنا..

مخلوقات من جنس أقوى، يخضع لنواميس كونية مختلفة..

جنس يستطيع أن يتنقل بين الحضارات المختلفة بكل سهولة ويمكنه أن يعَيش فترة أطول من البشر فلا يعتبر الزمن حاجزاً أمام استكمال خططه وأهدافه فى تعبيد الجنس البشرى.

والآن تعالوا لنتعرف على أحد أوجه هذا التشابه بين النقوش الحجرية.





نقوش وادى سيجو – الولايات المتحدة الأمريكية



كهوف تاسيـلى بالجزائر





وادى شاكو. نيو مكسيكو

Chaco canyon

لاحظ ارتباط هذا الكائن المُقرن بالكباش دائماً



صخرة تانوم ـ السويد

Tanum rock



وادي الأميال التسعة ـ بالولايات المتحدة

Nine mile canyon



شرق نيو مكسيكو – بالقرب من سانتا روزا
لاحظ اليد المنفرجة – كناية عن العبادة
SANTA ROSA



كف الرب عند اليهود



كف فاطمة عند عوام الشيعة



كف درء الحسد عند عوام السُنة

من هو ذلك الكائن المُقرن الذى نجده عاملاً مشتركاً فى نقوش الأولين فى أماكن مُتباعدة وبشكلٍ يتعدى قوانين المصادفة والإحتمالات؟؟
بل وفى أقدم نقوش أرضية وُجِدت على الإطلاق؟؟[1].
أيّــةُ رسـالة غامضــة حـاول الإنسـان القـديم أن يُبلِغْهـا لنا..لكننـا اعتبرنـا محاولاته مجرد خيالات بدائية محمومة؟؟
لماذا تصر النقوش وتؤكد على ارتباط هذا الكائن بالكباش والماعز دائماً؟!
هل كـان يفضـل سُكنى أجسـاد هـذه الحيوانـات ؟! أم كـان يحبّـذ أن تُقـدم لـه كقرابين؟؟ ولماذا تتضمن عبادته رسم الأكف البشرية؟؟ [2]
إن هذه النقوش لهى غيض من فيض..
إن أودية أمريكا المختلفة التى سكنها الهنود الحُمر لتعج بمثل هذه النقوش عن كائنات مُقرنة فارعة الطول..وكذلك فى بعض المناطق فى كندا
لكننى أحجمت عن استعراضها كلها هنا خشية الإملال ..
بقـى أن نعرف أن تلـك الشعوب البدائيـة التـى سكنت تلـك المنـاطق النائيـة أطلقت على نفسها اسماً غريباً للغاية وهو الأناسازى (Anaasází)
وتعنى بلغة النافاهو..الآحاد القُدامى أو..
العدو القديم..!

([1])لاحظ اقتران ذلك الكائن المُقرن دائماً بالكباش والماعز وانتقال عبادة الماعز نفسها بطريقة غامضة إلى الفراعنة أيضاً حيث مورست بشكلٍ واسع وكان مركزها بقرية منديس (تل الربع بالدقهلية حاليا)

([2])ويُلاحظ أننا نقوم بالشىء ذاته عندما نغمس أيدينا فى دماء الأضاحى ونقوم بطبعها على الجدران، ولا يوجد أى أثر لهذه العادة فى الكتاب أو السُنّة فمن أين أتينا بها؟؟!

فإذا تركنا نقوش أمريكا الحجرية وسافرنا إلى الحضارات المعروفة فى الجانب الآخر من العالم بالشرق الأوسط ،وجدنا – وبدون رابط منطقى أو زمنـى أو جغرافى واضح– تسلل نفس الكائن المُقرن إلى نقوش المصريين وارتباطه بالكباش والماعز أيضاً تحت اسم الإله (خُنوم أو خُنُم) [1]رب الخصوبة الذى يرسل للمصريين الفيضان والذى يُعد بمثابة أهم إله فى الميثولوجيا المصرية القديمة إذ يُنسب إليه خلْق البشر من طمى النيل.

فـى الأسرات اللاحقـة ستنصـهر شخصـية الإلـه (خُنـوم) وتنـدمج تمامـاً مـع المعبود الشمسى (رع) ويصير اسمه (خُنوم رع) .

يُصـور خنـوم رع فـى النقـوش بجسـد بشـرى ورأس كـبش تشـرق بـين قرنيـه الشمس..

من المعلوم أن كهنة المصريين كانوا يتواصلون مع الشياطين وكـانوا بـارعين فـى السـحر الأسـود وكانـت مصـر تعـج بالسـحرة الأقويـاء الـذين اسـتعان بهـم فرعـون فـى مقاومـة دعـوة موسـى وأخيـه هـارون (قَـالُواْ أَرْجِـهْ وَأَخَـاهُ وَأَرْسِـلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ يأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)،وتـأملوا كيف بلغت قوة سحرهم أن سحروا أعين الناس على المـلأ وجعلـوهم يـرون العصـى والحبال كأنـها حيّات تسعى!!

(قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) 116 الأعراف

(قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) 66 طه

([1]) ومن خُنُم اشتُقت كلمة غنم لارتباطه بالكباش



وادى الأميال التسع ـ الولايات المتحدة

معبود الهنود المجهول تحيط به الكباش



الشـــمس بيــن قرنـــي خنـــوم

طقوس عبادة (خنوم رع) ورفع الأكُف



انتقال عبادة الكائن المُقرن من نقوش أمريكا إلى مصر وارتباطه بالكباش أيضاً

لاحظ أن طقوس عباده خُنُم فى النقوش قد تضمنت رفع الأكُفْ كما فى النقوش الحجرية التى أوردناها سابقا فى أمريكاً.

ومن المؤكد أن اليهود تعلموا هذا السحر من المصريين أثناء إقامتهم فى مصر واستمروا فى ممارسته بعد خروجهم منها!!

إذ يخبرنـا القرءان أنـه بعد خـروجهم مـن مصـر بقيـادة سيدنا موسـى عليـه السلام وبعد أن نجاهم الله عز وجل من بطش فرعون، أوعز إبليس إلـى أحد كهنتـه -ويُدعى السـامرى- بإضـلال بنـى إسرائيل، فاستغل السـامرى غيـاب موسى لتلقـى الوحى وقـام بجمـع حُلـى القـوم الذهبيـة وصـهرها ثـم صـنع لهم عجلاً ذهبياً وسوّل لقوم موسـى عبادتـه، وكـان السـامرى ممـن تعلمـوا السـحر فى مصر فمارسه على التمثال فجعل لـه صوت خوار حقيقي كصوت العجل وليس كما ادّعى بعض المفسرين فقالوا أن الرياح كانت تدخل من فم الصنم وتخرج من دبره فيُسمع صوت الصفير، لقد كـان اللفظ القرءانـى واضحاً فـى هذا الشأن.. قال خواراً وليس صفير[1].

(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي)طه88

ويُلاحظ فى الآية شيئاً غريباً وهو أن الله عز وجل لم يقل (فأخرج لهم عجلاً) فقط وإنما قال(عجلاً جسداً) فلماذا؟! ما الذى تعنيه كلمة (جسداً) وما الفارق الذى تصنعه فى العبارة وما الفرق بينها وبين كلمة (جسم)؟!

بداية يجب أن نفهم أن كلمة تمثال فـى القرءان تعنـى المنحوت الـذى يُشكل علـى هيئـة مخلوقات غير عاقلـة كتماثيل الطيور والحيوانـات والأشجار مثل التـى كـان يصـنعها الجـن لسـليمان عليـه السـلام (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) سبأ 13.

---

[1] ولعل فى هذه القصة إشارة ربانية إلى وجود كهنة ومساعدين للشيطان فى كل زمان يلعبون دور السامرى،فيسوغون للبشر عبادة إبليس و يقومون بصنع بعض الخوارقيات باسمه وتحت رعايته لتخويف الناس وتعبيدهم.

ومن دقة اللفظ القراءانى أنه فرّق بين كلمتى الجسم والجسد..فكلمة الجسم تطلق على البشر الأحياء الذين يتحركون حركة ذاتيـة عاقلـة كوصف طـالوت (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) ووصف المنـافقين فقـال (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ)

أما كلمـة جسد فهى تـأتى عند وصف الجسم الإنسانى الميت الذى لا روح فيه أو التمثال الذى يُشكل على هيئة بشرية.

وذلك كما جاء بالقرءان فى بيان أنَّ الأنبياء كانوا رجـالاً أحياء، ذَوي أجسـاماً متحركة، ولم يكونوا (أجساداً) هامدة.

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) الأنبياء7،8

إذن فكلمتى (عجلاً جسداً) هنا تعنى أن هذا التمثال الذى عبده بنو إسرائيل كان يتكون من رأس عجل و جسد بشري وليس كما يعتقد البعض أن التمثال بأكمله كان على شكل عجل.

و كان المصريون القدماءيعبدون بالفعل صنماً بهذه الهيئـة المزدوجـة يُدعى عجل أبيس بجسد بشرى ورأس عجل تشرق بين قرنيه الشمس..

لاحظوا أيهـا السـادة أن هـذا هـو المعبـود الوحيـد تقريبـاً الـذى جـاء وصـفه بـالقرءان لسـبب هـام جـداً.. وهـو أن هـذا الشـكل سيُعبد فـى جميـع أنحـاء المعمورة كما سنرى لاحقاً.



عجلاً جسداً

الشمس تشرق بين قرنى أبيس

وتشير نصوص التوراة إلى أن اليهود حافظوا على بقايا ممارسات وثنية لعبادة هذا الإله الذى تشرق بين قرنيه الشمس (الشيطان)

فنقرأ فى سفر اللاويين أن كهنة اليهود كانوا يمارسون طقساً غريباً كل عام للتكفير عن خطاياهم فيأتون بتيسين يُلقى عليهما قرعة فيسمى أحدهما بتيس الرب والآخر تيس الشيطان.

ثم يضع الكاهن يده على رأس تيس الشيطان ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم وبعد أن يحمل التيس كل خطاياهم يطلقونه فى البرية (الأرض المقفرة حيث يعيش الشيطان) وبذلك يكون هذا التيس المخلّص قد حمل عنهم خطاياهم بعيداً.

أما تيس الرب فلا يحظى بالمعاملة الفاضلة التى نالها تيس الشيطان ..

بل يذبحونه مع ثور ثم يأخذون من دمهما ويلطخون به شيئاً مستديراً بين قرون المذبح..

(ثم يُخرج أى المذبح الذي أمام الرب و يكفر عنه يأخذ من دم الثور و من دم التيس و يجعل على قرون المذبح مستديراً، و ينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات و يطهره و يقدسه من نجاسات بني اسرائيل) لاوى 16/18-19

أى أن مذبح التضحية اليهودى كان يعلوه قرون بينهم شىء مستدير يرمز إلى الشمس وكان تيس (الرب) يُقدم كأضحية على عتبة هذا الرمز الشيطانى المعروف أما تيس الشيطان فيخرج من أيديهم سالماً إلى القفر والبرارى. [1]

([1])يذكرنا هذا الطقس بما جاء فى القرءان بسورة الأنعام (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)136

على كل حال يبقى الأمر الغامض حقاً هو مصير تلك الكتب والمخطوطات التى حصل عليها كهنة اليهود من المصريين والتى أتاحت لهم إمكانية الإتصال بمخلوقات العالم السُفلى واستدعائها وأقاموا على أساسها تلك الطقوس المريبة..

فلطالما أحاط باختفاء تلك الكتب علامات استفهام كبيرة وظل مصيرها لغزاً مُطلسماً عسير الحل.. أين اختفت ؟! لماذا لم نعثر عليها حتى الآن؟!

هل تنقلت تلك الكتب بسرية تامة من يد إلى يد عبر العصور ؟!

إن كان الأمر كذلك ففى يد من سقطت فى النهاية؟!

*****

ملحمة المعبود المُقرن

والآن سنترك الحضارة المصرية لنلقى نظرة على حضارات العراق ..

هناك سنجد إنتقال مفهوم المعبودات المُقرنة أيضاً إلى الحضارة السومرية والحضارات اللاحقة لها.. فعُرِفوا بإسم آلهة الأنوناكى(annunaki) وتعنى السلالة الملكية أو(القادمون من السماء) وعُرِفوا بأسماء أخرى كأسياد الشعلات المتوهجة والمُراقبون[1]

بهذه الأسماء الرنانة كان الشياطين يخدعون أتباعهم بأنهم ملائكة أتت من السماء.

على أى حال سيُصَوّر الأنوناكى على جدران معابدهم كآلهة مُقرنة عملاقة فارعة الطول..وهو نفس الوصف الذى حاول الإنسان البدائى نقله الينا .

و كان أحد أبرز تلك الكائنات المُقرنة وأشهرها هو المعبود (إنكىEnki) مالك النواميس الكونية المُبدعة لأسباب الرخاء وفنون الحضارة ..

واهب الحياة وصاحب أسرار السحر المقدس.. سيد الخصب والحكمة..

رب الأرض الذى يتفجر من بين كتفيه الماء

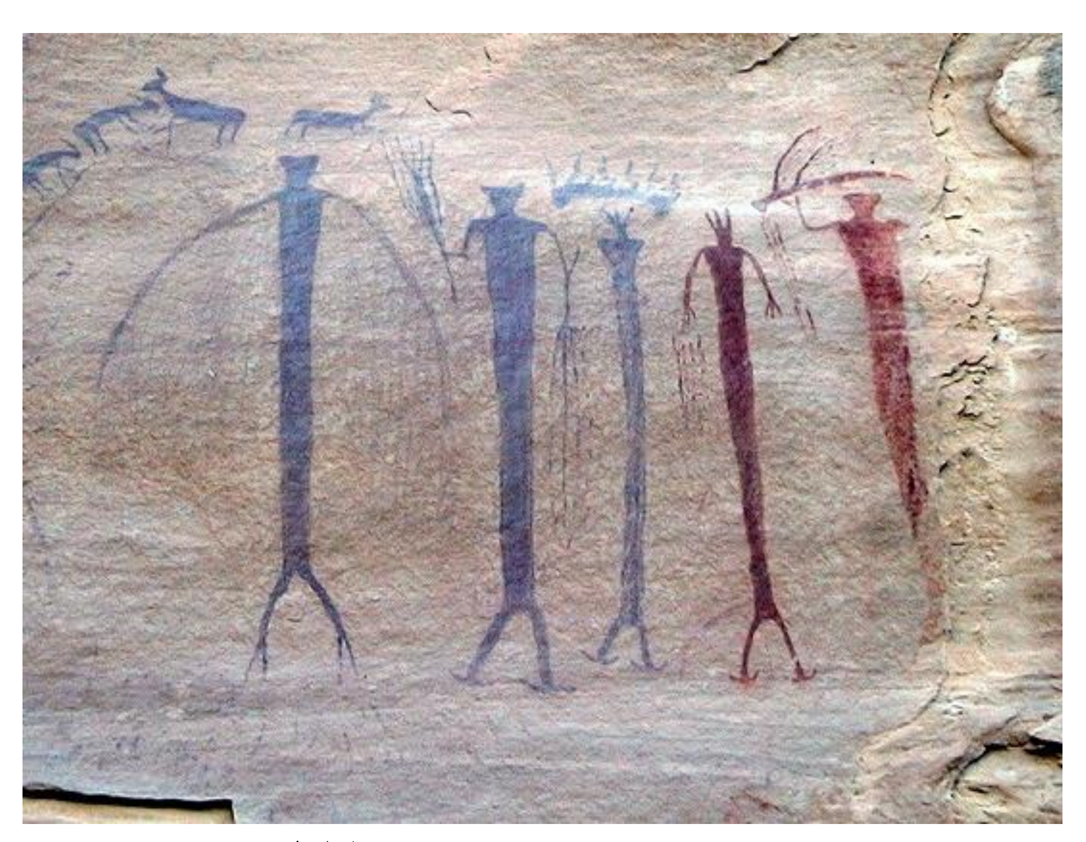
وأحد أهم الآلهة في الأساطير السومرية القديمة والذي عُرِفَ فيما بعد بإسم (إيّا Ea) في الأساطير الأكدية والبابلية ..

يقع معبد إنكى بمدينة أريدو فى العراق ويظهر على أحد جدران قصر الملك سرجون الثانى نقش لـ(إنكى) بأربعة أجنحة[2] ويمسك بيمينه ثمرة صنوبر.

ويبدو أنه كان إلهاً للحرب أيضاً إذ يظهر فى أحد النقوش مُرسِلاً طائر العُقاب على أعدائه..وكالعادة..يجلس عند قدميه الكبش.

([1])إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ 27 الأعراف

([2])يقول ابن عباس فى تفسيرقوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر) أن إبليس كان اسمه عزازيل وكان من أولى الأجنحة الأربع!



معبودات هندية مقرنة فارعة الطول

وادى ربيع العذراء . ولاية يوتاه الأمريكية

Virgin Spring Canyon



معبـودات سومرية مُقرنة فارعة الطول

على اليمين يجلس إنكي أو إيّا أكثرهم طولاً



إنكى يُرسل طائر العُقاب على العدو ويجلس عند قدميه الكبش

المتحف البريطانى



منحوتة تـُظهِر مخلوقاً نصف بشرى ونصف ثور

إحدى تجليات إنكى (رب الأرض)

الحُقْبة الأكدية . متحف المتروبوليتان

ولعل القارىء الكريم قد لاحظ أن الإنسان الحجرى كان يرى تلك المخلوقات دوماً بالجبال والأودية المُقفرة ، ولو دققنا النظر أكثر فى ذلك النقش الجبلى السابق بوادى ربيع العذراء بأمريكا لوجدنا أن أحد تلك المخلوقات المُقرنة التى تحدرت من الجبال على البدائيين يظهر حاملاً مشعلاً من نار(كما يشير السهم)..

وهو ما يُذكرنا برواية وردت فى كتب السيرة الإسلامية عن حادثة تعرض فيها النبى ﷺ لهجوم من مخلوقات شبيهة تحدرت عليه من الجبال وكان أحدهم يحمل شعلة من نار أيضاً!!

إذ قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش: حدثنا كيف صنع النبي حين كادته الشياطين ، فقال عبد الرحمن: ((جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية ، وتحدرت عليه من الجبال ، وفيهم شيطان معه شعلة من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرعِب ثم جعل يتأخر ،فجاء جبريل ، فقال : يا محمد قـُل ، قال : ما أقول ؟ قال : قـُل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ، ولا فاجر من شر ما خلق ، وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير ، يا رحمن " ، فطُفئت نار الشياطين ، وهزمهم الله عز وجل)). أخرجه أحمد (419/3)، من السلسلة الصحيحة للألبانى رقم 2995.

وفى حديث آخر عن أبى الدرداء (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات،ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة) أخرجه مسلم (385/1)

وسنرى معاً في الصفحات القادمة كيف صارت الشعلة رمزاً وثنياً مقدساً شائعاً جداً فى ديانات العالم القديم.

وهناك قصة غريبة أخرى تتعلق بهذا النقش ذو المخلوقات المقرنة فارعة الطول وجب المرور عليها

ففى عام 1880م وعلى بُعد ثلاثمائة ميل تقريباً من تلك النقوش وتحديداً فى ولاية بنسلفانيا بمنطقة ساير مقاطعة برادفورد عثر بعض العمال الذين كانوا يقومون بالحفر ليلاً على عدة هياكل عظمية طويلة مطمورة تحت الأرض، يصل طول الهيكل الواحد إلى سبعة أقدام كاملة..

لكن هذا لم يكن الشىء الوحيد الذى جعل أعينهم تتسع ذهولا وشعر رؤوسهم ينتصب هلعاً..فسرعان ما اكتشفوا أن لجماجم هذه الهياكل قروناً يصل طولها إلى البوصتين.

لقد شهد حادثة استخراج هذه الهياكل حينها مجموعة محترمة من الأثريين ورجال الدين كالدكتور GP donehoo صاحب مقام ولاية بنسلفانيا للكنيسة المشيخية والسيد سكينر من متحف التحقيق الأمريكى و wk morehead من أكاديمية فيليبس أندوفر ماساشوستس وتم نشر الخبر وقتها بجريدة النيويورك تايمز الرسمية

ثم تم إرسال هذه الهياكل فوراً إلى مكتب التحقيق بفيلادلفيا وبعد عدة أيام تم الإعلان عن سرقة الهياكل فى حادثة فريدة من نوعها، وبدا أنها حادثة مدبرة وأن الحكومة لسبب ما تريد أن تتكتم على الأمر[1]

وبالرغم من ذلك فقد ظلت الجرائد الرسمية تروى هذه الواقعة لأكثر من عشرين عاماً وتتهم الحكومة بالتآمر والتسترعلى حادثة السرقة

---

(1) The newyork times newspaper 11 February 1902

خاصة أنها لم تكن المرة الأولى التى يتم فيها اكتشاف هذا النوع من الجماجم

فقد ظهرت إلى السطح شهادات قوية أخرى بالعثور على مجموعة أخرى مماثلة خلال القرن الـ 19قُرب يلسفيل نيويورك ، ومجموعة أخرى بقرية التعدين بالقرب من إلباسو تكساس.. ثم اختفوا جميعاً..

ولم تتوافر أى أدلة عن هذا الحدث سوى شهود العيان وصورة واحدة لإحدى هذه الجماجم المُقرنة قبل أن يُسدل الستار على هذه الحفريات نهائياً..

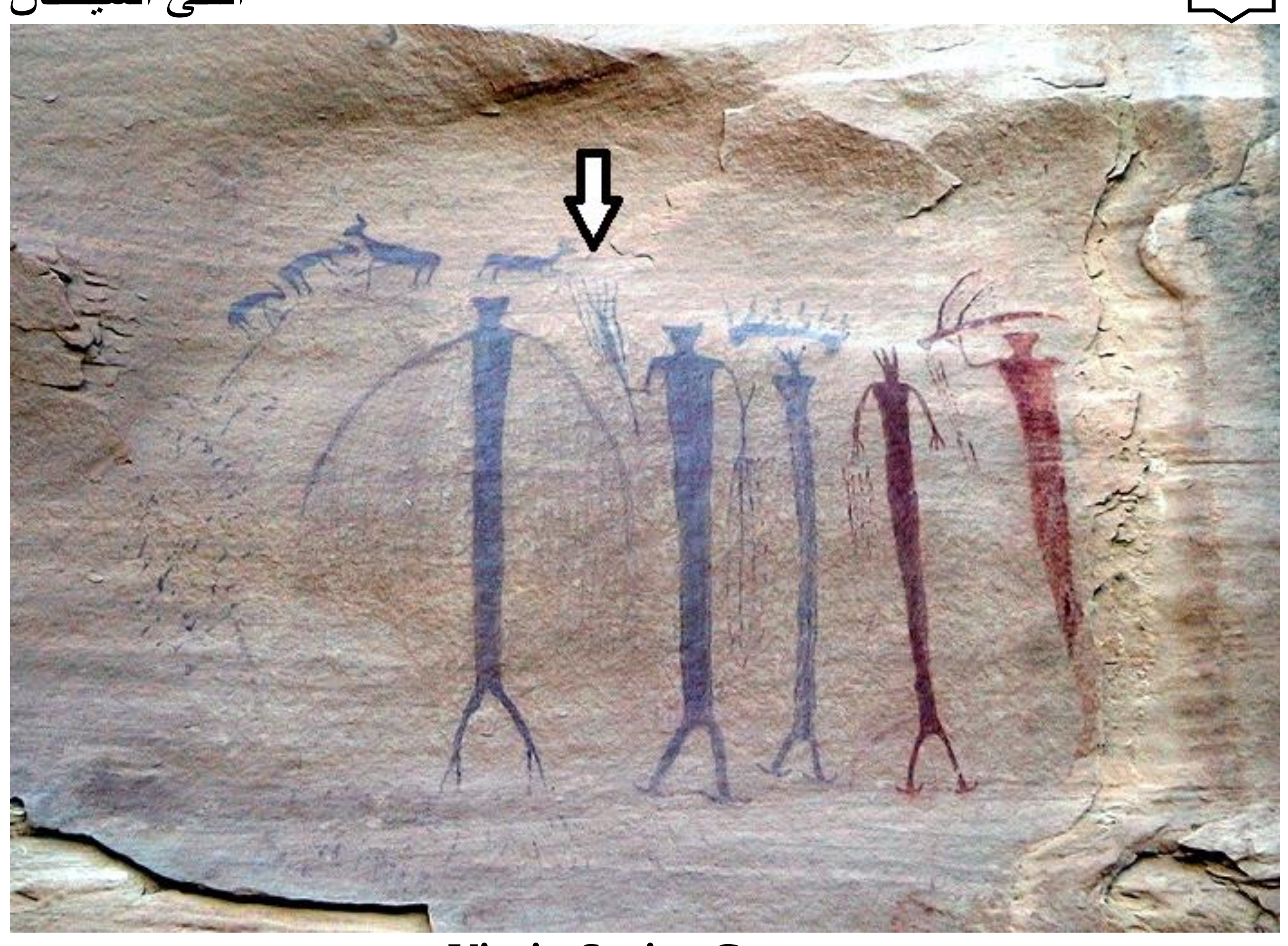
إذن فهذه الهياكل والجماجم التى تم العثور عليها لتلك الكائنات تتطابق تماماً مع قام البدائيون برسمه فى النقوش القديمة.. فهل كانت هذه الشياطين تتجسد؟!

البعض ينكر هذه القصة وينكر أن يموت الجن فى حالة التجسد

لكن يحضرنا هنا حديث النبى ﷺ عندما أمسك بأحد الشياطين فى المسجد وقال (ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة) رواه مسلم

إذن فربما كانت هناك حالات خاصة يمكن للجن أن يكون متجسداً فيها ومرئياً للبشر بل ويمكن إيذاءه وقتله وهوعلى هذه الحالة

وهناك قصص قديمة لا نعرف مدى صحتها عن ملك من الجيل الخامس من البشر يُدعى مهلائيل خاض حروباً شرسة مروعة ضد الجن والمردة والغيلان الذين كانوا يتجسدون للبشر



Virgin Spring Canyon

نقش جبلى بأمريكا يُذكرنا بما حدث للنبى ﷺ فى شبه الجزيرة العربية من هجوم الشياطين عليه من الجبال وكان أحدهم يحمل شعلة من نار



Syre skull

نعود إلى الإله المقرن الذى انتقلت عبادته إلى الفينيقيين والكنعانيين الذين سكنوا بسوريا ولبنان وسيناء وفلسطين..وانحدرت منهم إمبراطورية قرطاجة العظيمة التى قامت على أرض تونس..كل هؤلاء عرفوا المعبود المقرن بإسم الإله بعل Baal والذى كان كالإله آمون عند الفراعنة ،فهو رب الشمس و رمز الخصوبة الذكرية للحقول والحيوانات والمواشى ويُقال أن تسميته تعود إلى (بعلزبوب Baalzebub) كبير الشياطين الذى جاء ذكره فى عدة مواضع بإنجيل متى.

انتشرت معابد بعل كانتشار النار فى الهشيم خاصة على الساحل الفينيقى وسُميت كثيرٌ من المدن القديمة بإسمه كمدينة بعل تامار، بعل حاصور، وكذلك مدينة (بعلبك) بلبنان..أى (مدينة بعل) بالفينيقية.

كان لهذا المعبود كهنة كثيرون يخدعون الناس ويُضلونهم لدرجة أن بنى إسرائيل أنفسهم وهم أهل كتاب لم ينجوا من التحريف والضلال فعبدوه وقدموا له القرابين، فأرسل الله لهم إلياس عليه السلام نبياً ونذيراً

يقول سبحانه: (وَإِنّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) 125/123 الصافات

قيل فى تفسير الطبرى (إن البعل كان صنماً من ذهب،وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه، فُتِنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء ه،فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس).

كما ذُكِرت عبادة بنى إسرائيل للبعل فى سفر القضاة الإصحاح الثاني:

(وكذلك مات أيضاً كل جيل يشوع، وأعقبهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا كل أعماله التي أجراها من أجل إسرائيل – واقترف بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، ونبذوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من ديار مصر، وغووا وراء آلهة أخرى من أوثان الشعوب المحيطة بهم، وسجدوا لها، فأغاظوا الرب، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت)

نص آخر فى الكتاب المقدس يشير إلى انتشار عبادة البعل(الشيطان) الذى تشرق بين قرنيه الشمس وذلك عندما بدأ الملك الإسرائيلى يوشيا أعماله الإصلاحية وأمر خدامه بهدم الأصنام التى كانت منتشرة آنذاك (وهدموا أمامه مذابح البعليم،وتماثيل الشمس التى عليها من فوق قطعها) 2 أخبار الأيام 34:4

لقد كان للبعل صوراً وأشكالاً عدة كلها ذات قرون وكلها تعبر عن الإله ذاته، لكن لعل أشهرها على الإطلاق هو المعبود بعل مولوخ الذى عُرِف كمعبود وحشى شرير لا يرضيه شيء سوى قرابين الأسرى أو الأطفال التي كان الفينيقيون . وخاصة القرطاجيين . يقدمونها له لإرضاءه ، جاء وصفه بالتوراة على شكل تمثال ضخم من المعدن بجسم إنسان ورأس ثور،حيث تشتعل النار في جوفه،ثم يُوضع الأطفال بداخله؛ فيحترقون .

ويبدو أن المولوخ كان إلهاً للحرب أيضاً لدى القرطاجيين...فحينما حاصرتهم الجيوش الرومانية..لجأوا إلى تقديم القرابين والأضاحى له لينقذهم .

يقول ول ديورانت (نقل الكهنة الفينيقيون معهم إلههم بَعْل مولوخ إلى قرطاجة،وكان من البديهي أن تنتقل معه طقوسه أيضاً، ومنها حرق الأطفال، ولما حاصر الجيش الرومانى قرطاجة سنة (307 ق.م) أُحرق على مذبح الإله مولوخ مئتا غلام من أبناء أرقى أسر المدينة، وأقيم احتفال فخم بهذه المناسبة، وكي لا يسمع الآباء والأمهات وبقية الجمهور صراخ الأطفال وهم يحترقون، رتّب الكهنة فرقة موسيقية،تقوم بالدق على الطبول والنفخ في المزامير، فضاعت صرخات الأطفال وسط ذلك الضجيج والعجيج) قصة الحضارة ج **2**، ص**61**

لكن كان للرومان رأى آخر..

فبعد حصار دام ثلاثة أعوام ،استطاعوا اجتياح قرطاجة ودمروها بالكامل وأحرقوا كل منازلها بأمر القائد (سيبيو الإفريقي) الذى أمر أيضاً بتجريف أرضها ورشّها بالملح حتى لا تُنْبِت زرعاً مرةً أخرى.

كان جزاء القرطاجيين من جنس عملهم.. إذ أُريقت دمائهم على عتبات المولوخ إلههم المزعوم.. ولم يُغنِ عنهم من إبادتهم شيئاً..جزاءًا وفاقا

****



رسم تخيلى للمولوخ كما جاء وصفه بالتوراة
يظهر بالإِسفل الكوّة التى يُحرق فيها الأطفال
ثم يتصاعد الدخان من منخريه وفتحات جسده

****

الآن سنترك النيران تلتهم منـازل القرطاجيين ونتجاهل عويلهم وصرخاتهم لنستكمل رحلتنا الغريبة ونقفز قفزة واسعة أخرى عبر الزمان والمكان..

نختبىء خلف أحد الأعمدة الحجرية الضخمة لهذا المعبدِ المجهول الذى يتوسط باحته مذبحاً طقسياً تعلوه نارٌ متأججة..

نراقب فى حذر ذلك الكاهن الذى أخذ يقترب من المذبح بتؤدة ثم يركع أمام النار فى هدوء متمتماً بتعاويذٍ غامضة...إنه يعبد النار!!

عرفتم أين نحن ؟؟

****

من أرض الفينيق نرتحل شرقاً إلى أطراف بحر الخزر لنستقل قواربنا الخشبية إلى الجنوب..إلى بلاد الفرُس القديمة (إيران حالياً)...

فبـالرغم مـن طبيعتهـا الجبليـة الـوعرة فقـد نشـأ بكـل جـزء مـن أراضـيها حضـاراتٍ مختلفةغايةً فى القِدم..ولعل من أقدمها على الإطلاق كانت حضارة جيروفت(Jiroft) بأقصـى بـالجنوب والتـى يتـراوح تـاريخ نشـأتها مـن ثلاثـة إلـى خمسـة آلاف عـام قبـل الميلاد..أى أنها زامنت حضارة السومريين فى العراق..

إلا أن حضارة جيروفت انهارت واندثرت لأسبابٍ مجهولة تاركة خلفها علامـة استفهام كبيرة.. طفت على سطح الزمن بغتة ثم لم تلبث أن عادت إلى أعماقه من جديد..

من الذين سكنوها؟!..ولماذا هجروها فجأة ورحلوا ؟!

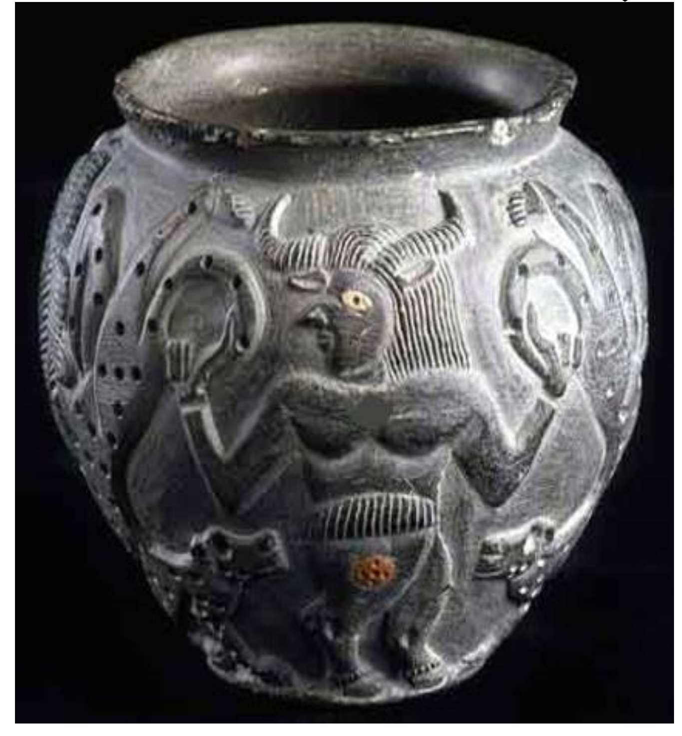
هل تركوها أصلاً أم أن ثمة كارثة كونية أبادتهم عن آخرهم؟؟

أسئلة كثيرة ظل صداها يتردد على مدى قرون بلا إجابة

غيـر أن دراسـة أُجريـت علـى نحـو سـتمائة مـن الموروثـات الشـعبية بالإضـافة إلـى مخطوطـات قديمـة مـن أمـاكن مختلفـة حـول العـالم تشـير كلهـا إلـى قصـة واحـدة عـن الطوفان العظيم الذى ضرب أجزاء من المعمورة منذ ثلاثة آلاف عام ق.م وأبادت أمواجــه العملاقـــة بعـــض حضـــارات البشـــر التـــى كانـــت موجـــودة آنـــذاك.

كل معلوماتنا عن هذه الحضارة البائدة تكاد تكون مُبهمة للأسف ..

عدا معلومة واحدة عن معبودهم الأساسى كانت واضحة.. كالشمس..









إلههم المخنَث الغامض بثديي أنثى أحياناً

بعض آثــار جيــروفــت

المعبود المقرن مرة أخرى

وفى القرن السابع قبل الميلاد بدأت إمبراطوريات الفُرس الشهيرة فى النشوء على أرض إيران كالإمبراطورية الميدية والأخمينية وآخرهم الدولة الساسانية.

ولم تكن تلك الحضارات بعيدةً عن عبادة الأجرام السماوية أيضاً وعلى رأسها الشمس. إلا أنه فى تلك العصور المُظلِمة التى تموج بالوثنية انبثقت حركة إصلاحية وجب الإشارة إليها لأهميتها ..

عُرِفت تلك الحركة باسم الزرادشتية أو الصابئة المندائية ، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن الزرادشتية فى أساسها كانت ديانة سماوية تنتمى للتعاليم الإبراهيمية، دعت الى التوحيد وعبادة إله النور الواحد(أهورامزادا)

وكان ذلك على يد زرادشت بن يورشب الذى وُلِد فى القرن السادس قبل الميلاد بأذربيجان

إذ تذكر بعض المراجع الفارسية أنه اعتزل الناس ناسكاً زاهداً بإحدى كهوف جبل سابلان حتى زاره كبير الملائكة (فاهومانا) واصطحبه فى رحلة سماوية مَثُل فيها أمام الرب ، يتلقى كلمات الحق و الحقيقة ويتعلم أسرار الوحى..

ثم نزل من الجبل فأنكر على الناس تعدد الآلهة وبشّر بالثواب وأنذر بالعقاب فلما لاقى إعراضاً من قومه رحل الى مدينة بلْخ حيث الملك كشتاسب فمَثُل بين يديه وقال (أنا زرادشت سبتاما نبى الإله الواحد الحكيم ، جئت إليك أيها الملك لأحوّل قلبك عن عبادة الأصنام الشريرة التافهة ،إلى مجد إله حق خالد) .. فنَصَر الملك دعوته وأيّدها..وساعده على نشر دين التوحيد.

وهذه القصة رغم غرابتها تتشابه كثيراً مع قصص الأنبياء فى إعتزالهم وتفكرهم فى خالق واحد ثم عودتهم لقومهم ببشائر التوحيد الخالص.

ولهذا فرّق كثير من المؤرخين المسلمين فى طوائف الفُرس بين الزرادشتية الأولى أوالصابئة المندائية التى قامت على التوحيد وبين المجوسية الوثنية كالبيرونى وشهاب الدين السهروردى فى كتابه (حكمة الإشراق) وكذلك الشهرستانى فى كتابه الشهير (الملل والنحل) [1] والقلقشندى فى(صبح الأعشى) [2] وغيرهم،كانوا يرون أن الزرادشتية الأولى قامت على التوحيد.

وقد ظلّت فئة قليلة من الفرُس يؤمنون بديانة زرادشت التوحيدية حتى بعد موته بعدة قرون ..يتواصون بها ويقيمون شعائرها ..

لذلك عندما ذهب الصحابى الجليل سلمان الفارسى إلى النبى ﷺ يسأله عن مصير هؤلاء القوم الذين ماتوا قبل البعثة وكانوا يدينون بالتوحيد فأولئك أنزل الله فيهم:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)

ويقول ابن حزم: «وممن قال أنهم أهل كتاب علي بن أبي طالب وحذيفة وسعيد بن المسيب، وصحّ حديث أخذ الجزية منهم» الفصل فى الملل والنِحَل (92/1).

([1]) الملل والنحل ج 1 صـ237 مكتبة مصطفى الحلبى سنة 1987م.

([2]) صبح الأعشى جـ13 صـ293 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

وبهذا يتبين لنا أنه كان هناك فصيلاً قديماً من الصابئة كقدامى اليهود والنصارى وأهل الكتاب الأصليين الذين لم يعتقدوا فى التثليث ولم يعبدوا النار وإنما عبدوا رباً واحداً دونما تجسيد أوتشبيه فأولئك لهم حُسن الثواب من الله ولا خوفُ عليهم ولا هم يحزنون.

لكن الصابئة المندائية تعرضت للتحريف فيما بعد على أيدى كهنة الشيطان من المجوس، يقول جفرى بارندر فى كتابه (المعتقدات الدينية لدى الشعوب) أن كلمة المجوس MAGOS أُطلِقت على كهنة زرادشت وتعنى العظيم أو الهائل لبراعتهم فى السحر والشعوذة والتواصل مع الشياطين ومنها اشتُقّت الكلمة الأوروبية التى تعنى السحر MAGIC.

وبمساعدة الشيطان وأعوانه من سحرة الإنس تم التحريف بنجاح..

وتحول الإله أهورامزادا للأسف إلى مجرد معبود شمسى آخر..

وبعد عملية التحريف آمن بعض الصابئة أن زرادشت النبى لم يكن سوى الإله أهورامزادا نفسه تجسد فى صورة بشرية[1]

فكانوا ينشئون له المذابح المقدسة على قمم الجبال وفى القصور و يوقدون فوقها النار كجزء مصغر من إله الشمس، وفى المعابد كذلك كان المجوس يسخرون كاهنات عذراوات تنحصر عبادتهن فى الإبقاء على الشعلة المقدسة دائمة الاتقاد.

ومع الوقت صاروا يتخذون النار نفسها إلهاً (أنار) ويعبدونها باعتبار أن الإله يتجسد فيها.. لكن أظن أننا نعرف يقيناً من كان يتجسد لهم حقاً فى النار.

---

(1) كتاب زرادشت الحكيم صـ23 حامد عبد القادر، وفى الصفحات القادمة سنعلم أن هذا التحريف هو بعينه ما وقع للديانة المسيحية ، فقد تحول الإله الذى يدعو إليه يسوع إلى إله شمسى، قبل أن يتحول يسوع نفسه إلى تجسد لهذا الإله.

كانت ديانة الفُرس ديانة ثنوية تعتقد فى وجود معبودين رئيسيين يتحكمان فى الكَون هما إله الشمس..وإله الظلام

وتؤمن بأنهما إلهان متكافئان فى القوة والسيطرة..أحدهما يملُك الأرض والآخر يمتلك السماء..وللفرد مُطْلق الحرية فى إختيار من يراه الأفضل والأصلح للعبادة حتى لو كان إله الظلام نفسه! ولا يجد حرجاً من ذلك إطلاقاً.

يقول الأستاذ طه باقر:-

(إن المجوس مجهولو الأصل ولا يُعلم عن ديانتهم التى لم تكن فارسية الأصل سوى أشياء قليلة..والواقع أنه لا يوجد فى الديانة المجوسية آلهة حقيقيون وإنما عدد غفير من الشياطين الشريرة) مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة جـ2 ص 423

أُقدِم لكم سيد هذه الشياطين وكبيرها.. (أنجرامانيو) أو..(أهريمان)..

وتعنى سيد النار (أبو اللهب)..

إله الظلام والحرب لدى الفُرس...



أنجرامانيو أبو اللهب

درع من الحقبة الأخمينية مجموعة فايز بركات للتحف والآثار



أنجرامانيو

وسام من الذهب المطروق عُثِر عليه بمنطقة أوكسوس الأثرية

****

الآن تعالوا نغادر بلاد فارس ونتجه إلى جيرانهم فى الشمال..

فى آسيا الصغرى..

نحن الآن فى العصر الحديث عام 1958 على مقربة من سهل قونية الشهير بتركيا،نتسلل بحذر لنقف خلف رجل إنجليزىٌ أشقر يجلس على ركبته أمام سور أثرى قديم متهالك

بدا مُنهمكاً للغاية فى التنقيب بحماسة فلم يلحظ وجودنا إطلاقاً إذ أنه بعد سويعات قليلة سيُعلن عن اكتشافه لأولى وأقدم حضارات بلاد الأناضول.... وأغربها كذلكّ !

****

الأناضـول

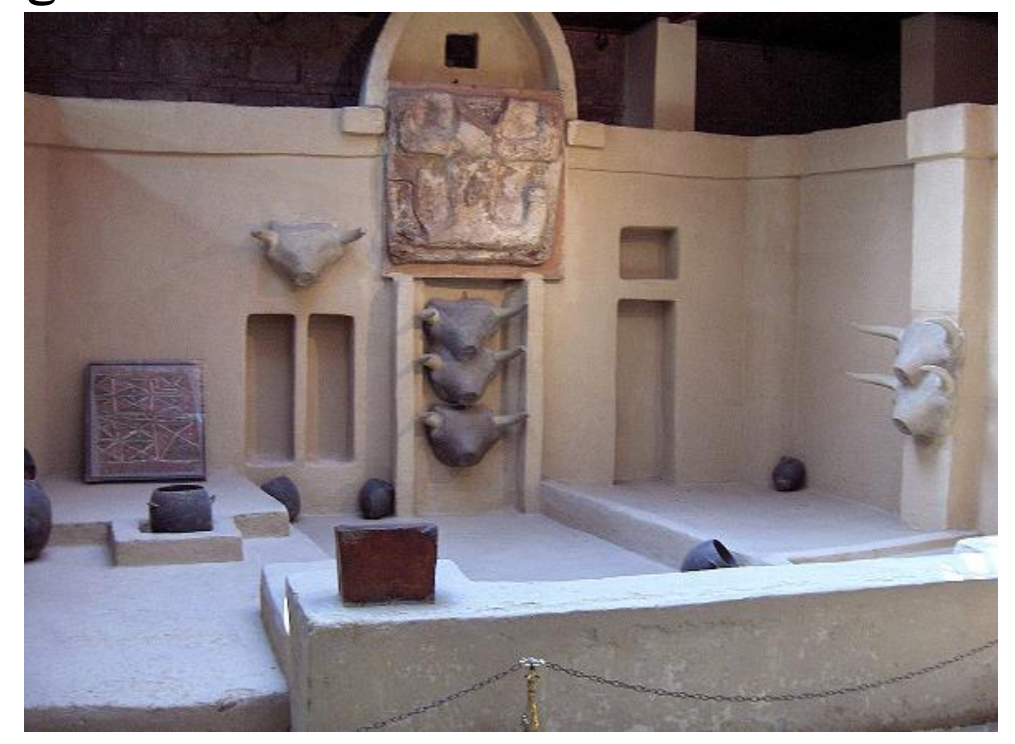
إنـه عـالم الآثـار البريطـانى الشـهير(جيمس ميلـرت) الـذى نجـح فـى العثور على أقدم مدينة أثرية بتركيا تُعرف بإسم شاتال حيوك catal huyuk والتـى يعود تاريخها علـى أقل تقدير إلـى 5000 عـام قبـل الميلاد وسكنها قرابة الـ 8000 نَسَمة.

تمتـاز هذه المدينـة بشـىء غريب..إذ لا يوجد لبيوتها أبـواب علـى الإطـلاق وكان على السكان دخول منازلهم عن طريق كوة فى السطح يصعدون إليها بسلم خشبى ثم يسحبونه معهم لأعلى.

ويبـدو أنهـا كانـت وسـيلة ذكيـة لتـأمين المدينـة مـن الحيوانـات المفترسـة والـهجمات المعادية ، لكن بالرغم من ذلك الإحتراز– ولسببٍ غامض– هجرها كل قاطنوها يوماً ما وتركوها خاوية كمدينـة أشباح،حتى أوانيهم ومقتنياتهم تركوهـا كما هى كأنمـا تركوهـا علـى عجـل أو كأنمـا اختفـوا فجـأة بـلا سبب ما يهمُنا هنا هو أنه حين بدأت التنقيبات فى المدينـة فى عام 1961 عثروا على مايشبه الأضرحة التعبدية وكالعادة يتصدر قبلتها معبود مجهول الإسم جسدوه برأس ثور!

وهو نفس المعبود الذى ورثته الحضارة الحيثيـة التـى نشأت من بعدهم علـى ذات الأرض بعد عدة قرون وضمّت إليهـا بـلاد الأناضـول وشـمال سـوريا وسُمّى لديهم بالإله (هدد) أى (المُرعِد) إلهاً للعواصف وربما للحرب كذلك فقد عُثِر له على معبد خاص داخل قلعة حربية بحلب.

كما لم تخل مدينة حاتوشا–إحدى أكبر المدن الحيثية – من نقوش مميزة له يطل علينا فى إحداها بابتسامة واسعة تحمل الكثير من الدهاء..والثقة.



ضريح تعبدى بشاتال حيوك



عـبـــادة الــثــور

منطقة ألاكا حيوك الحيثية القديمة بتركيا



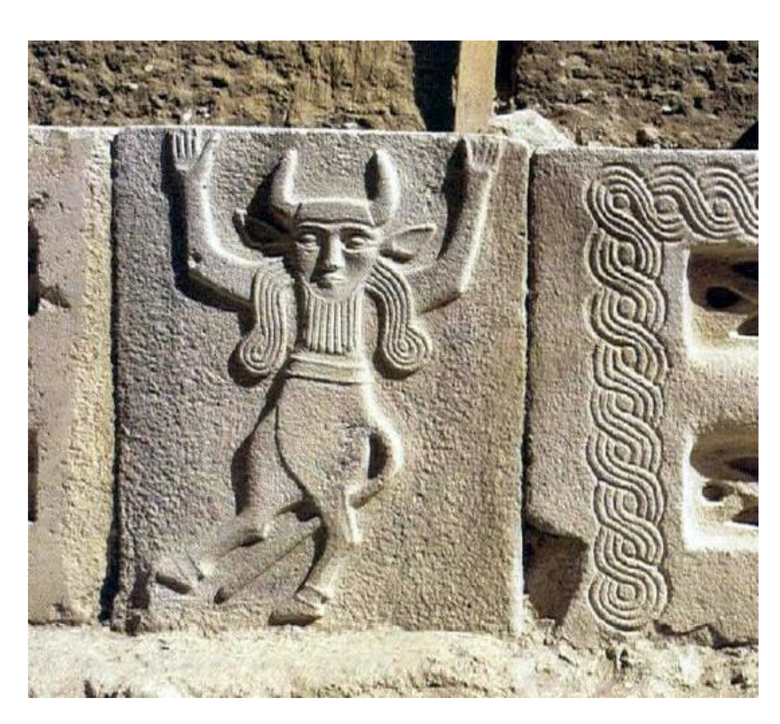
قِبْلة للصلاة بمدينة حاتوشا الحيثية
الشمس بين قرنين
الإله هدد يمسك بصليب الشمس



هدد



الشمس بين قرنى الإله هدد



قلعة حلب بسوريا – معبد هدد – نصف بشرى ونصف ثور

****

(هوتزيلو بوشتلى) الرهيب إله الحرب لدى المكسيكيين القدماء والذى كانوا يقدمون له قلوب الأضاحى البشرية الطازجة

****

كان إنكى إلهاً للحرب أيضاً إذ يظهر فى أحد النقوش مُرسِلاً طائر العُقاب على أحد الأعداء.

****

ويبدو أن المولوخ كان إلهاً للحرب لدى القرطاجيين ...فحينما حاصرتهم الجيوش الرومانية
لجأوا إلى تقديم القرابين والأضاحى له لينقذهم .

****

أُقدِم لكم (أنجرامانيو) أو ..(أهريمان)..
إله الحرب والظلام لدى الفُرس...

****

كان معروفاً لديهم باسم(هدد) ..أى (المُرعِد) إله العواصف والأمطار وربما للحرب كذلك
فقد عُثِر له على معبد خاص داخل قلعة حربية بحلب فى سوريا

****

لقد كان هذا المعبود المُقرن إلهاً للحرب فى كل الحضارات ..

يشعل الحقد والكراهية بين الأمم ويُسعر نيران الحروب من خلال كهنته وسدنته المحيطين بالملوك والأباطرة..

بل ولربما كان يتجسد فى شكل بشرى ويشارك في الحروب بنفسه ،يؤجج نيران المعارك منذ الأزل ليسفك الإنسان دم أخيه الإنسان لتدور الحضارات والمجتمعات فى دائرة مفرغة من العنف والقتل فلا تهتدى إلى السلام ولا إلى الحقيقة أبدا..

والغريب أن القرءان يشير بالفعل إلى تجسد الشيطان ومشاركته فى المعارك كما حدث فى غزوة بدر أولى معارك المسلمين (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ)

يقول المفسرون فى تفسير هذه الآية أن الشيطان تجسد فى صورة بشرية لزعيم من زعماء قريش وأخذ يحرض الكفار ويشجعهم على القتال – كعادته–فلما رأى إمداد المسلمين بالملائكة دب الرعب فى قلبه وولى هارباً.

ربما لم تكن هذه المرة الأولى التى يتجسد فيها الشيطان ليواجه أحد الأنبياء ودعوته لأن رسل الله جاءوا يعرفون الناس بالإله الحق ويكشفون زيف هذا المعبود الباطل (الشيطان) ولأن رسالاتهم كانت تدعوإلى التسامح والتعايش السلمى بين البشر رغم اختلاف عقائدهم ،الأمر الذى يتصادم مع هدف الشيطان الأكبر فى تسعير الحروب لفناء الآدميين .

****

شىءٌ ما تسبب فى كل فترةٍ مُظلمة من تاريخ البشرية..
لم تكن هناك مصادفات ..
كان هناك طيلة الوقت ..
خلف كل حرب سقط فيها الآلاف..
فى كل وباء تفشى فى أى عصر..
فى كل مذبحة وكل مؤامرة وكل حضارة تلاشت من على وجه الأرض.. من دون أسبابٍ أو تفسير.

من وحى رواية ((صانع الظلام))
أ. تامر إبراهيم

فى شبه الجزيرة العربيـة فـى اليمن السـعيد الـذى لـم يعد كـذلك نواصل رحلتنـا عبر الزمان والمكان..مُخترقين صحراء العرب القاحلة..

رُغم سخونة الجو وشمسـها الحارقـة التـى تلهـب الـرؤوس، نتجـه إلـى جنـوب الـيمن الذى قامت على أرضه أكثر الممالك قوةً ونفوذاً فـى العالم القديم كمملكـة حضـرموت وقتبان ومعين وأخيراً فترة هيمنـة المملكة الحميرية.

إلا أن أكثرهم شـهرة كانـت تلـك الحضـارة التـى أشـارت إليهـا النقـوش السـومرية بإسـم سابو.. ونعرفها نحن بإسم سبأ...

كانت عاصمتها مأرب واشتهرت بإنتـاج اللبان والبخور والقرفة ، وتربية جميع أصـناف الحيوانات وتميزت أشجارها بوفرة الفاكهة، حتـى أن المـؤرخين العرب ذكـروا أن المـرأة كانـت تخـرج بقصـعتها فـوق رأسـها ولـم يكـن عليهـا سـوى المـرور أسـفل الأشـجار فتتساقط الثمار الناضجة فى قصعتها دون تعبٍ أو مجهود.. لذلك سُميت أرض اليمن السعيد ..عن ذلك يحكى القرءان فيقول..

(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) 15سورة سبأ

إلا أن الشيطان استطاع أن يُضلهم كما أضل الأولين واستدرجهم لعبادته المتمثلة فى عبادة الشمس

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ)23-24 النمل

لقد كشفت لنـا الآثـار المختلفـة أن تلـك الممالـك المُتعاقبـة علـى أرض الـيمن لـم تكـن تعبد سوى نفس المعبود المُقرن ويظهر ذلك بجلاء على شواهد قبورهم ومقتنياتـهم.

كما عُثِر على إحدى المنحوتات يُرجّح انتمائها للحقبة الحميرية يظهر فيها معبود مجهول يجلس بين رأسى ثور[1]ويحمل فى يديه طائر العُقاب..

الجزء العلوى من المنحوتة مكسور...لكن أظن أننا ما عدنا نحتاج كثيراً للجزء المفقود كى ندرك أنه كان يحمل فوق رأسه... قرنان.

إن ارتباط عبادة الشمس بهذا الوثن المُقرن فى كل الحضارات القديمة أمرٌ لا يمكن إنكاره أو غضّ الطرف عنه، أو إدراج تكراره فى جدول المُصادفات العشوائية، أو إعتباره وليد الخيال القِبَلى..

حتى فى إفريقيا عُثر فى تشاد وعدد من القبائل الإفريقية على تماثيل لإله بجسد إنسان ورأس كبش ويحمل بين قرنيه ثمرة يقطين تمثل قرص الشمس[2]

إنها خطة مُنظمة تماماً،تحمل بصمة فريدة ..وطابعاً مميزاً..

ديانة واحدة غزت العالم بأكمله..

([1]) ما يزال بعض سكان الريف اليمنى يعلقون قرنى وعل فى زوايا المنازل من الخارج والداخل أو وضعها على بعض القبور كما يُشاهد فى مدافن شبوة الحديثة.

([2]) الديانات فى إفريقيا السوداء صـ36,34 المركز القومى للترجمة – هوبير ديشان أستاذ علم الأجناس بجامعة باريس



المعبود المجهول
متحف بينون – اليمن



مبخرة سبأية بالمتحف البريطاني
الكبش والشمس المشرقة بين القرنين

لم تنته الرحلة بعد..

فى عشرينيات القرن الماضى عثر الباحثون على حفريات مدينة بائدة تدعى (موهينجو دارو Mohenjo daru) أو(تل الموتى) والتى تعود إلى ألفى عام قبل الميلاد ..

موهينجو دارو كانت واحدة من أكبر المدن فى حضارة وادى السند القديمة المعروفة بحضارة راما التى شملت باكستان وشمال الهند، والتى قُدِرعدد سكانها بنحو أربعين ألف نسمة.

قبل أن تنمحى بطريقة غامضة بين ليلةٍ وضحاها..رجّح العلماءُ مؤخراً أنها قد غرقت بالكامل بفعل طوفان هائل فريد من نوعه.

أثناء البحث فى أطلال المدينة عثر المختصون على نقش لمعبود مُقرن بثلاثة وجوه يجلس القرفصاء، قالوا أنه النسخة الأصلية للمعبود (شيفا) الحالى الذى يعبده الهندوس، وأطلقوا عليه اسم (شيفا باشوباتى)، لكن ما زال الإسم الحقيقى لهذا المعبود القديم مجهولاً حتى يومنا هذا..

تقول الأساطير عن ذاك الإله أنه يظهر فى ساحات القتال ومحارق الجثث وفى مفارق الدروب وفى الأماكن السيئة كلها، ويحمل فى عنقه عقداً من الجماجم وفى شعره هلالاً وبيديه حربة ثلاثية، يرافقه حشد من الأرواح والعفاريت الشريرة وتلتف الأفاعى حلقات حول يديه وعنقه و يُدعى نصير الثعابين[1]

كما أنه كان إلهاً للشمس والخصوبة والحيوانات ، وكان للكباش مكانةً خاصة لديه إذ نراها تقبع تحت قدميه مباشرة.

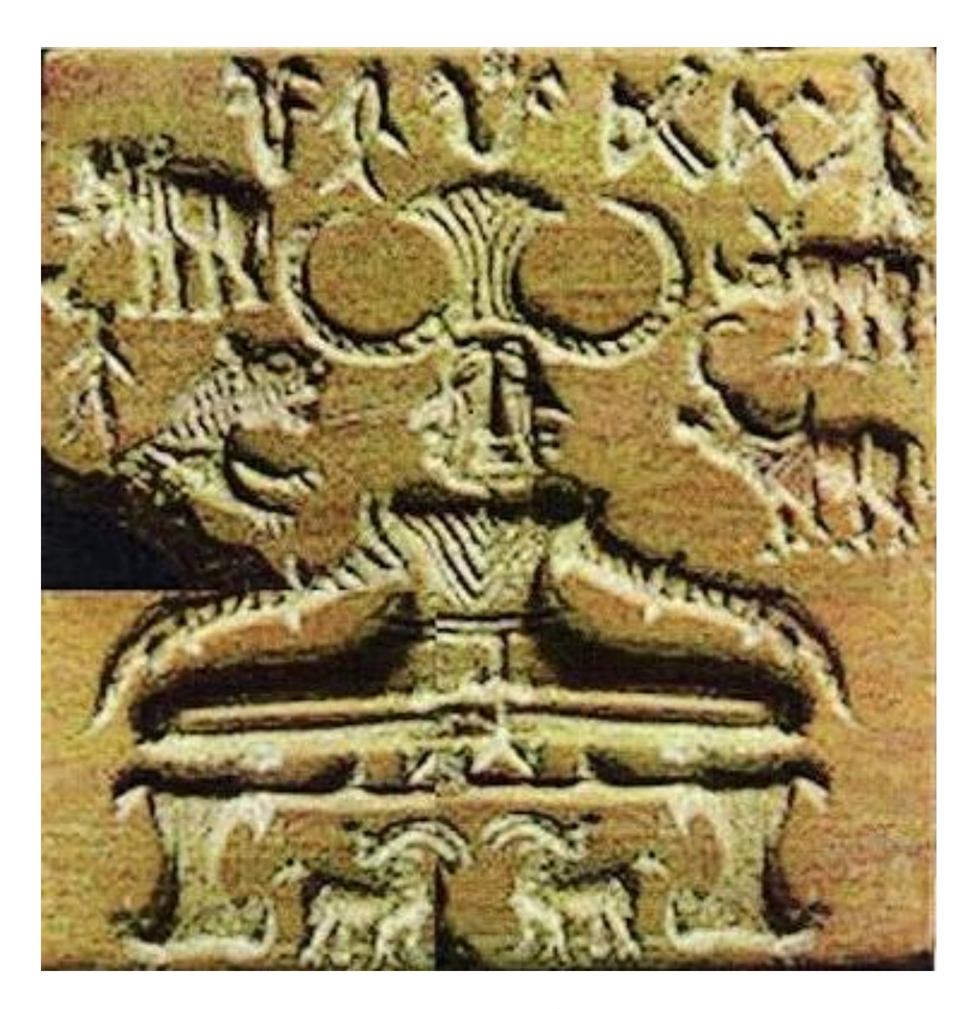
---

(1)صـ110 أسرار الديانات والآلهة ميغوليفسكى الطبعة الرابعة دار علاء الدين..





أطلال موهينجو دارو – بئر مُعطّلة وقصرٍ مشيد



شيـڤا باشوباتى

Shiva pashupati

وتستمر ملحمة المخلوق المقرن ورحلاته الواسعة بعزيمة لا تعرف اليأس وإصرار لا يعرف الفتور، ذاك المعبود الشؤم الذى يحيل المدائن العامرة إلى خرائب مهجورة ، ثم يتركها ويرحل إلى غيرها كالطاعون ليستكمل مهمته الأبدية..

فى شمال المتوسط كانت هناك الحضارة المينوية التى قامت على يد الملك مينوس بجزيرة كريت، وكانت عاصمتها مدينة كنوسوس.. و تُعّد من أولى وأقدم الحضارات التى قامت فى اليونان عموماً وفى أوروبا قاطبةً.

ثمة أسطورة شهيرة جداً وصلتنا عن تلك الحضارة..قد تلقى الضوء على ركنٍ مُظلِم يتعلق بموضوعنا..

تقول الأسطورة أن الملك مينوس كان يمتلك ثوراً رائعاً أبيض كالثلج وكان من المفترض أن يهديه كقربان إلى معبوده الأثير (بوسيدون)إله البحر

لكن مينوس أعجبه الثور وقرر الإحتفاظ به لنفسه..وكان عليه أن يتحمل عِقاب بوسيدون الرهيب.

وكان العِقاب متمثلاً فى سقوط زوجة مينوس المدعوة (باسيفائى) فى حب الثور الأبيض فقامت بصنع تمثال خشبى مجوف لبقرة ومكثت فيه لتضاجعه فأنجبت منه مسخاً نصف آدمى ونصف ثور يُدعى المينوتور Minotaur..

- أى ثور مينوس باليونانية- وكان مخلوقاً وحشياً مفترساً يلتهم البشر فأعطى الملك أمراً للمهندس العظيم (ديدالوس) ببناء متاهة معقدة للغاية تسمى اللايبرنث ليحبس فيها المينوتور.. وقد كان.

وكان للملك مينوس ولد آخر يُدعى (إندوغيوس) قتله الأثينيون بعد أن فاز فى بطولة الألعاب الأوليمبية التى كانت تُقام دوماً فى أثينا.

فاشتعلت الحرب بين كريت وأثينـا، ثـم انتصر فيها الكريتيون..فانتقم الملك مينوس لإبنه وفرض على الأثينيين إتاوة سنوية غريبة للغاية.

الإتـاوة عبارة عن سبعة فتيان وسبعة فتيات من العذارى يأخذهم مينوس كل عام ليلقيهم فى المتاهة كوجبة دسمة للمينوتور حتى العام المقبل.

وظلّت أثينا تدفع هذه الضريبة الغالية من أبنائها عاماً بعد عام حتى ظهر الفتى (ثيسيوس) ابن ملك أثينا الذى طلب من أبيه أن يرسله ضمن القرابين المُقدّمة للمينوتور ليحاول قتله ويُخلّص فتيان أثينا من الذل والمهانة ويرفع الحرج عن أبيه الملك الضعيف.

وبالفعل استطاع ثيسيوس أن يقضى على المينوتور بمساعدة ابنة الملك مينوس التى أحبته...وتنتهى الأسطورة نهاية مأساوية عندما يعود ثيسيوس إلى أثينا وينسى أن يرفع العلم الأبيض على سارية السفينة العائدة حسبما اتفق مع أبيه ، فيظن أبوه الملك الذى يراقب قدوم السفينة على الشاطىء أن ابنه قد هلك فى كريت ..فينتحر غرقاً حزنا عليه..

صُنّفت هذه الحكاية تحت بند أساطير وخرافات الفكر الإنسانى القديم ..

حتى عام 2009... ثم كانت المفاجأة المذهلة...

إذ عَثَر فريقٌ من علماء التنقيبات الأثرية على شبكة معقدة من الأنفاق بمحجر مهجور..

شبكة تبدو شبيهة للغاية بـ متاهة المينوتور.. فقط تختلف عن الأسطورة فى أنها تقع بمدينة غورتاين التى تبعد قرابة 32 كيلو متراً عن مدينة كنوسوس التى كان من المفترض أن تكون بها المتاهة..

إذن..يبدو أن الأسطورة تحمل فى طياتها شيئاً حقيقياً..

فمن يا تُرى ذاك المخلوق ذو رأس الثور الذى اعتدنا أن تُقدّم له القرابين؟؟!

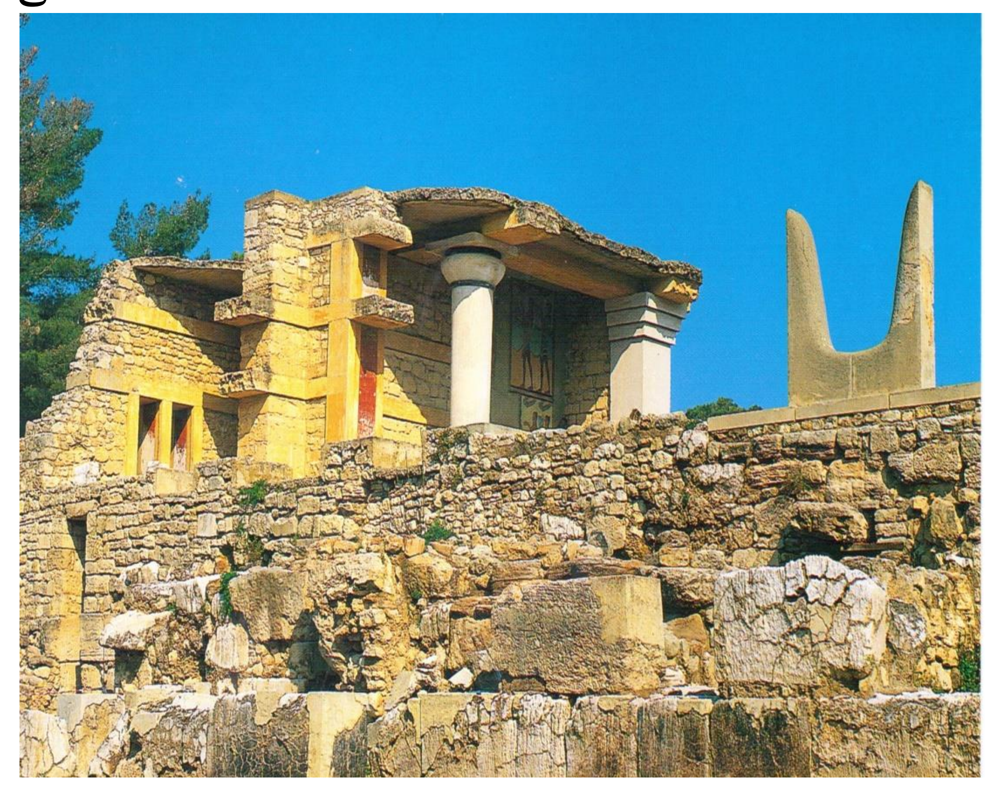
ثمة تفسير تاريخي مهم للأسطورة تبناه العلماء يشير إلى الوقت الذي كانت فيه كريت قوة مهيمنة سياسية وثقافية في بحر إيجه حيث كانت أثينا الوليدة الجديدة ـ وغيرها من المدن اليونانية الأخرى ـ تخضع لنظام الجزية لمصلحة كريت ، ومن المحتمل بأن هذه الجزية قد شملت فتياناً وفتيات يتم التضحية بهم كقرابين بشرية على شرف معبود بهيئة ثور، يُرَجّح أنه كان إله الخصوبة و الحرب لدي المينويين .

ولقد دلّت الكشوف الأثرية على صحة هذا التفسير فقد عُثِر بالفعل على بعض القطع التى تُجسِد معبوداً بنفس الهيئة المذكورة ..

الآن بدأت الصورة تتضح.. لقد اتخذوا المينوتور إلهاً يُعبد من دون الله وفى قصر الملك مينوس الفخم..وجدنا مذبحاً طقسياً بقرنين حين تشرق الشمس بينهما كان المينويون يسجدون.



المينوتور
أحد مقتنيات مؤسسة كريتسيز للتحف
والآثار(christies antiques)



قصر مينوس بمدينة كنوسوس (كريت)
knosos - Minos palace



الشمس تشرق بين قرنى المينوتور
وحينئذٍ يسجدون

ويبدو أنه كان طقساً جنونياً يُدفع فيه بالضحية إلى متاهة تثير هلعها وصراخها بينما تُقرع الطبول بالخارج قبل أن يقوم الكاهن بذبحها وتقديمها للوثن المُقرن..يمكن القول أنه طقس شبيه بالألعاب الدموية الرومانية فى ساحة الكولسيوم.

لاحظ أن القصة تُروى من الجانب الأثينى المضطهد لذا فقد يكون الجزء الخيالى من القصة (مضاجعة زوجة مينوس للثور الأبيض) مُخْتلقاً لإلصاق العار بالملك مينوس إلى الأبد ..وأن زوجته باسيفائى لم تكن سوى ساحرة جلبت عبادة ذلك الكائن المرعب إلى أرض كريت.

على أية حال فقد انهارت الحضارة المينوية لسبب ما وقامت على أنقاضها الحضارة الميسينية التى ورثت نفس المعبود قبل أن تختفى بدورها بطريقة غامضة وظل إختفائها لغزاً محيرًا ردحًا من الزمان ..لم يُكشَف عنه النقاب سوى من وقت قريب..حين أكد العلماء أن انفجار بركان سانتورينى هو الذى أبادها عن آخرها .

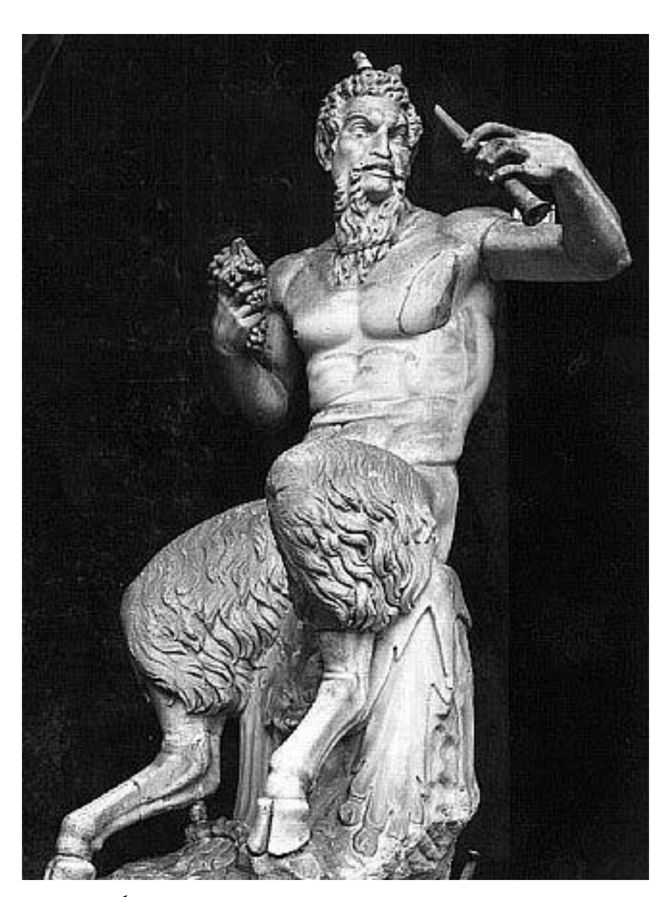
إنه الوعد الإلهى والمصير الأسود الذى ينتظر كل حضارة عبدت الشيطان.

مرّت بلاد اليونان بعد بركان سانتورينى بعصور مُتخبطة مُظلمة قبل أن تستعيد مجدها وقوتها فى العصر الهيلينى أو مانعرفه بعصر الإغريق والذى صارت فيه الغلبة والسيادة للأثينيين بعد أن كانوا مستضعفين بالأمس.

فعادت عبادة الإله المُقرَن فى إصرارٍ غريب لتخترق الحضارة الإغريقية فظهر بإسم معبود المراعى والبرارى ورب الخصوبة الذكرية والكباش الإله (بان pan) الذى

يمتلك جسداً بشرياً بساقى وقرنى كبش ويحمل فى يده مزماراً [1] يُصدِر بـه ألحاناً ساحرة يجلب بها ساحراته ومريديه وكان مركز عبادته (بجبال)[2] منطقة أركاديا باليونان... ثم انتقل ذات الإله سيىء السُمعة إلى الحضارة الرومانية وعُرِف بإسم (فونوس faunus) رب الجنس والغواية و إله الطبيعة والنار سيد الكباش والحقول والأحراش المُقفرة .

فكانت الساحرات تتجهن للغابات ليلاً حاملات المشاعل لإقامة طقوس عبادته الغامضة..التى لم تكن لتبتعد كثيراًعن تقديم قرابين بشرية من الأطفال.



بان ـ مزمور الشيطان حرفياً
متحف الـلوفر

---

[1] ويبدو أن الآثار الدينية القديمة التى أطلقت على الناى مصطلح (مزمور الشيطان) لم تكن بعيدة عن الحقيقة فإننا نجد الناى ملازماً لهذا الكائن المقرن فى حضارات أخرى فضلاً عن كونه إلهاً للموسيقى.

[2] من اللافت للإنتباه أن طقوس عبادة الإله المُقرن كانت تُقام غالباً بالجبال والمناطق النائية.



(فــونــوس)
متحف نـــابولى - إيطاليا

ويبدو أن عبادة فونوس[1] كإلـه إباحى متعلق بالنشـاط الجنسى كان لهـا أبلـغ الأثـر على سلوك الحضارات القديمة التى مارست عبادته.

فتمثـال فونـوس الذى ترونـه بالأعلى كان قد عُثِر عليـه ضمن آثار مدينـة رومانيـة قديمة تُدعى (بومبىpompeii) نشأت بإيطاليا فى القرن الثانى قبل الميلاد وبلـغ تعداد سكانـها ما يقرب من عشرين ألف نسمة وكان فونوس معبوداً رئيسياً لديـهم.

تلك المدينة انتشر بها الزنا والشذوذ بشكل جنونى لا يُصدق...لدرجة أن الأثريين قد وجدوا لوحات لعلاقات جنسية كاملة مرسومة ومُلونة ببراعة فائقة على حوائط بيوتـهم ونواديهم !

كانوا يفخرون بالفواحش ويجاهرون بها لا يعبأون بحدود الله ولا باليوم الآخرويبدو أنـهم كذبوا رسلهم فحق عليهم العذاب.

ففى نهاية ليلـة من لياليهم الماجنـة .. وبينما كانوا يستعدون للنوم أو نـام أغلبهم بالفعل ،إذ بعقاب الله يحُلُ عليـهم..

صيحة عظيمة جمّدت الدم فى عروقهم و أهلكتهم فى أماكنهم فلم يتحرك أحدهم قيد أُنملة للهرب ..

تخشبت أجسادهم كأنما توقف بهم الزمن فجأة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين..

ثم انفجر بركان فيزوف الشهير بالقرب منـهم فغطتهم الحُمم بالنـارِ والرماد وظلت المدينة نسياً منسياً لما يقرب من ألفى عام.

قبل أن تكشف التنقيبات الحديثة عن الجثث المُتكلسة للذين كانوا فيما مضى أحياءاً يمرحون فى الأرض بغير الحق فصاروا اليوم تماثيلاً حجرية - تحكى ببلاغة – قصة أبديـة صامتة عن العذاب البشرى، وعن الهـول الذى حدث هنـاك ذات مرة..فـى بومبى.

(وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) هود 102

---

[1] ومن المُحتمل أن عبادة فونوس قد موريست فى مصر إبان الحُكْم الرومانى ، ولإرتباطه بالمشاعل والنار كما تقدم فقد اشتُقت كلمة (فانوس) الرومانية الأصل من اسمه.









حتى المستيقظين منهم لم يجدوا الوقت الكافى لمجرد الفزع

مهمة فونوس انتهت بنجاح ...لقد أرسل عدداً لا بأس به إلى الجحيم

يواصل سيد الظلام رحلتـه الأبديـة..أينما يحل تنـدلع الشرور والموبقات ويرحل تاركـاً خلفه خطاً طويلاً من الدمار والهلاك والجماجم المتكدسة مُخلِفاً وراء ه حضارات كاملـة أُبيدت عن بكرة أبيها..وصارت أثراً بعد عين.

هـذه المرة سيرسو قاربه على شواطـىء بحر البلطيق حيث تعيش شعوب السلافيين[1] فيعرفونه باسم الإله (فيليسveles) الذى وصفته أساطيرهم بأنه شيخ طويل اللحية بقرنى ثور يقيم فى عالم ما وراء البحار،هو رب الأرض والمياة والماشية وسيداً للغابات وإلهاً للسحروالغواية والرذيلة والخداع.. والموسيقى أيضاً إذ تصوره بعض التماثيل يمسك مزماراً.

سيجتاز فيليس الغابات الكثيفة السوداء ماراً بنهر الراين ليصل إلى الحضارة السلتية القديمة بأوروبا[2]..سيعرفونه هناك بإسم (كيرنينوس) أو (قرنينوس kernunnos) رب الأرض وسيد الطبيعـة والغابـات وإلـه النـار والجـنس والغوايـة والـذى عُثِر علـى نقـوش لـه علـى عـدة غلايـات كانـت تُسـتخدم فـى طقـسٍ سـحريٍ مـا كقتـل الأطفـال لاسترضاء ه.

لكن عبادة قرنينوس انحسرت فى نطاقٍ ضيق جداً بعد تبنى الديانـة المسيحية ثم عادت للظهور مرة أخرى فى العصور الوسطى ...

---

[1] أجداد الروس والبولنديين والبلغار والأوكرانيين والصرب والتشيك وغيرهم

[2] والتى ضمّت مناطق فى فرنسا وشمال إيطاليا والسويد وغرب ألمانيا والدنمارك وغيرهم

إذ ذكر كُتّاب التاريخ الأوروبى ومؤرخوه أن الساحرات كُنّ يجتمعن ليلة السبت فيما يعرف بـ (سبت الساحرات witches Sabbath) بمناطق نائية منعزلة بالغابة يمارسن فيها طقوساً سرية من مجونٍ وممارسات جنسية شاذة وحرق قرابين الأطفال، فيتجسد لهُنّ الشيطان فى صورة كبشٍ أو ماعز نصف بشرى ثم يعلمهن التعاويذ وإلقاء اللعنات الشريرة وقيل أنه كان يجامعهن ..

بل وعُثر على كثير من العقود التى أُبرمت بين الساحرات والشيطان نفسه كان أشهرها هو عقد الساحرة ستيفون دى أوديرت التى أُلقى القبض عليها عام 1619 وأُعدمت حرقاً ووجدوا لديها صورة من عقد مكتوب بدماء بشرية على قطعة جلد قذرة مدبوغة لقطة أو كلب.

لقد قام رجال الكنيسة بإنشاء محاكم تفتيش خاصة للبحث والعثور على الساحرات وقاموا بمطاردتهن بشراسة ومارسوا عمليات قتلهن لفترة كبيرة من الزمان وكانت التُهم تلقى جزافاً وأغلبها لم يكن سوى بلاغات كيدية بشُبُهات واهية لذا فقد راح ضحية لتلك المذابح أبرياء كثيرين لا ذنب لهم.

لقد كان تاريخاً مظلما ..توارى فيه الشيطان الخبيث مُراقباً الكنيسة وهى تصلب وتحرق ما يربو على مائة ألف إنسان بتهمة ممارسة السحر

لكن صراخ الأبرياء المحترقين لم يكن ليطفىء جذوة الحقد والإنتقام لدى عدو البشر الأبدى، بل كان متعطشاً للمزيد.



فيليس معبود السلافيين

Veles

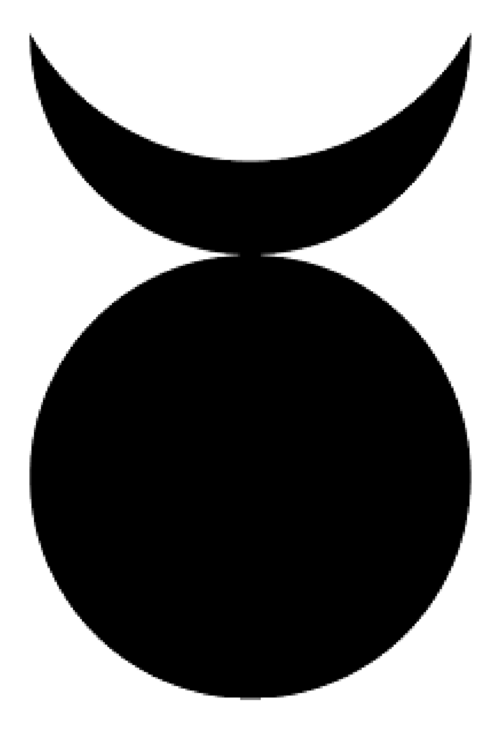


قرنينوس معبود السلتيين

المتحف الوطنى للعصور الوسطى بباريس



نقش لقرنينوس على غلاية عُثِر عليها عام 1981 بمستنقع جوتلاند بالدنمارك



رمز عبادة قرنينوس عند السحرة الدرويديين

Kernunnos sympol

الآن نصل إلى المرحلة الأخيرة من عبادة الشيطان والتى كانت بمثابة النواة الأولى للمجتمعات السرية التى تبطن تلك العبادة وتضمن استمرارها إلى زمننا هذا، وتحوّلها من القبائل البدائية وطبقات السحرة والمجاذيب إلى الطبقات الأكثر رُقياً بالمجتمع تحوطهم أعلى درجات السرية والخفاء.

مع بداية الحملة الصليبية الأولى عام 1099م نشأت فرقة جنود تسمى (فقراء المسيح) أو (فرسان المعبد) على يد تسعة فرسان فرنسيين يتزعمهم هيوجز دى بانز، كان هدفهم المُعلن ينحصر فى حماية الحجاج المسيحيين القادمين من أوروبا إلى بيت المقدس،وأقرتهم الكنيسة الكاثوليكية الأم بروما 1128 م لكن قيل أن هذا لم يكن هدفهم الحقيقى وأنهم ذهبوا للبحث عن وثائق هامة للغاية أُخْفيت فى أورشليم منذ زمنٍ طويل

وثائق من شأنها أن تمنحهم إتصالاً بقوىً خفية..

على أيةِ حال لقد اشتهرت الحركة بسرعة وازداد ثرائها نتيجة المنح والعطايا التى منحتها إياها جميع البلدان الغربية واستطاعوا إنشاء بنية اقتصادية خاصة وأراضٍ وممتلكات وقلاع فى اثنى عشر دولة فى جميع أنحاء العالم المسيحى وازداد عددهم وأصبحوا قوة عسكرية لا يُستهان بها، ذات إستقلال تام عن الملوك والأساقفة..

صاروا هم قلب الجيش الصليبى وعقله المدبر.

مع هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبى واستعادة بيت المقدس فى عام1187م..انتشر فرسان المعبد فى جميع أنحاء أوروبا، وبرغم قلة الدعم الموجه للتنظيم بعد الهزيمة إلا أنهم استطاعوا تكوين شبكة وقوة مالية عُظمى عبر الحدود..

لكن يبدو أن فرسان المعبد قبل العودة إلى أوروبا كانوا قد عثروا على شىء مهم جداً فى الشرق...

****

لكن سيظل الإختفاء الغريب للكتب والعلوم التى أتاحت لكهنة المصريين إمكانية الإتصال بمخلوقات العالم السُفلى تحيط به علامات استفهام كبيرة وسيظل مصيرها لغزاً مُطلسماًعسير الحل ..أين اختفت ؟؟هل تنقلت تلك الكتب من يد إلى يد عبر العصور؟ وفى يد من إذن سقطت فى النهاية؟!

****

سرت الشائعات بأن الطبقة العليا منهم قد عثرت على كتب للسحر الأسود (تعلمه اليهود من الوثنيين القدماء) تمنحهم إتصالاً بالعالم السفلى..وكانوا يؤدون طقوس الولاء للشيطان ذاته لإكتساب السُلْطة والنفوذ من خلال المُمارسات الجنسية الشاذة وتقديم قرابين الأطفال وإهانة المقدسات...

الله وحده يعلم ما الذى كان يفعله هؤلاء بأسرى المسلمين وأطفالهم حين كانوا فى فلسطين، الآن يمكننا أن نفهم سر المذابح والفظاعات التى ارتكبها الصليبيون فى بيت المقدس .

المهم أنه حين جاء عام 1307م لاحقت اتهامات الكفر والهرطقة فرسان المعبد فى كل مكان وضاقت الكنيسة بهم ذَرعاً .

فقام البابا كليمنت الخامس بالتنسيق مع ملك فرنسا وقتئذ (فيليب الجميل) للقضاء على فرسان المعبد نهائياً.

وبالفعل أصدر البابا مرسوماً سرياً مختوماً من الفاتيكان يُوزّع على الجنود فى كافة أنحاء أوروبا على أن يتم فتحه فى أكتوبر من نفس العام.

وفى صبيحة اليوم الثالث عشرمن أكتوبر الموافق ليوم الجمعة بدأت حملة القتل الشعواء على فرسان المعبد فتمت مطادرتهم وأسْرهم، وأخيراً حُرقوا على الأعمدة كالسحرة، واستغرقت عملية صيد الفرسان فى أوروبا سبعة أعوام كاملة انتهت بإحراق سيدهم الأكبر(جاك دى مولاى) عام1314م

لكن كان للفرسان حلفاء كثيرون ساعدوا فئة قليلة منهم على الهروب و النجاة من قبضة الفاتيكان والإختفاء تحت أسماء أخرى مستعارة فى المدن الأوروبية كألمانيا وفرنسا وبريطانيا.

ما تزال تلك الأحداث الدرامية مثار حيرةٍ وجدل حتى يومنا هذا فالبعض فسّر تلك النهاية المأساوية للفرسان كمؤامرة من فيليب ملك فرنسا لأنه كان مديوناً لهم..والبعض الآخر قال أنه كان هناك طائفة محدودة جداً منهم عبدت الشيطان بالفعل..ولكن أُخِذ كل الفرسان بذنبهم.

(ليس ثمة دليل على أن فرسان المعبد قاموا بحماية الحُجّاج المسيحيين،لكننا نملك أدلة قوية على قيامهم بحفريات كثيرة قرب معبد هيرود وهو المعبد الذى بناه سليمان،وإن البحوث والحفريات التى قاموا بها قرب الخرائب لم تذهب هباءاً بل حصلوا على أشياء معينة كانت كافية لتغيير نظرتهم فى الحياة)

من كتاب (The Hiram Key) للكاتبان والباحثان البريطانيان كريستوفر نايت وروبرت لوماس.

وبالفعل فقد بيّنت الإكتشافات الحديثة صحة تورط عدد من قادة فرسان الهيكل فى عبادة الشيطان من خلال وثائق تعود للقرن الثالث عشر اعترف فيها بعضهم بعبادة صنم يسمى البافومت وهى كلمة رجّح المؤرخون أنها مزيج بين باف وميتس وتعنى (مُمتص المعارف) باليونانية

تضاربت أوصاف هذا الصنم الوثنى فقيل أنه جمجمة، وقيل قط أسود ضخم يحضر اجتماعاتهم ،وأحياناً شخص متعدد الرؤوس ..

أو الشكل الأكثر شهرةً وذيوعاً والذى اعتدنا أن نراه دائماً فى نقوش الأوّلين..

جسد آدمى ورأس تيس و جناحان!

الشيطُان ما زال حياً إذن... وبصحة جيدة...

لقد جسّد الساحر الفرنسى إليفاس ليفى هذا الشكل فى لوحته الشهيرة

(بافومت منديس BAPHOMET) فى القرن التاسع عشر وقام أنطون ليفى مؤسس كنيسة الشيطان عام 1966 باعتماد هذه اللوحة كصورة حقيقية للإله الذى يعبده.



اللوحة يظهر فيها الشيطان بشعلةٍ فوق رأسه يرفع يداً تشير إلى السماء ويشير بالأخرى إلى الأرض(كما أنت فوق.كذلك أنا تحت) ، كإشارة المقصود منها إعتباره كائن أرضى مكافىء ومُعادل لرب السماء وهو ما يتضح فى اعتراف الساحرة (آن مارى جيورجيل) التى أُلقى القبض عليها فى طولوز 1335 م ونُفذ فيها حكم الإعدام حرقاً مع ثلاثة وستون رجلاً وامرأة من السحرة حيث قالت (إن الله هو ملك السماء والشيطان ملك الأرض وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة وينفرد الشيطان بالنصر المبين فى عصرنا الحاضر)The satanic mass by Rhodes

والآن سنترك فرسان المعبد يتهامسون سراً ويحاولون الإختفاء عن أعين رجال الكنيسة.

على أن نعود لهم فى نهاية الكتاب..

لكن قبل أن نرحل أود أن تلقون نظرة أخرى على لوحة البافومِت ...

هل لاحظتم ذلك ؟؟... شديدو الملاحظة فعلوا بالتأكيد

نعم .. شيطان منديس يحمل ثديي أنثى !!

فما الذى كان يقصده الساحر إليفاس بهذه الإشارة ؟؟

وماحكاية هذه الأهلّة التى يشير إليها الشيطان ...أليس الهلال رمزاً إسلامياً؟؟

الآن أعدوا أقداح الشاى وأعيرونى كامل انتباهكم فأنتم على وشك مقابلة سيدة مهمة للغاية صاحبت الشيطان فى كل أسفاره ..

جميـلة ؟؟

نعم جميلة بالطبع ...بهذا أجمع كل من وصفوها..

مُغريـة ؟؟...بل هى الغواية ذاتها

غريبة الأطوار قليلاً ..تهوى البوم والأفاعى!!

لكن حِذار من إثارة غضبها فهى شرسة كاللبؤات..

عبدوها فى الماضى السحيق.. ومازالوا يفعلون حتى اليوم

إنها بحق.. شيطانة كل العصور...

****



خنوم المصريين

بافومت ليفى

أتذكرين يا أمى حكاياتِك عن الغولة؟!

الليلة سنتبادل الأدوار وأحكى أنا..
مع فارق بسيط...

سأخبرك حقاً.. من هى الغولة..

سِفْــر الشيطـــانـــة

بالتأكيد قد سمعتم عنـها من قبل ...هى أشهر من ألا تكونوا فعلتم..

فى مصر اسمها (النداهة)..الغولة التى تغوى الرجال و تأخذهم بعيداً

فإما أن تأكلهم أو يعودون لأهلهم مجاذيب..

أما إن كنت فى العراق فستسمع عن (السعلاة) التى تتصف بأنها جنية ذات شكلِ مخيف و جسم مُغطى بالشعر الأسود كالقرد، إلا أنها تمتلك قدرة سحرية على التحول إلى امرأة بصورة بشرية بارعة الحسن والجمال ، تغوى الرجال وتضاجعهم ثم تفتك بهم وتأكلهم..

فى اليمن وبعض دول الخليج العربى تسمى (أم الصبيان) أو (أم الدويس) الفولكلور المغربى كذلك لم يكن أقل حظاً فهناك أسطورة (عيشة قنديشة) التى تغوى الرجال ثم تقتلهم ..

سنجد قصصاً مشابهة فى التراث الغربى أيضاً عن مخلوقة تُسمى الـ (succubus ساكيوبس)، وهو تحريف للكلمة العربية (الثقوبة) التى يُقْصد بها ثقب الأعناق وامتصاص الدماء.

فى أوروبا سنجد حكايات مخيفة عن روح (البانشى) سيدة التلال البرية التى كانت عبارة عن طيف شبحى لإمرأة نحيلة طويلة الشعر برداءٍ أبيض تظهر للفلاحين ليلاً فكان لسماع صوت صراخها ونحيبها فى المساء علامة لهم على دنو أجل أحدهم فى ذات الليلة.

ويُطلق عليها الأسكتلنديون اسم (الغاسلة) لأنها كانت تُرى أحياناً على ضفاف النهر تغسل ثياباً ملطخة بالدماء وكان ذلك دليلاً على أن موت صاحب هذه الثياب قد بات وشيكاً.

إنه الرعب الصرف حين يتجسد فى شكل امرأة لا تتمنى أبداً أن تقابلها ليلاً صحيح أن هذه المخلوقة قد نالت شهرة واسعة جداً..إلا أن حكاياتها ظلّت ككل حكايات الجان..لا يمكن تأكيدها أو نفيها..

فقط تبقى هناك.. محفوظة فى الوجدان البشرى إلى قيام الساعة

كالإرث نتناقلها جيلاً بعد جيل..

لكن هذا يدعونا للتسائل..

ما سر انتشار هذه الحكايات فى كل الثقافات العربية والغربية ؟!

وماهى جذورها؟!

الواقع أن هذه الأساطير برغم تنوعها تستند إلى شخصية واحدة ذكرتها العديد من المصادر التاريخية والكتب القديمة..

شيطانة تُدعى ليليث לילית..

تعود جذور الإسم ليليث **lilith** إلى اللغة السامية فهو مُشتق من الإسم السومري (ليل **Lil**) أى الليل والكلمتين السومريتين : (ليلتى**lilty**) أى الشهوة و (ليلو**lilo**) أى الفسق.

قُدِمت أبحاث أخرى تُقرّب إسمها من الجذر الهندو أوروبي تحديداً من كلمة (**La**) اليونانية بمعنى (الخلق أو الغناء)..

وتتفرع من كلمة (La) الكلمة السنسكريتية ليك (Lik) أي لعق، وكذلك عدداً كبيراً من الكلمات التي لها علاقة باللسان والشفتين: ككلمة (lippe)في الفرنسية و(lips) الإنجليزية.

ويعود سبب ارتباط اسم ليليث بكلمات مثل الليل والفسق والشفتين لأنها عُرِفت كشيطانة ليلية لعوب تغوى الرجال ثم تمتص الدماء من أعناقهم[1].

لكلمة(la) أيضاً علاقة بالكلمة اللاتينية (lux) أى الضوء ومن (lux) الضوء تُشتق كلمة (lucis الضوئى) و كذلك كلمة (لوسيفر Lucifer) التى تعنى حامل الضياء أو حامل الشعلة باللاتينية أو نجمة الصباح[2]بالعبرية أى نجمة الصباح اللامعة التى سقطت من السماء بعد تمردها وعصيانها.. أحد أشهر ألقاب الشيطان والذى سيصير لقباً للشيطانة كذلك.

(أيا نجمة الصباح..ابن الفجر ...لقد قلت فى قلبك..سوف أصعد إلى السماء..سوف أنصب عرشى فوق النجوم لملائكة الله..سوف أجلس على العرش على جبل الإجتماع فى أعلى أعالى الجبل المقدس...سوف أصعد فوق قمم الغيوم...سوف أجعل نفسى مثل المتسامى فى العلو) أشعيا 14: 12

([1]) الكتاب المقدس، الترجمة الفرنسية تحت إشراف من القدس التوراتية مدرسة باريس(1961)

[2] نجمة الصباح לוציפר المقصود بها كوكب الزهرة ثالث أسطع نجم فى السماء بعد الشمس والقمر والذى يظهر قبيل الشروق أو بعد الغروب بقليل وكانت نجمة الصباح أحد أبرز أسماء إبليس فى الملكوت الأعلى قبل سقوطه ...وسيصير رمزاً للشيطانة كذلك

ومن كلمة lux اشتقت luz الاسبانية، light الإنجليزية و licht الألمانية والمقصـود أن ارتبـاط ليليـث(Lilith-lucis) بالضـوء يتمثـل فـى اعتبارهـا زوجة حامل الشعلة (الشيطان) ورفيقته[1].

وللتعرف أكثر على هذه الشخصية الغامضة يجب علينا العودة إلى الوثائق والمخطوطات القديمة لنجمع عنها أكبر قدر من المعلومات والرموز حتى يتسنّى لنا مُلاحقتها وتتبُع آثارها عبر التاريخ.

ذُكِرت ليليث لأول مرة فى قرصٍ طينى من أقراص حضارة سومر بالعراق والتى تعود إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، إذ تحدثت الأساطير السومرية فى مدينة أور عن شيطانة تُدعى (ليليتو) تطيرعبرالرياح والعواصف الليلية حاملةً معها المرض والموت و تعيش داخل شجرة صفصاف يحميها تنين على ضفاف نهر دجلة ، وما إن علِم ملك أور (جلجامش) بأمرها حتى حمل سيفه ودرعه فقتل التنين واقتلع الشجرة من جذورها وهربت ليليتو إلى البرية تقول الأسطورة أن ليليتو كانت تنشر الفزع والرعب وتقتل الأطفال خاصة الصبية منهم إما بالإجهاض أو بقتلهم أثناء نومهم فى أسّرتهم[2] فكان السومريين يضعون التعاويذ والتمائم ويرشون الملح حول فراش الطفل لحمايته.

---

[1] رسائل فلسفية جاك بيريل (ليليث أم الظلام)

[2] كان هذا هو تفسير القدماء لظاهرة موت الأطفال أثناء النوم وهى ظاهرة حقيقية لا زالت موجودة حتى الآن و معروفـة فـى المراجـع العلميـة والطبيـة بـاسم متلازمـة مـوت الرُضّـع المفـاجىء Sudden infant death syndrome أو موت المهد ، وصدق أو لا تصدق..الأطباء حتى الآن لا يملكون تفسيراً علمياً أو منطقياً لهذه الظاهرة حتى بعد الفحوصات وتشريح جثة الطفل الميت!!

وقيل أن الطفل لـو ضـحك أثنـاء نومـه فالسبب هـو أن "ليليتـو" فـي الغرفـة .. وكان عليك أن تضرب شفتيه بإصبعك لتطردها، بل إنهم كانوا يعتقدون أن ليليتو قد تمـارس هوايتهـا المحببـة فـى القتـل علـى الرجـال البـالغين النـائمين علـى ظهـورهم فكانوا ينصحون الرجال بألا يناموا وحدهم فى الدار ليلاً وأن يضعوا أحمراً للشفاه قبل النوم كى تظنّهم ليليتو إناثاً فتتركهم..

يُقال أيضاً أن ليليتو تزوجت بشيطان يُدْعى أسماداى أو (أوزيموديوس) والذى ذُكِر فى العهد القديم – سفر طوبيا – كملك للشياطين، مهمتـه تفرقـة الأزواج ويُقال أنـه طُرِد مـن العراق إلـى أرض مصر علـى يـد الأمير(طوبيـاس) بتعويـذة مـن قلـب وكبـد السمكة.

ونجد إشارة أخرى لها على لوحـة مـن القرن السـابع قبـل الميـلاد عُثر عليها بمنطقـة (أرسلان طاش) بسوريا وعليها نقش يقول:

(أيتها المُحلّقة فى سماء الغرفة المُظلمة..اعبريها لمرة واحدة يا ليلي lili)

يرجوها النقش أن تمر مروراً عابراً فلا تبيت فى الغرفة ولا تعود إليها مرة أخرى.

فإذا تركنا الأساطير وقمنا بالبحث عنها فى الكتب الدينية فإننا سنجد أول ذكر لها فى سفر أشعياء بالعهد القديم يقول (وتَلاَقـي وحـوش القفر بنـات آوى ومعز الـوحش يدعو صاحبه ..هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً) 34:1

أراكم تتسائلون ..أين ليليث فى الإصحاح ؟؟

لـو لاحظنـا سنجد أن المقطـع السـابق يمنـح (الليـل) إرادةً وكينونـة خاصـة قد يظنـه البعض تعبيراً مجازياً للوهلة الأولى..

لكـن تعـالوا نعيـد قـراءة الـنص مـن أقـدم نسـخة لسـفر أشـعياء وردت إلينـا ضـمن مخطوطـات البحــر الميــت[1] ســنجد فيهــا أن الإصــحاح الــوارد أعــلاه يــذكر اســم ليليث(לילית) بدلاً من كلمة ليل(ליל) ضمن قائمـة المخلوقـات الليليـة الشريرة التـى تسكن أدوم بعد خرابهـا:- ((كـل أرواح الملائكـة المفسـدين و الأرواح الرديئـة (أبنـاء الزنا) ، الشياطين، ليليث، البوم، و أبناء آوى)) من المخطوطة رقم 4Q510 [2]

4. ואני משכיל משמיע הוד תפארתו לפחד ולב[הל]
5. כול רוחי מלאכי חבל ורוחות ממזרים שדאים לילית אחים ו[ציים . . .]
6. והפוגעים פתע פתאום לתעות רוח בינה ולהשם לבבם ונתתם בקץ ממשל[ת]
7. רשעה ותעודות תעניות בני או[ר]

4. And I, a sage, declare the splendour of his glory in order to frighten and terr[ify]

5. all the spirits of the corrupting angels and the bastards spirits, demons, Lilith, owls and [jackals]

6. and those who strike suddenly to lead astray the spirit of knowledge, to make their hearts devastated. And you have been placed in the era of the rul[e of]

7. wickedness and in the periods of humiliation of the sons of lig[ht].

[80] See also Isa 13.21 and 34.14.

---

[1] عُثِر على مخطوطات البحر الميت عام 1947 بخربة قمران على بعد 13 كم جنوب أريحـا و هى مكتوبـة باللغة العبرانية والآرامية على أوراق البردى وجلود الغزلان والماعز ويعود تـاريخ تـدوينها إلـى القرن الثـانى قبل الميلاد والقرن الأول منه لذلك يعتبرها علماء الآثار النص الأصلى لأسفار العهد القديم

[2] ترجمة النص من العبرية للإنجليزية على يد الباحث crispin louis فى كتابه **Liturgical Anthropology in the Dead Sea Scrolls (ALL THE GLORY OF ADAM)**

أما فى النسخة اللاتينية للإنجيل (الفولجاتا) فقد تُرجِمت ليليث إلى (لاميا) [1]

بينما فى نسخة الملك جيمس والعديد من قواميس التراجم المسيحية تُرجِمت ليليث إلى (بومة نائحة)!

أيضاً فى التلمود اليهودى البابلى[2] يرد إسم ليليث فى ثلاث مواضع، واحد منها ينسب الطفل المُجهض (السَقْط) لها.

وموضع آخر يصف طول شعرها الأسود وكيف تستلقى على ضفاف البحيرات المهجورة ليلاً لتمشيطه[3]

أما الموضع الثالث....

(يجب ألا يبيت أحد فى منزل بمفرده و من يبيت فى منزل بمفرده فسوف تستولى عليه ليليث) **on Tractate Shabbath 151B**

---

[1] **لاميا : وهى معبودة ليبية وإغريقية كانت معشوقة لزيوس فانتقمت منها زوجته هيرا ومسخت نصفها السفلى إلى أفعى وجعلتها تأكل أطفالها ..ولما أدركت لاميا ما فعلت مع التهام آخر طفل لها ..قررت أن تنتقم بقتل أطفال بنى البشر أيضاً .. وعموماً فإن وصف لاميا مقارب جداً لليليث بل قد تكون هى ذاتها بإسم مختلف..وهى جذر اسم (لمياء) الحالى والذى يعنى الشفاه اللطيفة**

[2] **التلمود هومؤلَف جماعي وُضع أثناء السبى البابلى، يلخص به الأفكار التشريعية والأسطورية الخاصة بحكماء بنى إسرائيل فى القرن الـ 3 م.**

[3] **موضعى ذكر ليليث بالتلمود (Tractate Eruvin 100b،Tractate Nidda 24b) من كتاب – الحكمة اليهودية فى العصر الهلنستى (جوزيف كولينز)**

علـى أن الملامـح الأساسية لهذه الشخصية الأسطورية ورد ذكرها بالتفصيل بكتاب يهودى آخر هو سفر الزوهار..أحد أهم نصوص فكر(الكابالا) [1].

وسفر الزوهار يعنى بالآرامية الإشراق أو النور الساطع وضعه بعض المتصوفة اليهود فى القرن الثالث عشر .

يعج الزوهار بالبحث فى مسائل ماوراء الطبيعة كالسحر والكائنات غير المرئية والتنبؤ والروح والحياة البرزخية

ويذكر فى أحد فصوله أن ليليث كانت هى الزوجه الأولى لآدم[2].. خُلِقت من طينٍ مثله لكنها تمردت عليه ورفضت سيطرته وهربت منه.. فخلق الله لآدم أنثى جديدة من ضلعه لتكون له سكناً ورحمة .. وتلك الأخيرة هى أمنا (حواء)

---

[1] الكابالا هومذهب يهودى فى التصوف والمعرفة الباطنية والتنجيم والسحر يعود إلى القرن الثانى الميلادى ويبدو أنه كان ناتجاً من اختلاط بعض اليهود بمن قبلهم من السحرة و الوثنيين القدماء إذ يقول عنه الماسوني التركي "مراد اوزكن آيفرفى كتابه" ما الماسونية؟ "فيقول" (لا أحد يدري على التحقيق كيف ومتى ولد "الكابالا" ولكن المعلوم هو انه مرتبط بالدين اليهودي ويحمل صيغة ميتافيزيقية وتعاليم باطنية. ومع انه يذكر وكأنه باطنية يهودية، إلا أن معظم تعاليمه قديمة وكانت موجودة قبل ظهور التوراة)، ويشير المؤرخ اليهودى شلمون رينخ الى أن الكابالا نوع من انواع السحر تؤدى طقوسه إلى عبادة الشيطان

ويقول الباحث البريطاني بول جونسون في كتابه "تاريخ اليهود: (ظل اليهود يمارسون السحر بنوعيه الأبيض والأسود، ويمارسون السحر بالنار، ويقيمون جلسات تستمر طوال الليل لاستحضار أرواح خيرة وأرواح شريرة، ويظلوا يتدروشون ويغشون وينتشون ويقيمون جلسات لاستحلاف الملائكة (يقصد الجن)، ولم يكن ذلك النهج اللاعقلاني في ممارسة الديانة قاصراً على عامة اليهود بل تفشى بين أعلى طبقاتهم، وأطلقوا على هذه الممارسة التصوف.!!

[2] ولقد توارثنا تلك الخرافة من اليهود بشكلٍ ما فلازلنا نطلق على الغولة لقب (أمنا) لاعتبارها زوجة سابقة لأبينا.

أمّا ليليث فقد منحت نفسها لإبليس فتحولت إلى روحٍ شيطانية هائمة ذات أجنحة حلّقت بها بعيداً هاربة، فأرسل اللهُ لها ثلاثة ملائكة لإستتابتها وهم (سينوئى وسنسنوئى وسامينجلوف) فلحِقوا بها عند البحر الاحمر وطلبوا منها العودة لكنها أبت واستكبرت فاستحقت اللعنة و مُسِخت إلى بومة وصارت رفيقة الشيطان إلى الأبد وتُنجِب له مائة ولد فى كل يوم ، وقيل أنها تشكلت فى هيئة الأفعى التى دخل فى جوفها الشيطان ليوسوس لآدم.

ويظهر تأثر اليهود بالأساطير البابلية والمصرية القديمة المتعلقة بهذه الشيطانة فى كتاب آخر يُسمى (أبجدية بن سيرا) حيث جاء فيه أن ليليث تسيطر على الرضيع الصبى لمدة ثمانية أيام منذ مولده ،أى أنها تمكث مُحلّقة فى سماء غرفته لسبع ليالٍ كاملةً يكون الرضيع فيها مُعرضاً للمرض أو الموت حتى ترحل[1].

ولهذا السبب كان البابليون يُعلّقون قرطاً فى أذن المولود الصبى طيلة هذه الفترة لتظنه ليليث فتاةً فلا تؤذيه[2]، وكانوا يمارسون فى الليلة السابعة طقساً احتفالياً ابتهاجاً برحيل ليليث عن الغرفة وزوال خطرها..

ولقد توارثنا هذا الطقس الإحتفالى الذى أضحى خليطاً من الطقوس الوثنية البابلية والمصرية والإضافات اليهودية اللاحقة وصار معروفاً لدينا باسم (السُبُوع).

فإذا تأملنا مراسم السبوع سنجد أنها تتضمن رش الملح.. (ورش الملح طقس معروف

---

[1] وقد جاء فى التوراة أن الرب قال للأفعى التى أغوت آدم (وأضع عداوة وكراهية بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق راسك وانت تسحقين عقبه) عقبه أى أولاد آدم . تكوين 15/3

[2] ما زالت هذه العادة قائمة حتى اليوم فى بعض الشعوب العربية كالجزائر،فإذا أنجبت امرأة ذكوراً فارقوا الحياة فور ولادتهم..تلجأ لوضع قرط فى أذن المولود الجديد حتى لا يموت كإخوته و هذه العادة معروفة لدى العامة هناك باسم"العيّاشة"، أى أن القرط ينقذ المولود من بطش ليليث.

لدى المشعوذين لطرد الأرواح الشريرة)

كمـا تشـير أغنيـة السُـبُوع أيضـاً إلـى القـرط الـذى كـان يُعلّـق فـى أذُن الصـبى فيقـال (حلقة دهب كدة فى وداناتك) وكذلك (حلقاتك برجلاتك) وبرجلاتـك بالقبطيـة أى باعد بين ساقيك واعلن أنك صبى فلم يعد هناك ما تخشاه بعد رحيل ليليث.

أما تحميم الرضيع فى طست من المـاء يـوم السُبوع فهـى عادة مصرية قديمـة حيث كـانوا يجلبون بعض المـاء من نـهر النيـل المقدس لتحميم الرضيع فـى حضور أحد كهنة المعبد لمباركته ، ثم أخذ النصارى هذا الطقس فى تعميد الأطفال بالكنائس[1].

ومـن أشـهر مراسـم السـبوع اسـتعمال الـدفوف (خاصـة فـى النوبـة) ودق الـهون الـذى يقـوم مقـام الجـرس الـذى كـان الوثنيـون يسـتخدمونه أثنـاء تأديـة الطقـوس السـحرية لاسـتدعاء الشـياطين، و لـذلك نـهى النبـى عن اسـتعماله وقـال (الجـرس مـن مزاميـر الشيطان) رواه مسلم

والواقـع أن اسـتعمال الأجـراس و الـدفوف فـى السُـبوع هـو عـادة مصـرية قديمـة أيضـاً إذ يكشـف لنـا معبـد الدنـدرة عن نقش للكائنـات الإلهيـة المسـماة بـالحتحورات السـبع يضربن بالدفوف ويستخدمن الصلاصل (آلات شبيهة بـالأجراس) احتفـالاً بميلاد الإلـه حورس.

---

[1] رغم عدم وجود أى دليل كتابى على تعميد الأطفال بالكتاب المقدس.

أما إشعال الشموع فى السُبوع فهو طقس يهودى وفى الغالب يشعل المحتفلون سبعة شموع ظناً منهم أنها ترمز لعدد الليالى التى قضاها المولود فى دنيانا، لكنها فى الحقيقة مأخوذة من الشمعدان السباعى المقدس لدى اليهود المسمى بالـ Menorah ذى الشعلات السبع.

هناك أيضاً صينية السبُوع الشهيرة التى توضع فيها سبعة حبوب مقدسة (بعدد الحتحورات) ترمز للخصوبة ويوضع فى الصينية إبريقاً، والإبريق هو أحد رموز إيزيس الربة المانحة للخير.

وأخيراً يتضمن طقس السبوع مرور الأم فوق مولودها سبع مرات كمحاولة رمزية لإستعادة السيطرة وإلغاء تأثير ليالى ليليث السبع التى كانت تطوف فيهن فوق الطفل.



الحتحورات السبع بالدفوف والأجراس فى سُبوع حورس

معبد الدندرة



المينورا سُباعى الشمعات



الإبريق أحد رموز إيزيس

أما فى الدين الإسلامى فلم يُذكر أى شىء عن زوجة سابقة لآدم ..

ولكن قيل أن الشيطان ذاته كائن مخنث يمكنه التحول إلى الصورتين وقيل أيضاً أن ليليث ربما تكون هى زوجة الشيطان أو المُعادل الأُنثوى له من البداية، لكنها لم تكن زوجةً لآدم قط .

ولم يُشِر أى كتاب فى العهد الإسلامى إلى شيطانة خاصة بعينها عدا كتاب واحد يعود للقرن 13م يسمى (الرحمة في الطب والحكمة) [1].

يذكر الكتاب رواية عن مقابلة الملك سليمان عليه السلام بشيطانة مرعبة شنيعة المنظر تسمى (التابعة) ويحكى حواراً دار بينهما

((قال أيتها اللعينة والله لم أرى أقوى منك بأساً ولا أشر منك بطشاً فاعلمينى بأمرك وباسمك ، وفعلك وجميع صنائعك ،، وهى ناشرة أجنحتها مفتوحة تبحث فى الأرض وتشق الجبال والأشجار بأظفارها وبقدمها يتزلزل عرش سليمان وهى كالرعد القاصف وهى فى السلاسل والأغلال يجرونها الجنود بأمر الله وبأمر سليمان) صـ234

وفى رواية أخرى من نفس الكتاب ..

(رفع رأسه وقال أيتها المرأة ما رأيت أقبح منك خلقاً فما اسمك ومن تكوني.. فقالت اسمي الهمة بنت الهمة أما كنيتي أم الصبيان أسكن الهواء بين السماء والأرض، فقال لها : يا لعينة على من تسلّطين من أولاد آدم وبنات حواء... فقالت: يا نبي الله على الرديء من الرجال والنساء وعلى من لم يكن معه آية من كتاب الله ...)

([1]) يُنسب كتاب (الرحمة فى الطب والحكمة) باطلاً إلى الإمام جلال الدين السيوطى والإمام منه براء..فالكتاب ملىء بأعمال الشعوذة والسحر والكهانة وأقرب ما يكون لكتب السحرة اليهود.

ثم تسترسل الشيطانة فى ذكر وسائل إيذائها لبنات حواء وقتل الأجنة فى أرحامهن و تستعرض قدرتها على التحول والتجسد فى صورٍ أخرى فتقول:- ((وإنى يا نبى الله أتلون فى سبعين لوناً وأصهل كصهيل الحمار وأرغى كرغاء البعير وأعوى كعوى الذئب وأصفر كصفير الثعبان وأزهر كزهير النمر وإنى مسلّطة على أولاد آدم وبنات حواء) ص238

ثم يختم المؤلف هذا الفصل بذكر بعض الطلاسم والتعاويذ التى تقى شرها.

من ناحية أخرى فقد أشارت السُنّة النبوية إلى وجود إناث للشياطين (الخبائث) وأوجبت على المسلم الإستعاذة منهن عند دخول الخلاء.

فقط آية واحدة فى القرءان الكريم أشارت إلى إمكانية أن يكون الشيطان المعبود (أنثى) وجائت بـ (الـ) التعريف أى أنها شيطانة معروفة مميزة عن بقية الخبائث يقول الله عز وجل:- (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) 17الزمر

وقد جاء عن بعض المفسرين القدامى أن كلمة الطاغوت هنا تعنى الأوثان وهو تفسير غير دقيق إذ جاءت كلمة الأوثان صراحة فى آيات أخرى

((اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)) الحج 30

((وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ)) 25 العنكبوت

مما يعنى أن كلمة طاغوت هنا لها معنى ودلالة مختلفة وليست مجرد مرادف لكلمة أوثان [1].

([1]) قيل فى تفسير الآية أنها الأوثان وقيل (هذا واحد مؤنث)..وقد ذُكِر الطاغوت فى أكثر من موضع فيأتى أحياناً بصيغة المفرد المذكر (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به) وتارة يأتى بصيغة الجمع(والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) أما الآية التى أوردناها بالأعلى فى سورة الزمر فهى الحالة الوحيدة التى ذُكر فيها مفرداً مؤنثاً...

من كل تلك القصص والحكايات يمكننا أن نستخلص بعض الملامح المُشتركة عن تلك الشخصية الأسطورية تتلخص فى كونـها

1- شيطانة ليلية لديها أجنحة

2-ترتبط بالأفاعى و تتشكل أحياناً فى هيئة أفعى أو لبؤة

3- لسبب ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبوم

4- تسكُن الشجر .

5- تحب الأضاحى من الأطفال وتفضل الصبية

ابقوا هذه الرموز والصفات فى أذهانكم...واحفظوها جيداً

و دعونا نتسائل.. هل كان للشيطان مُعادِل أنثوى حقيقى ؟!

هل تتوق للظهور والتجسُد كما فعل الشيطان فى الديانات الوثنية القديمة؟!

فى أى الحضارات عُبِدت وبأية صورة؟؟

للإجابة على هذه الأسئلة سنضطر للعودة مرة أخرى إلى النقوش الحجرية

سنحاول سبر الأغوار السحيقة واستكشاف المعابد القديمة بحثاً عنها..

سنجوب العالم لنقتفى أثرها أيها السادة..

منذ فجر التاريخ...

رفيقـــة الشـــــر

لم يكن ذِكر الشيطانة قاصراً على الكتب والمخطوطات القديمة فحسب، بل يمكننا أن نجد لها نقشاً بدائياً مُجسّداً فى أقدم النقوش الأرضية، نجدها فى نقوش كهوف تاسيلى بالجزائر وبجانبها الهلال الذى سيصير رمزاً خالداً لعبادتها

نجدها فى نقوش الهنود فى أمريكا على يسار الشيطان بجسد وملامح أنثوية لاشك فيها .. ذات قرنين على شكل الهلال و تُمسك بيدها اليُمنى أفعى طائرة.

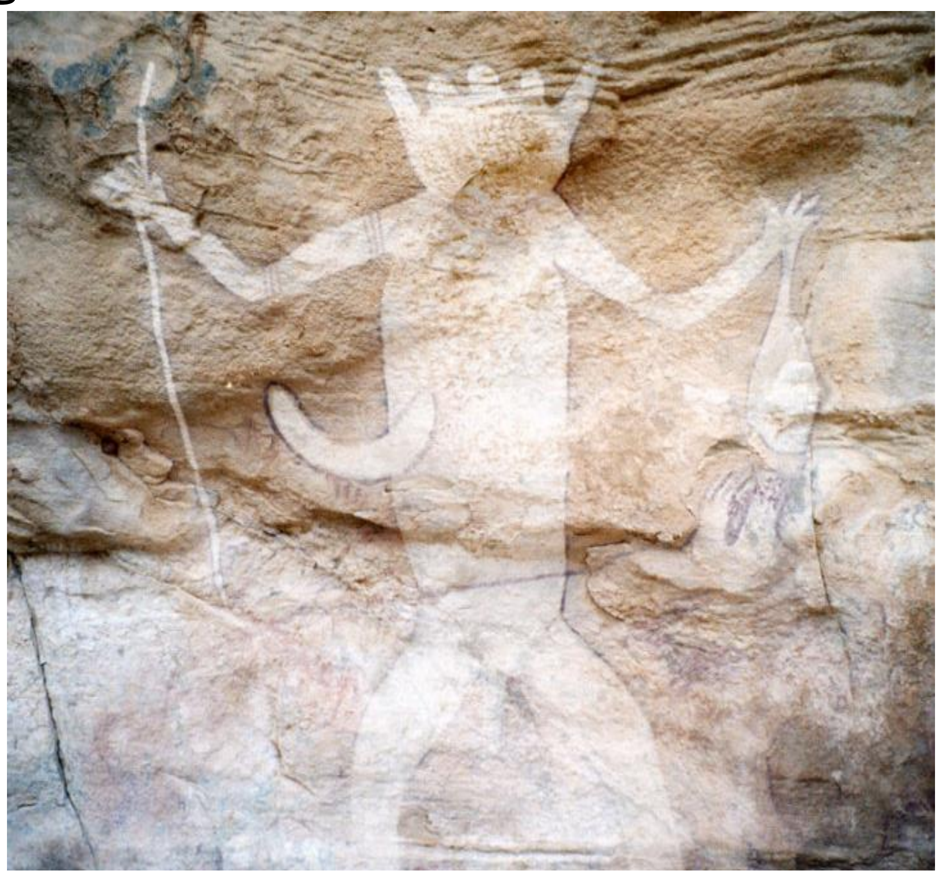
والمثير أن سحرة الهنود كانوا يعرفون جيداً مدى إرتباطها بالبوم كارتباط زوجها بطائر العقّاب..فهناك على ضفاف نهر كولومبيا بالقرب من سد داليس وُجِدت نقوش تجمع الطائرين معاً.

لقد قُدِست البومة لدى العديد من البدائيين لا سيما الهنود الحُمر(سكان الأمريكتين الأصليين) .. وارتبطت بها العديد من المعتقدات ..

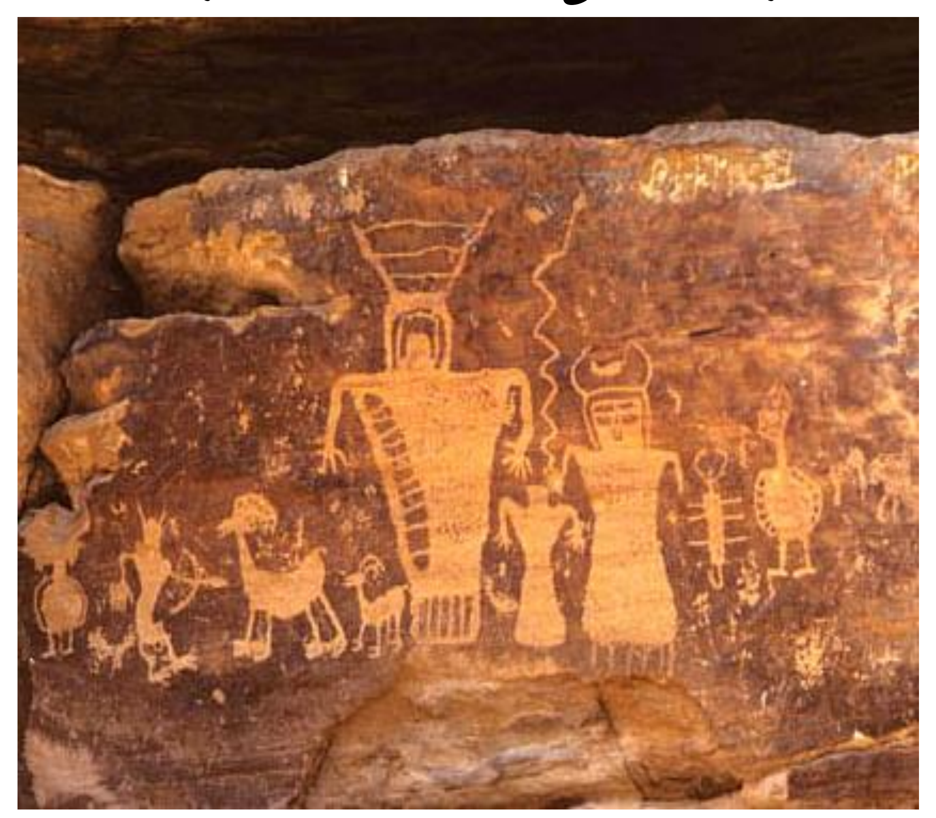
فوفقاً لبعض أساطيرهم يمكن للبومة أن تجلب المرض والعقاب

كما كانوا يستخدمون ريشها فى بعض الطقوس السحرية، عُرِفت أيضاً كـ حارسة للمعرفة المقدسة ومرشدة للحكمة.

بينما عبدتها بعض القبائل الأخرى كروح وقائية حامية فى الحرب..فكان المحاربون يندفعون إلى المعارك مُقلدين صوت البوم كنذير للشؤم والخراب ولبث الرعب فى نفوس الأعداء.



كهوف تاسيلى بالجزائر– معبودة الهلال



وادى الأميال التسع

الولايات المتحدة الأميريكية

ارتباط عبادة الشيطانة بالبوم





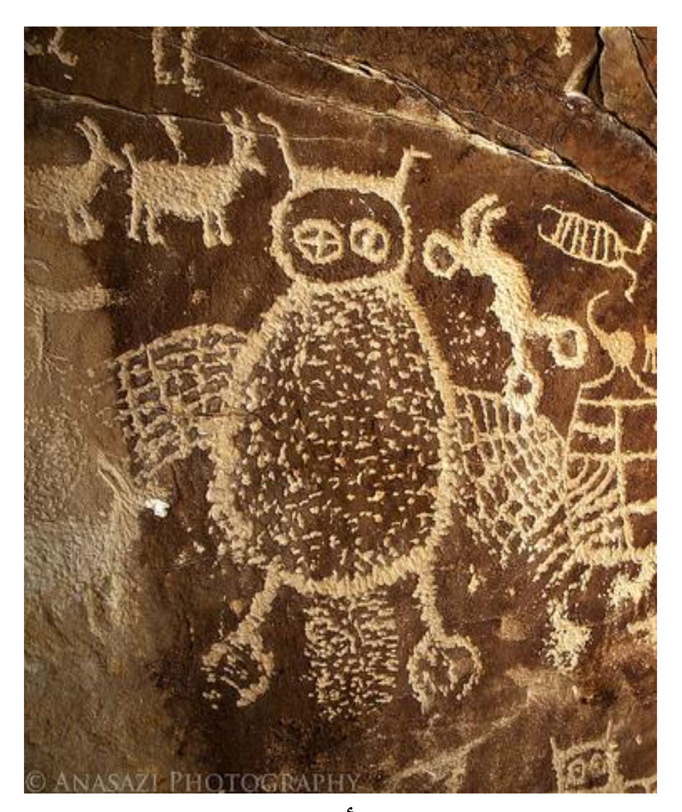
Dalles dam petroglyphs



وادى كريك ـ شمال أريزونا

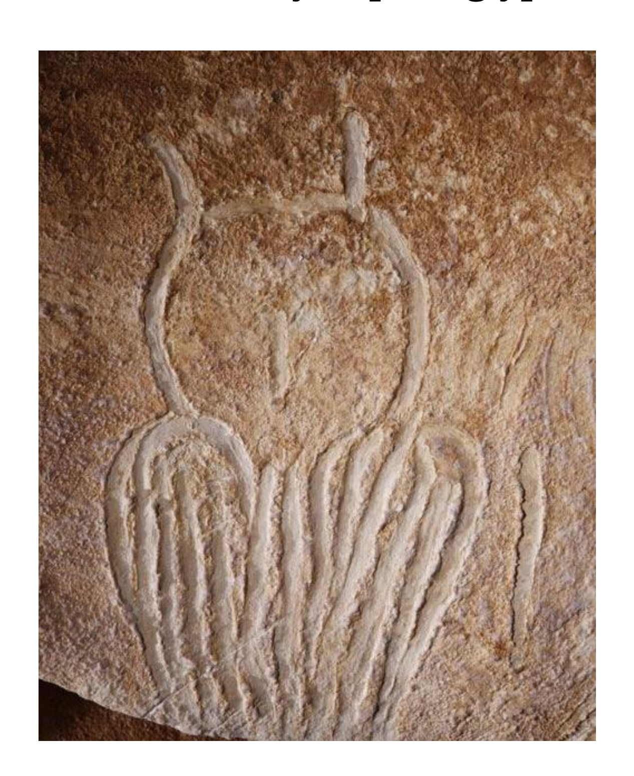
Creek canyon petroglyphs

ارتباط عبادة الشيطانة بالبوم



وادى الأميال التسع

nine mile canyon petroglyphs



كهف وادى بون دارك

جنوب غرب فرنسا

ارتباط عبادة الشيطانة بالبوم

كان البدائيون يدركون طبيعة الشيطانة الليلية التى لا تنشط إلا حين يخيم الظلام فجعلوها ربةً للقمر وارتبطت عبادتها بعبادة الهلال وُمصاحبة أحياناً لنجمة الصباح.

وكانوا يعتقدون أن ضوء الهلال يساعد على إخصاب النساء والحيوانات وإنبات البذور بشكلٍ ما

سنلاحظ فى النقوش التالية وجود الكف منفرج الأصابع وهى إشارة تعنى التضرع والإستسلام لعبادة الهلال

والتى كانت توجد بجانب الكهوف التى يسكنها البدائيين كنوعٍ من كف الأذى واجتناب غضب الإلهة المعبودة

المشكلة أن كثيرُ من الناس فى زماننا يستخدمون هذين الرمزين

– ويُطلقون على الهلال حدوة حصان – كتميمة ضد الحسد ..ولا يعلمون أنها بدعة تعود طقوسها الوثنية إلى عبادة القمر منذ آلاف السنين

هاهى بعض قطع الأحجية تكتمل واحدة تلو الأخرى ..

فمن عساها تكون تلك المعبودة الليلية سيدة الهلال والبوم؟؟



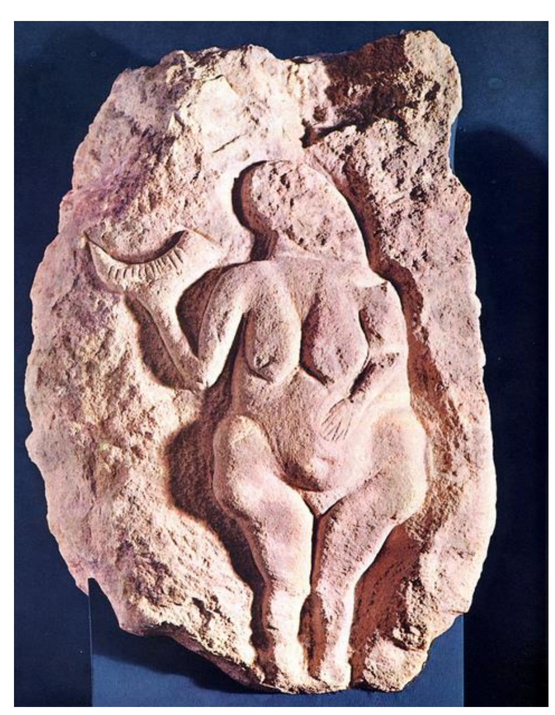
وادى بينتــادو
pintado canyon petroglyphs
تذكروا هذا النقش جيداً !



وادى شــاكو
Chaco canyon petroglyphs



وادى الأميال التـــسع
nine mile canyon pictograph



نقش لسيدة مجهولة تحمل هلالاً بفرنسا
Lauseel france ptroglyphs

ارتباط عبادة الشيطانة بالهلال

ومن هنا تبدأ رحلتها إلى العالم أجمع

رحلة.. أقرب إلى الغزو...

ذات الألف وجه

وإنـى يا نبى الله أتلون فى سبعين لوناً.. أصفر كصفير الثعبان وأزهر كزهير النمر، وإنـى مُسلّطة على أولاد آدم وبنات حواء

إن المُتأمل لتاريخ الحضارة الفرعونية سيدرك على الفور كم لاقت عبادة الإلهة الأنثى تقديراً وتقديساً لدى المصريين القدماء، بل قد تكون سبقت أى عبادة أخرى.. معبودة واحدة اختلفت أسماءها على مر الزمن ...

عُبِدت باسم الربة (بات) فى عصور ما قبل الأسرات ثم عرفت باسم الإلهة(سخت حر) فى الأسرة الأولى قبل أن تصير الربة (حتحور) فى الأسرة الثانية عشر.. و التى عُبِدت فى صور متعددة أبرزها الأفعى واللبؤة والبقرة وعُرفت كمعبودة الموتى، وراعية الملكية، ووصِفت بـ (سيدة السماء)، و(سيدة النجوم) وابنة المعبود رع..

فيما بعد فى الأسرات اللاحقة ستندمج حتحور مع معبودة جديدة وتحتفظ بكل خصائصها..بل يُمكن القول أنها التطور الأخير والصورة النهائية الشاملة لمفهوم عبادة الأنثى لدىّ الفراعنة.. إنها ..(إيزة) أو..الإلهة (إيزيس).

عرفها المصريون القدماء بـ(إيسيت) [1] وتعني : المتربعة على عرشها أو سيدة العرش، يُقال أيضاً (حيزيت) والذى يعنى الكاهنة أو العرّافة والذى اشتُق منه (احزى) أو (حزر) بمعنى خمّن أو تنبأ وعلى أي حال يبقى النطق الفرعوني الأصلي لإيزيس غير مؤكد.

---

[1] وإلى اليوم عندما نريد تفخيم امرأة نطلق عليها لقباً مشتقاً من إيسيت فنقول (الست) فلانة للتعظيم.

ذُكِرت إيزيس بكتاب الموتى فى نحو ثمانين موضع يحكى قصة ولادتها لحورس و استعادته لإمبراطوريته المفقودة من عمه إله الشر (ست) قاتل أبيه (أوزوريس) فى ملحمة تعد الأشهر بين ميثولوجيات العالم القديم.

لقد استولت الإلهة إيزيس على النصيب الأكبر من الدين الفرعونى ويمكن القول بلا مبالغة أنها المعبودة الأكثر أهمية على الإطلاق .

فقد كانت عبادتها تهيمن على سبع وستين مدينة فى الدلتا فقط وفى خمس وخمسين مدينة خارج مصر.

وظلت تُعبد حتى فجر المسيحية الأول فى أنحاء روما إلى أن أمر الملك البيزنطى جستنيان بغلق آخر معبد لها بجزيرة الفيلة بالنوبة باعتباره آخر معقل للوثنية.

كانت ربة الجمال، رمز الخصوبة الأنثوية والكهانة والسحر.. لكن حين تُقرع الطبول تصير ربة حرب وتأخذ شكل اللبؤة الضارية (سخمت).

جميل..لكن ما علاقتها بالشيطانة ؟!!

دعونا نتأمل قليلاً فى الرموز المُرتبطة بـ إيزيس، فإن تاجها الشيطانى ذا الشمس المشرقة بين القرنين ليبعث على الريبة والتوجس فى النفوس

إيزيس لم تكن ترتبط بالأفاعى فحسب.. إيزيس كانت أفعى مُجسّدة

بدايةً من تاجها الملكى الذى تتدلى منه الأفعى..وصولاً إلى الترانيم التى كانت تُتلى فى المعابد لتمجيدها..فكانت تعتبر إيزيس أفعى حارسة..تنسب الخلق وبداية الأكوان لنفسها..

وكما جائت أوصاف الشيطانة بأنها ذات جناحين نجد إيزيس أيضاً تفرد ذراعيها بجناحين عملاقين فيما تصاحب نقوشها أحياناً.. بومة !!

إيزيس أيضاً سكنت شجرة الجميز كما سكنت ليليتو السومرية شجرة الصفصاف وتظهر فى بعض النقوش يُؤدّى إليها طقوس العبادة من الملك وزوجته.

وكما ربط الإنسان البدائى بين عبادتها وعبادة القمر و النجوم .. نجد أن النقوش الفرعونية أشارت إلى اعتبار إيزيس ربة للقمر وارتباطها بعبادة النجم(SOPDET) أو سيروس[1]..نجم الشعرى اليمانية عند العرب.

مرة أخرى..الجناحين والهلال والبوم والأفاعى ..وسُكنى الأشجار

قد لا يخلو الأمر من صدفة..أليس كذلك؟!

إذن تعالوا نرحل إلى حضارة أخرى.

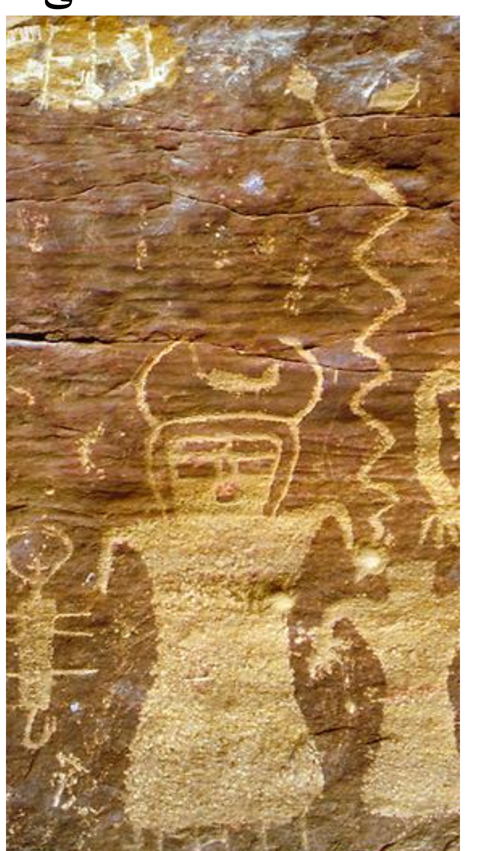
[1] صـ56 الفلك فى مصر القديمة لـ ماسيميليانو فرانشى – المركز القومى للترجمة

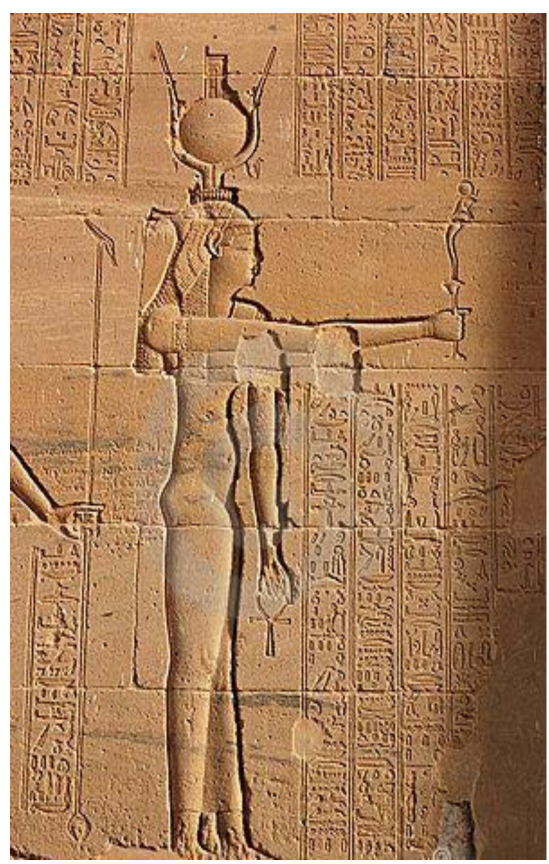


إيزيــس المُجنَحة والبومة تطل علينا من النقش



إيزيس ساكنة شجرة الجميز- يُؤدى إليها طقوس العبادة

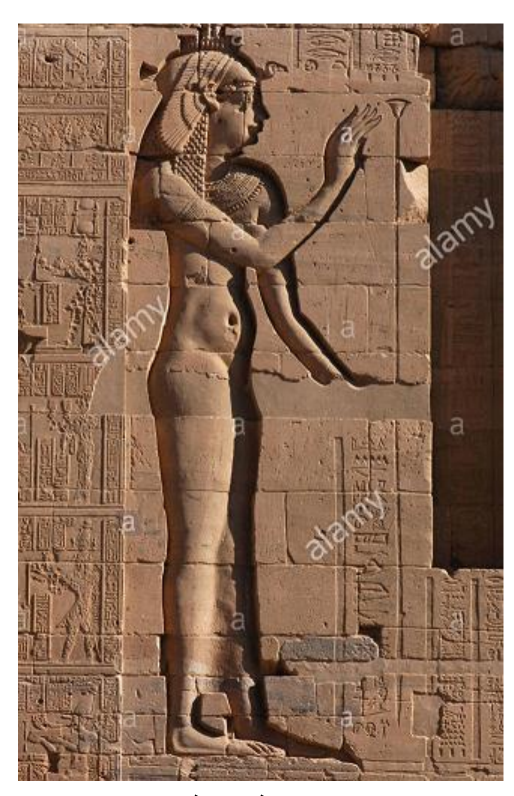




إيزيس تمسك بيمناها أفعى طائرة كمعبودة قبائل الأناسازى بأمريكا



إيزيس سيدة السماء والنجوم



إيزيس العارية ربة الجنس

****

الذين تقدموها..
الذين تقدموا إينانا ..
مخلوقات لا تعرف الطعام ولا الشراب..
لا تأكل خبز التقدمات ..
ولا تشرب خمر القرابين..
تخطف الزوجة من حضن زوجها..
وتنتزع الطفل من صدر أمه..
هكذا صعدت إينانا.. من العالم السفلى ..

Sn.kramer.the sacred marriage rite

****

ميزوبوتاميا (مابين النهرين)

عند دراسة الفكر الدينى فى بلاد الرافدين وخاصة فى تاريخ الإلهة الأنثى نجد أن البحث لا يعود بنا إلى الحُقب المعروفة فحسب بل يمتد إلى عصور ما قبل التاريخ فقد قام الإنسان الرافدى الأول بصنع تماثيل طينية ترمز للأنثى الأولى وتقدسها.. بل وقد وجد الأثريون أوانٍ فُخارية بداخلها جثث أطفال رؤوسهم جميعاً تتجه نحو الشمال (نجمة الصباح) مما دعى بعض الباحثين إلى إعتبارها نوع من الأضاحى البشرية لاسترضاء الشيطانة.

كان هذا قبل أن تنشأ على ضفتى نهرا دجلة والفرات أولى حضارات العراق وأقدمها.. حضارة سومر..التى كان لها أغلب الأثر فى إنعكاس أساطيرها على بقية ديانات العالم قاطبة.

لقد ترك لنا السومريون آلاف الألواح الطينية التى تحكى أسرار آدابهم وقوانينهم ومعتقداتهم منذ أكثر من 3000 عام ق.م، و من خلال التأمل فى الميثولوجيا الرافدية يمكننا الإستنتاج بسهولة أن الخوف من الشيطانة ليليتو التى تقتل الرجال والأطفال وتبث الرعب فى البيوت قد تحول تدريجياً إلى تقديس وعبادة.

فنراها قد اخترقت الديانة السومرية بإسم الإلهة (انانا . إناة . إينات) ويقال أن الصيغة الأصلية لاسمها هي "نين– انا" أى (سيدة السماء) ويمكن أن يكون (نا – أنار) أو نانار أى ربة النار.. أو إن شئنا الدقة..(حاملة الشعلة)

تكشف لنا الأساطير أن المعبودة إينانا لم تبتعد ملامحها كثيراً عن ملامح الشيطانة ليليتو.. وثمة تشابه كبير بينهما يكشفه الباحث المبتدىء بسهولة.

فالمعبودة إينانا هى معبودة ليلية يُرْمز لها بالقمر ولديها جناحان ..كما أنها لا تكف عن إغواء البشر وخداعهم، إذ تحكى الأساطير عن راعى القطيع الذى هام بها حباً وكان يذبح لها شاةً كل ليلة ويحضر أرغفة من الخبز المحمص كى تزوره فى المساء...

فلما نفدت حصيلة الراعى المسكين من الأغنام..لم تجد إينانا حرجاً من مسخه إلى ذئب..ليستمر فى الصيد، فصار رفاقه فى الرعى هم من يطاردونه.

لهذا نسمع عواء الذئب الحزين ليلاً يمزق نياط القلوب...حينما يرى القمر فيتذكر حبيبته ربة القمر القاسية التى غدرت به وهجرته



المعبودة إنـــانـــا بجانب إنـــكـــى

ثم لم تلبث الحضارة السومرية أن تلاشت وذابت تحت وطأة الحضارات المتعاقبة على أرض العراق .

لكنهم جميعاً ورثوا معتقدات سومر وآلهتها.. فصارت المعبودة عشتار[1] ISHTAR هى الوريثة الجديدة لإنانا لكنها احتفظت بكل صفاتها وعُبِدت فى الحضارة الأكدية والبابلية ثم الآشورية وكان مركز عبادتها بالوركاء..

عشتار هى ربة الجمال و الحب والجنس ..وأحياناً لبؤة حرب !

يُقال فى السومرية لمن هو مقبل على الزواج(عسى أن تمنحك عشتار زوجة دافئة الأطراف تضطجع لك وعسى أن تمنحك أولاداً أقوياء السواعد وأن تجعل لك منزلاً سعيداً)

كما لُقِبت أيضاً عشتار بالبغى المقدسة واشتهر بمعابدها طقوس الجنس المقدس خاصة فى بابل...

كانت عبادة مخجلة كما ذكر هيرودوت فقد كان ينبغى على كل امرأة بابلية أن تجلس فى هيكل الزُهرة مرة واحدة فى حياتهاعلى الأقل..

فيمر عليها الغرباء واحداً تلو الآخر حتى يُلقى أحدهم فى حجرها قطعة من الفضة فتسير المرأة خلف الرجل الغريب وتتبعه إلى خارج المعبد ثم تستسلم له استرضاءً للشيطانة عشتار.

---

[1] يمكن أن يكون اسمها مشتقا من اسم المعبودة المصرية ايزيس (ايسيت – ايستار– اشتار) ولارتباط عبادتها بالنجوم فقد جاء من**ishtar** كلمة **star** الإنجليزية و **stern** الألمانية و**astra** اللاتينية

وأحياناً كانت طقوس الجنس المقدس تُمارَس فى العراء بشكل جماعى فوق سفوح الجبال العالية أو تحت الأشجار الخضراء [1]

طمس اللهُ على بصرهم وبصيرتِهم فصاروا يُسلمون بناتهم للكُهّان والغرباء طواعية واختيارا !!

أمّا عن عشتار نفسها .. فتظهر فى النقوش عارية ذات جسد خلاب وعينين مشرقتين وصدرٍ بارز.. و..جناحين..بينما تقف على لبؤتين وعلى جانبيها بومتين عملاقتين.. أتبدو لكم الاوصاف مألوفة ؟؟!!

الشجرة أيضاً كانت مقراً لعشتار وأحد أبرز رموزها..و تظهر فى بعض النقوش طقوس عبادة الشجر على مذبح أمام الملك والملكة.

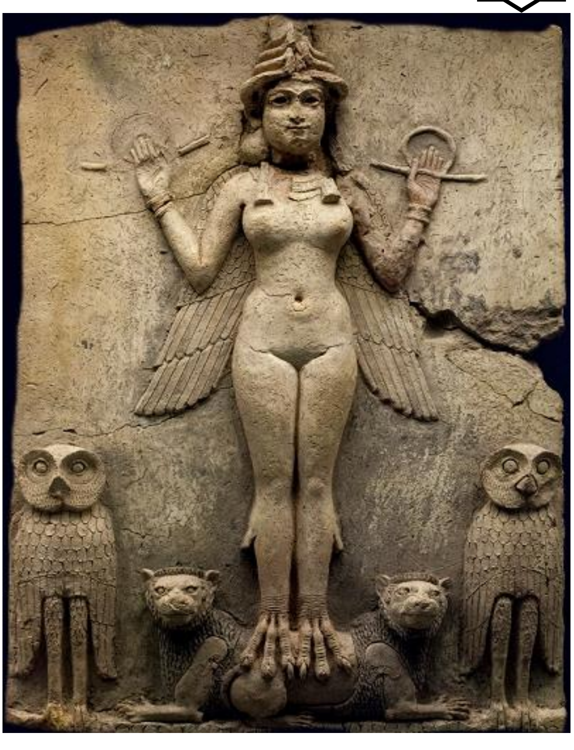
عُرِفت كأفعى كذلك..كما ارتبطت عبادتها بعبادة القمر والنجوم..

فنجد الإنسان الرافدى يرمُز لها بالنجمة المُثمّنة نجمة الصباح الساقطة (كوكب الزهرة) ويُرمز لها بالهلال القمرى أيضاً.

تماماً كما فعل الإنسان الحجرى.

---

[1] وما زالت هناك بعض الجماعات السرية تمارس هذا الطقس حتى الآن ويُعرف لديهم باسم (هيروس غاموس)

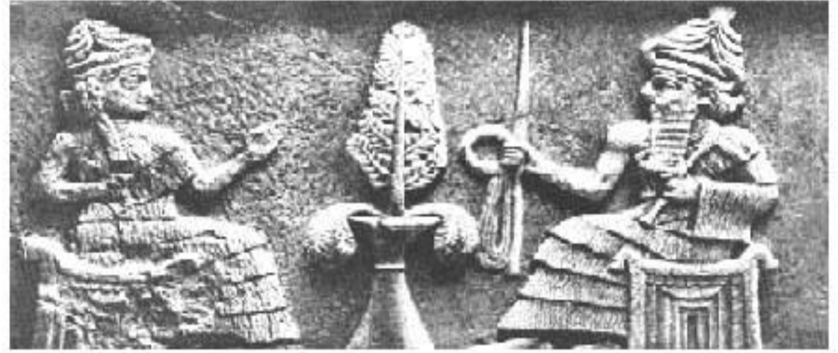


(إينانا-عشتار) المتحف البريطانى
الأجنحة والبوم واللبؤات مرة أخرى

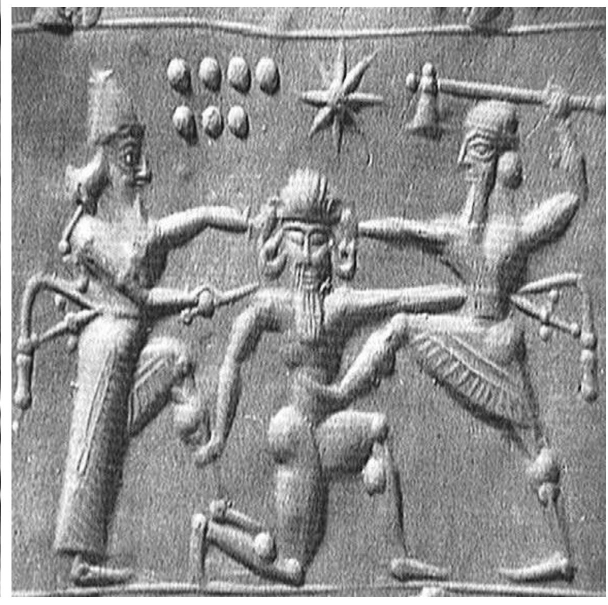


عشتارحاملة المشعل
متحف اللوفر





طقوس عبادة الشجر


نجمة عشتار المُثمّنة فى كل نقوشهم



لاحظوا السهم المتدلى من أسفل نجمة الصباح..(الساقطة)









عشتار ربة القمرمعبودة الهلال

فاصل

أساطير الآفلين

يقول الشاعر الفرنسى (باتريس دوبان) : إن الشعب الذى لا أساطير له يموت من البرد لكن يبدو أن بلاد الرافدين لم يعان قاطنوها من البرد يوماً .. إذ تزخر حكاياتهم بأساطير كثيرة متنوعة تتناول جوانب حياتهم الإجتماعية والسياسية وبعض الحكمة وتأملاتهم الفلسفية ومحاولاتهم لتفسير الكون والطبيعة من حولهم.

إلا أنهم سقطوا فى كثيرٍ مما سقطت فيه الحضارات التى سبقتهم فى الشرك والوثنية البغيضة وتعدد الآلهة ..

فأرسل الله لهم نبياً يبين لهم العقيدة السمحة، ودين التوحيد والإيمان برب واحد له مطلق الخلق والأمر والحكم، فكانت بعثة إبراهيم عليه السلام أبا الانبياء وواحداً من أولى العزم من الرسل فكان صاحب رأى سديد وعزيمة قوية وحُجة بليغة قاطعة أذهل بها معارضيه من المشركين.

إذ يقول الله عز وجل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) النحل120

ففى وسط هذه البيئة المنحرفة بعبادة الأفلاك والشياطين الأنثوية التى تضل الناس عن عبادة الواحد الأحد ..وُلد نبى الله إبراهيم ببابل.

يقول اللهُ عز وجل: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيـهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَـةً إِنِّـي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِين)

كما هو واضح بالآية يعيبُ إبراهيمُ على أبيه وقومه عبادة الأصنام..

لكن نلاحظ بعد هذه الآية شيئاً غريباً جداً.

وهو أن الآيات التالية لاعلاقة بها بعبادة الأصنام بل نجد أن الله عز وجل يُطلعِ نبيه على حقيقة الكواكب والمجرات وماهيتها ،فيراها عليه السلام كما نراها نحن اليوم فى الأفلام والصور الملتقطة عبر الفضاء..فيعرف أنها مجرد جمادات صماء لا تنفع ولا تضر..

(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)

ثم يقومُ إبراهيم بمحاججة قومه فى عبادة النجوم بأسلوب ذكى يمحق فيه معبوداتهم الباطلة ومعتقداتهم الزائفة فى بضع ساعاتٍ لا أكثر

(فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ الْلّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبّي فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لآ أُحِبّ الاَفِلِينَ * فَلَمّآ رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـَذَا رَبّـي فَلَمّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لّمْ يَهْدِنِي رَبّـي لأكُونَنّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالّينَ * فَلَماّ رَأَى الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـَذَا رَبّـي هَـَذَآ أَكْبَرُ فَلَمّآ أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنّـي بَرِيَءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ * إِنّـي وَجّهْتُ وَجْهِيَ لِلّذِي فَطَرَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الأنعام

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال منطقى..

إذا كان إبراهيم عليه السلام يعيب على أبيه وقومه عبادة الأصنام..فلماذا يحاججهم فى عبادة الكواكب والنجوم؟! وما علاقة أصنام قومه بالأجرام السماوية ؟؟..

الذى يتضح لنا من دراسة الميثولوجيا الرافدية أنهم كانوا يعبدون النجوم وعلى رأسها الشمس والقمر و كوكب الزهرة باعتبارهم آلهة كبرى تطل عليهم من السماء، وكانوا يرمزون لتلك الأجرام السماوية بأصنام أرضية يعبدونها ويقدمون لها القرابين والذبائح.

فكان كُلاً من النجمة المُثمنة(كوكب الزهرة) والهلال رمزين أُنثويين لإينانا وعشتار، بينما الشمس كرمز للمعبود الذكورى (الشيطان) كما أشرنا سابقاً.

لقد كان إبراهيم يعرف جيداً إلام ترمز عبادة الشمس ولم يكن تحذيره لأبيه(يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) 19- مريم، من قبيل المجاز إطلاقاً .

ولعل هذا هو سبب نظرة نبى الله إبراهيم إلى النجوم أثناء تفكره فى حجةِ يلقيها إلى قومه قبل أن يحطم أصنامهم (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ)88-89 الصافات، وهو نوع من المعاريض فقد ظن المشركون أنه مريض الجسد ففروا منه خوفاً من العدوى ...لكنه كان يقصد أنه موجوع القلب من عبادتهم لتلك النجوم من دون الله مما يؤكد ارتباط أصنامهم بعبادة النجوم.

وتأمل قوله عز وجل فى سورة إبراهيم...

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)36,35 إبراهيم

فلماذا لم يقل نبى الله إبراهيم عن الأًصنام (رب إنها أضلّت) ولكن قال (رب إنهن أضللن) وجاء التوكيد بالجمع ونون النسوة..؟!

ألأنه فقط جمع تكسير ويجوز فيه الصيغتين؟؟[1]

أم أنها إشارة إلى أن عبادة الأصنام الأُنثوية كانت هى المهيمنة على تلك الفترة وتحتل جزءاً كبيراً من ثقافة القوم ؟

تعالوا نستكمل رحلتنا

فإنى أسمع نعيب البومة وخفقان أجنحتها فى مكان آخر من العالم

---

[1] جمع تكسير كالنجوم ظهرت/ظهرن،الأيام مضت/مضين،الأصنام أضلّت/أضللن



الشمـــس والقمـــر ونجمة الصباح
أجرام إبراهيم الثلاثة
متــحف اللـــوفر

فى بلاد فارس

لقد دانت بلاد إيران بعبادة الأنثى منذ القدم إذ تكشف لنا حفائر حضارةعيلام التى قامت فى غرب المنطقة عن عبادة مبكرة جداً للهلال ونجمة الصباح .

وقد أشرنا فى السابق إلى أن إمبراطوريات الفُرس المختلفة التى بدأت فى النشوء بالهضبة الإيرانية كانت تعبد (أهورامزادا) إله الشمس..

ووفقاً لأساطيرهم فإن أهورامزادا هذا قد تزوج من ربة القمر وأنجب منها البطل الفارسى المغوار (ميثرا)..

فماذا عن ربة القمر هذه ....من تكون يا تُرى؟؟!

خمنوا معى من التى تقف شبه عارية ذات خصر دقيق وصدر وافر وذراعين بضتين ..وجناحين..!! ربة الخصب والجمال والخير والبركة

يُطلق عليها (أناهيتا)[1] إلهة المياة المقدسة... ويُقال أن جذور الإسم تعود لإلهة أقدم تسمى أنايتس.

إنها إلهة القمر التى تتخذ سُكناها فى السماءِ بين النجوم ربة الحب والجنس وأحياناً ..لبؤة حرب.. تمتطى الرياح والعواصف بعربة خيول ..

يتقرب إليها الفرسان و الملوك يسألونها النصر فى المعارك،وشيّدوا لها معبداً ضخماً مازالت بقاياه قائمة حتى الآن بمدينة كنكاور بإيران.

---

[1] يقال أيضا (أناهيد) وهو جذر إسم (ناهد) الحالى ويعنى المرأة بارزة الثديين

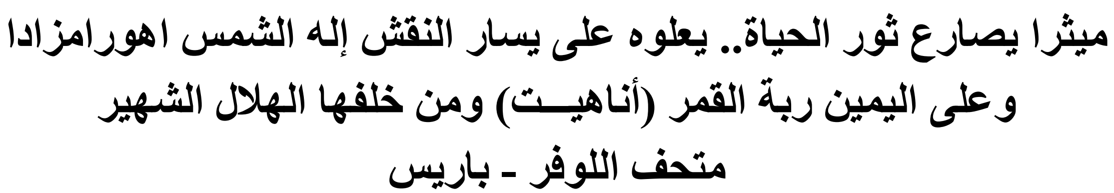


أناهيت – المتحف البريطانى



أناهيت المُجنحة وعلى يسارها الهلال
قرية طاق بستان – إيران





ميثرا يصارع ثور الحياة.. يعلوه على يسار النقش إله الشمس اهورامزادا
وعلى اليمين ربة القمر (أناهيــت) ومن خلفها الهلال الشهير
متحف اللوفر - باريس

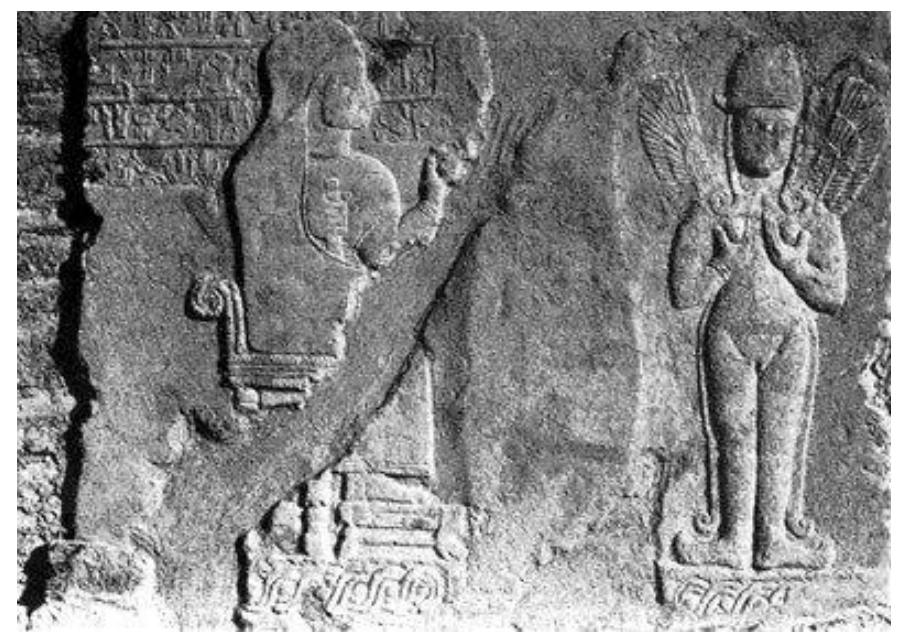
الأناضـــول



أما فى آسيا الصغرى.. فقد تحدثنا قبلاً عن مدينـة شاتال حيوك الأثرية وعبادة ثور الشيطان ، لكن مـا لم أخبركم بـه أن المعبودة الأنثـى كانـت تحتـل مركزاً رئيسياً بجانب عبادة الثور ، فقد عُثِر هنالـك علـى عـدة تماثيـل صـغيرة لسيدة تستند بمرفقيهـا علـى لبؤتين.

وبعد اختفاء شاتال حيوك فى ظروفٍ غامضـة، قامـت حضـارة الحيثيين علـى أيدى قبائل الأناضول الذين عُرِفوا فـى النصوص المصرية والكتـاب المقدس بإسـم(ختى) أو(خـاتى) والـذين اسـتطاعوا اختـراق بابـل العظيمـة يومـاً مـا وإحراقها،بل وامتـد نفوذهم إلـى سوريا فنشبت بينـهم وبين المصريين معارك طاحنة بمنطقة(قادش) انتهت باتفاقية سلام.

تعود حضارة الحيثيين (Hittites) إلى3000 عام قبل الميلاد وكانـت عبـادة الشمس هى الرسمية للبلاد إلا أن عبادة الشيطانـة الأولـى قد غزت حضـارتهم أيضاً فعُرِفت تارةً باسم خيبات العظيمة والتـى صُوِرت كسيدة تقف فوق لبؤة أحياناً..وتـارة أخرى تُعرف بإسم (شاوشكا) أى عشـتار الحوريـة.. وكالعـادة ارتبطت عبادتها بعبادة الشجر .



مدينة كركميش الأثرية بسوريا
الإمبراطورية الحيثية



منحوتة عُثِر عليها فى أنقاض مدينة حيثية مجهولة على بُعد 50 كيلو متر غرب غازى عنتاب جنوب تركيا

عبادة الشجر

وذلـك قبـل أن تنهـار الحضـارة الحيثيـة بـدورها فـى القـرن الثالـث عشـر قبـل الميـلاد و ترثهـا حضـارة الفـريجيين التـى قامـت فـى وسـط وشـمال الأنـاضـول فعبدوها باسم الإلـهة سيبيل (cypele) ، الأم العظيمـة ربـة الخصـب و سيدة اللبؤات التى كان يُقام على شرفها طقوس الجنس المقدّس فى الجبال نحتوا لها تمثالاً صخرياً ضخماً لازالت بقاياه المطمورة باقيـة حتـى اليوم فـى جبال سيبيلوس بتركيا حيثما كانت الإلهة تحب أن تتجسد وتظهر..

كما يقولون!!



CYBELE

صوت هادر لأمواج البحر المُتلاطمة التى ينتهى شِجارها متكسّرة على الشاطىء زَبَداً لا تنفع الناس فتتلاشى فى خجل وصمت.. الرياح المُثلّجة المُنعِشة المُشبّعة برائحة اليود تلفح وجوهنا بخفقات من أجنحة رُخٍ أسطورى..

حبيبات الرمل البيضاء ذات الملمس المخملى الناعم راحت تدغدغ بطون أقدامنا العارية كلما تقدمنا خطوةً للأمام لنراقب هذا المشهد عن كَثَب..

بضعة سفن تغفو كحيتان عملاقة على طول الساحل الذى يمتد على مرمى البصر لا يلبث أن يتكاثف عليه الضباب الرمادى فيُخفى نهايته.

وبالرغم من مشهد السماء المُلبّد بالغيوم الذى يُنذر بعاصفةٍ قوية إلا أن البحّارة راحوا يتحركون بنشاطٍ زائد ينُمُ عن خبرةٍ ودراية عالية وبدا أنهم يستعدون للإقلاع بسفنهم غير عابئين بهذا الطقس السيىء لاشىء يُميزهم سوى سواعدهم القوية وملابسهم الغريبة أُرجوانية اللون!!

هذا اللون سيكون هو سبب التسمية التى سيُطلقها الإغريق على تلك الشعوب التى سكنت يوماً ما سواحل البحر الأبيض المتوسط..

الفينيق.. وتعنى الأُرجوانى..

****

فى إحدى غابات لبنان بالقرب من مغارة أفقا وعلى صوت خرير الشلال الذى يتدفق منها،يتعالى صوت آخر لأقدام تركض بسرعة، وفجأة يظهر الفتى الإله (أدونيس) لاهثاً من بين الأشجار مليح الوجه ممشوق القوام ممسكاً بقوسه يطارد خنزيراً برياً شرساً. يتوقف أدونيس عن العدو لحظة ، ويصوب سهمه ثم يطلقه نحو الخنزير فيخطىء هدفه، يلتفت إليه الخنزير بغضب هائل ويهاجمه بضراوه فيصيب الفتى بجرح بالغ يسقط على إثره أدونيس مُضرجاً بدمائه.

هنا تظهر عشيقته (عشتارت) مُهرولة نحوه فى جزع ثم تجلس بجانب جسده الممدد على الأرض تبكى وتنتحب ، تحاول أن تضمد جرحه النازف فتسكب عليه قارورة عطرها دون جدوى، فسرعان ما تصلبت عينا الإله أدونيس نحو السماء وفارق الحياة تاركاً خلفه بركة كبيرة من الدماء.

وفى تلك البقعة بالذات تنبت أزهار شقائق النعمان..

حمراء قانية بلون دم أدونيس.. وبرائحة عطر عشتاروت..

لكنها ليست النهاية..تعرفون ذاك النوع من الحكايا.

ففى الأساطير ...فى الأساطير فقط

كل الآلهة التى تموت.... تعود..

أسطورة أدونيس الفينيقية



موت الإله الفينيقى أدونيس

كان الفينيقيون يحتفلون بعودته من الموت فى الربيع



موت الإله المسيحى (يسوع)

يُحتفل بقيامته من الموت فى الربيع (عيد الفصح)

فينيقيا

الفينيقيـون هـم أحـد الشـعوب السـامية التـى سكنت سـوريا ولبنـان، وتعـود نشـأتهم لأربعـة آلاف عـام قبـل المـيلاد، كـان لـهم ممالـك صـغيرة فـى الجبيـل وعكـا وصـيدا وصـور، بنـاة سُـفن متميـزون بحّـارة مُحنّكـون وتُجّـار مَهَـرة استطاعوا أن يجدوا لـهم مكاناً خاصاً بين شعوب العالم القديم .

كان لـهم تاريخاً حافلاً فقد سقطوا تحت الحكم الآشورى فترة من الزمان يليـه البابلى ، ثم صار أسطولهم القوى هو ذراع الفُرس البحرى فى حربهم ضد الإغريق، قبل أن يسقطوا تحت الُحكم الإغريقى نفسه ثم الرومانى.

ومن جديد تعود إلينـا ربـة القمر عشتارت أو عشتاروت التـى إستولت علـى النصيب الأكبر من ديانتهم..فهى ربـة الحب والخصوبة، تُصوّر فـى النقوش على هيئة امرأة جميلة القسمات تحمل على رأسها طائر العُقاب.

ولأن أشـهر المـدن الفينيقيـة كانـت سـاحلية[1] فقد ارتبطـت عبـادة عشـتاروت لـديهم بعطايـا البحـر و خيراتـه.. فكثيـراً مـا نجـد نقوشـها مصـاحبة للأسـماك والدلافين بل وأحياناً نجدها هى ذاتها مُجسدة بنصف امرأة ونصف سمكة.

ثـم انتقلـت عبـادة عشـتارت إلـى الرومـان عـن طريـق قـوافلهم التجاريـة فـتم تحوير اسمها من ASHTRATE إلـى ATARGATIS **أتارغاتيس**

([1]) قد يكون للمدن الساحلية أكبر الأثر فى اتصال الفينيقيين بشعوب أخرى ...كقبائل الجرمانيين الذين تاخموا الحدود الرومانية فانتقلت إليهم عدوى عبادة الأنثى مع تحوير اسمها إلى عشتر أو إستر وكانت إلهة الربيع والقمر والخصب لدي الأنجلو ساكسون (أجداد الإنجليز)... بل وذكرت العديد من مصادر التاريخ الأوروبى أن الجيرمان كانوا يعقدون إجتماعاتهم واحتفالياتهم عند ظهور الهلال أو إكتمال القمر وحتى الآن ما زال عيد الربيع أو عيد الفصح لديهم يحمل ذات الإسم فى العالم الغربى كله .. **Easterday**.. يوم إستر، وربما لذات السبب صار الشرق كله معروفا لدى الغربيين بكلمة **EAST**





عــشـــتارت ـ أتارغـــاتيس

متحف عمـــان بالأردن



عــشـــتارت ـ أتارغـــاتيس

وكان من إحدى أشهر وأبرز المدن الفينيقيـة أيضاً كانت مدينـة (أوغاريـت) التى تقع فى شمال اللاذقية رأس الشمرة حالياً بسوريا..

فـى مدينـة أوغاريـت عُبِدت نفس الإلهـة تحـت اسـم (عشـيرة) ربـة القمـر والخصب والطبيعة..والتى عُثِر لها على آثار تُظهرها عارية الجذع تقف على لبؤة وتحمل بيديها الأفاعى

يقول الأستاذ فراس السواح في كتابه مدخل إلى نصوص الشرق القديم:

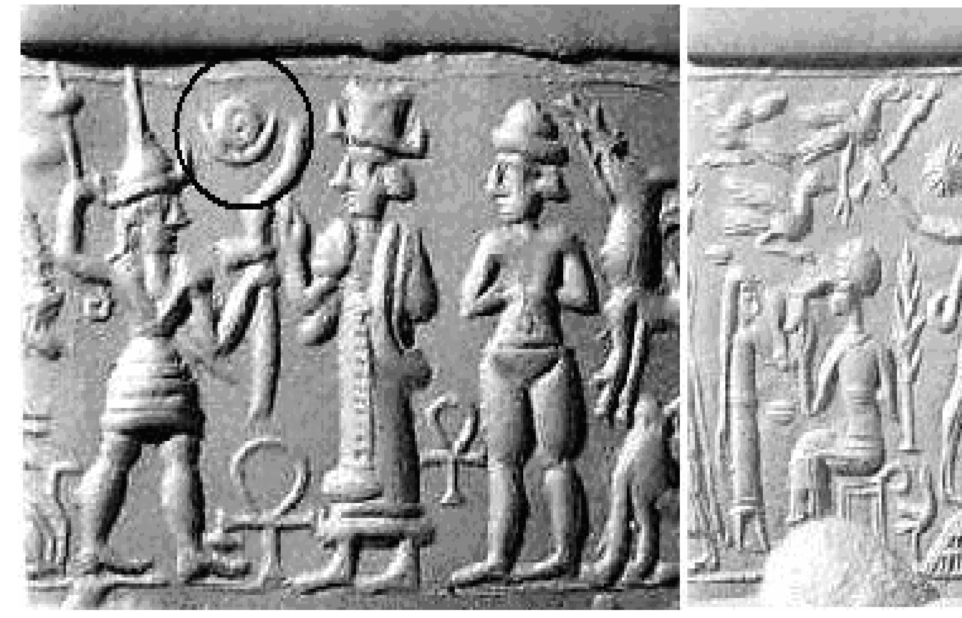
(على أن نصوص مدينة أوغاريت التـي ترجـع إلـى أواسط القرن الرابـع عشر قبـل الميـلاد هـي التـي قدَّمت لنـا أوضـح وأكمـل صـورة عـن مجمـع الآلهـة الكنعاني،الذي تربع على قمته كل من إيل كبير الآلهة، وزوجتـه عشيرة التـي تلقبهـا النصوص بخالقـة الآلهـة أو أم الآلهـة،يرد الاسـم عشـيرة بـالأحرف الأوغاريتيـة الساكنة التي لا يوجد فيها تشكيل أو أحرف مد بصـيغة (أ ث رت) ولكنّ الباحثين الغربيين المحدَثين قد حرّكوه بنـاءً علـى اللفظ التـوراتيّ لـنفس الاسم فقالوا (أثيرة) أو كما ورد في العهد القديم (عشيرة))

ويقول الأستاذ فراس أيضا :-

(فكانَ يُرمز للإلهة بجذع شجرة مقتَطَع يُدعَى بالسـارية ويُنصَب فـي المعبد أو إلـى جانب المذبح. والإشـارات فـي نـص العهـد القديم إلـى هذا التجسيد كثيرة،ومنهـا علـى سبيل المثـال الملوك الأول3316 :، الملـوك الثـاني 14:7 ،الملوك الثاني23: 6)



عشيرة ـ آثار أوغاريت
متحف اللوفر





منحوتات فينيقية عُثِر عليها بسوريا – الأهلّة مرة أخرى
متحف المتروبوليتان

وأمـا الفينيقيـون الـذين سكنوا جنـوب سـوريا و فلسـطين فيُطلـق علـيهم أحيانـاً اسـم الكنعانيين وهؤلاء عبدوها بإسم ربة القمر إيلات.

نستكمل مع الأستاذ فراس السواح :-

(إذا جئنا إلى فلسطين وجدنا شواهد نصية على عبادة عشيرة تحت الإسم إيلات،وذلك منذ القرن الثالث عشر ق.م ،من هذه الشواهد جرة فخارية نذْريّة عُثِر عليها في موقع تل الدوير مدينة لخيش القديمة في وسط فلسطين.على الجرة هناك رسم باللون الأحمر مُنفَّذ بأسلوب شريط الأشكال المعروف في الأختام الأسطوانية،تتكون وحدته الأساسية من شجرةٍ منفَّذة بأسلوبٍ نمطي،وعن يمينها ويسارها تيسان في وضعية الوقوف،فوقَ الرسم كتابة نادرة تُعدّ من أولى نماذج الخط الأبجديّ السامي القديم تقول " من المدعوّ متان تقدِمةً إلى ربتي إيلات" ،.فإذا انتقلنا إلى المشهد الديني العام لفلسطين الكبرى،فإن أول ما يلفت نظرنا هو آلاف التماثيل الأنثوية الصغيرة المصنوعة على هيئة جذع ورأس ونهدين عاريين،والتي وُجدت في كل موقع أثريّ تقريباً، سواءً في المعابد والمقامات الدينية أم في بيوت الناس العاديين) [1]

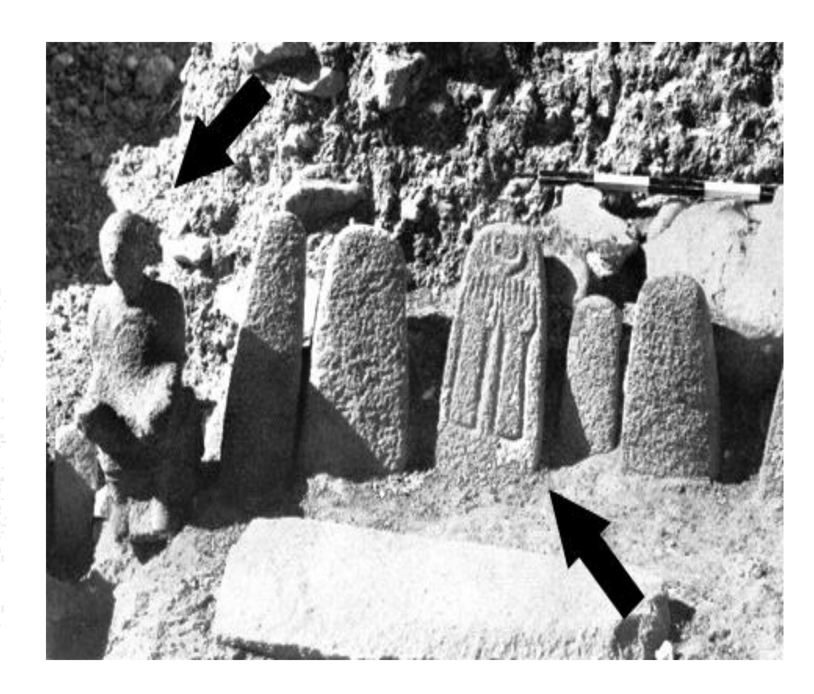
فى الصور التالية نستعرض بعض النقوش التى عُثِر عليها بأطلال مدينة تل حاصور (بعل حاصور سابقاً) بشمال فلسطين إحدى أبرز المدن الكنعانية القديمة فيمكننا

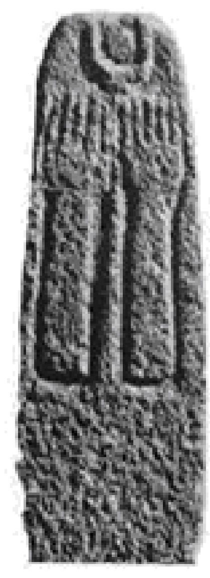
أن نرى الهلال على صدر التمثال المُتعبد رمز إلهة القمر (إيلات)

لاحظ أيضاً شكل الأيدى المرفوعة للهلال على المنحوتة..

أليست شبيهة إلى حدٍ كبير بنقوش الأناسازى التى أوردناها سابقاً ؟!

([1])بتصرف من ص76-84 من كتاب مدخل إلى نصوص الشرق القديم.

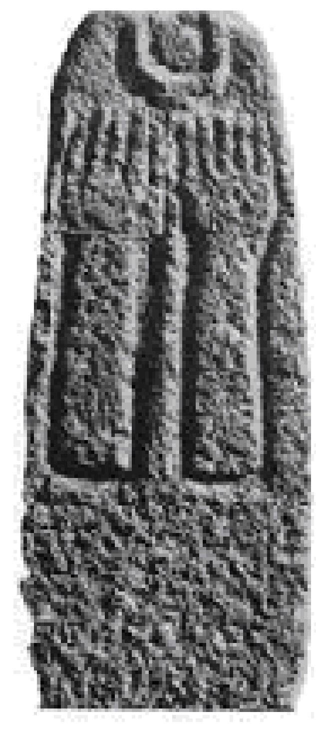








أمريكا





فلسطين

من أحد أشهر سلالات الفينيقيين أيضاً شعب الأمازيغ الذي استطاع أن ينشىء مستعمرة ضخمة وحضارة قوية بقرطاج على الساحل التونسى عام 814 ق.م وكانت حضارة عظيمة هزّت عرش روما فى يومٍ من الأيام وأثارت هلعها وكادت أن تنتزع منها سيادة العالم القديم على يد القائد الذكى الشرس هانيبعل – أى المحبوب من الرب بعل – والذى خرج عبر جبال الألب لمواجهة الجيوش الرومانية بجيش كاسح من الرجال والفيلة وحقق انتصارات باهرة ونجح فى حصار روما بالفعل ولولا تأخره فى اقتحام أسوارها لاستطاع القضاء على الإمبراطورية العجوز.

كان القرطاجيون يعبدون البعل رب الشمس ويقدمون له القرابين والذبائح كما ذكرنا آنفاً كما كانوا يعبدون رفيقته (تانيت) ربة القمر، ولبؤة الحرب الحامية لقرطاج..

وذكرت بعض المصادر أنهم كانوا يقدمون لـ (تانيت) طقوس حرق الأطفال.

إذ عثر الأثريون عام 1921 فى منطقة توفة قرطاج (توفة سلامبو) [1] على الكثير من الجرار الفُخارية المطمورة تحت طبقات الأرض المختلفة بداخلها بقايا متفحمة لأطفال صغار قُدر عدد رفاتهم بنحو عشرون ألف روح أُزهقت خلال مائتى عام فقط لأجل استرضاء البعل ورفيقته ربة القمر المُرعبة.. تانيت

---

[1] كان مكان تقديم القرابين للإلهة تانيت وزوجها الإله بعل يسمى توفة وقد وُجد مثله فى فلسطين وهو مذكور فى الكتاب المقدس



تـــانـــيـــت
متحف برشلونة



تانيت فى شكل لبؤة الحرب
المتحف الوطنى بباردو ـ تونس



منحوتة للمعبودة تانيت يعلوها الهلال
المتحف البريطانى

اليونـان

كنـا قد ذكرنـا مـن قبل الحضـارة المينويـة التـى قامـت علـى أرض جزيـرة كريـت بمدينـة كنوسوس وعرفنا تقديمهم للقرابين البشرية أمام الوثن المقرن (المينوتـور) ..لكن فـى عام 1903 استطاع عالم الآثار البريطانى آرثر إيفانز من خـلال التنقيب فـى مدينـة كونسوس أن يثبت أن المينـويين لـم يكونـوا يعبـدون المينـوتـور وحـده بـل ثمـة معبـودة أخرى كان لها مكانة كبيرة عند القوم.

نجح إيفانز فى العثور على مجموعة تماثيل خزفيـة صغيرة لمعبودة مجهولـة الهويـة سماها (إلهـة الأفـاعى) ترتـدى تنـورة ضيقة مـن الأعلـى تتسـع بدايـة مـن خصـرها الدقيق حتى يتوارى فيها أخمص قدميها..كان ليبدو تمثالاً عادياً لإمرأة عادية..

لـولا أن نـهداها العاريـان يبـرُزان من ملابسـها ولـولا أنـها تمسك بحيتـين وتقف علـى رأسها لبؤة...

فيمـا تكشـف لنـا بعض المنحوتـات الأثريـة القديمـة بقبرص عن رمز عبـادة الأنثـى بوضوح ..إنـها عاهرة بابل مجدداً ..لاقت ترحيباً فى المتوسط.





منحوتات قبرصية ١٤٠٠-١٥٠٠ق.م
متحف المتروبوبوليتان



بعد زوال الحضارة المينوية ومن بعدها الحضارة الميسينية عام 1150 ق.م بفعل بركان سانتورينى ، انتقلت السُلْطة والهيمنة إلى الأثينيين فقامت على أيديهم أزهى حضارات اليونان وأعظمها ..الحضارة الإغريقية..

الآن سيكون علينا امتطاء البيجاسوس[1] والطيران به عبر نسائم المتوسط الباردة ..والإقتراب من الرعد و الغيوم الرمادية فى السماء لنصل إلى أعلى أعالى جبل الأوليمب مسكن آلهة الإغريق ومنبع أساطيرهم فهو المكان الأمثل للبحث عن الشيطانة..

مجتمع الآلهة هنا سيصيبك بالدهشة فهو ليس مثالياً كما ينبغى أن يكون بل بعيد كل البعد عن الفضيلة و الشرف.. أغلبهم عراة ..يمارسون اللهو والشُرب والرقص على أنغام قيثارة أبوللو..

ويبدو أن البحث عنها سيكون مرهقاً للغاية..فأغلب آلهات الإغريق يشبهنها.. ذلك لأن بلاد اليونان ظلت تدين بفلسفة المعبودة الأنثى فى كل عصورها وكلما ولدت أساطيرهم آلهة أنثوية أخرى كانوا يرمزون لها بنفس ترميزات الشيطانة الأولى كالمشاعل والهلال واللبؤات.. كنوع من الإنتماء...

فلربما كانت هى تلك الغانية اللعوب (أفروديت) التى تتمايل هناك على ذراع أدونيس و التى عُرِفت بكثرة عشاقها وكمعبودة للجمال والحب الجنسى وكان يُقام بمعابدها طقوس الجنس المقدس كـ عشتار...

أو ربما هى تلك الفاتنة ذات الوجه الوضىء التى تقف فى الشرفة..

(سللينى) معبودة القمر ..

---

*الحصان المُجنّح



أرتميس معبودة الصيد والبرية



سلليني معبودة القمر تحمل مشعلاً



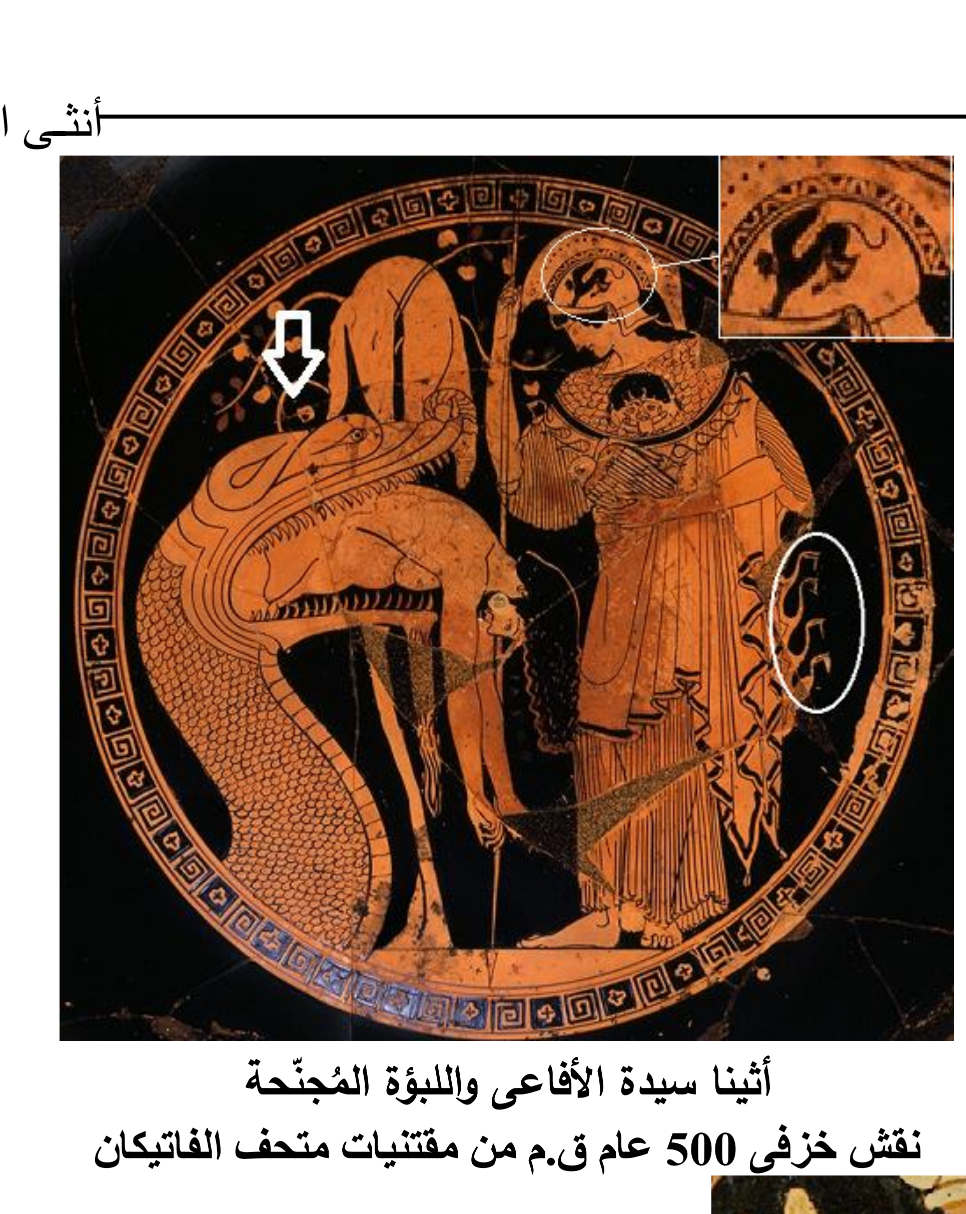
هيكاتى معبودة السحر والشعوذة تحمل المشاعل
وتحيطها اللبؤات والأفـــــاعى

الهلال فى كل الآلهة الأنثوية اليونانية

لـكن.. ثمة معبودة كانت الأكثر شبهاً بالشيطانة الأولى وتحمل أغلب رموزها المعتادة تقف هناك بعيداً عن هذا الحفل الماجن تحمل نظرة حازمـة وترتدى درع الحرب كاملاً واحدة من الآلهة الجبابرة التى سكنت الأوليمب .
إلهـة الحكمـة والقوة والحـرب .. بنـت السِفاح التـى أتـى بهـا زيـوس كبيـر الآلهـة مـن (ميتس) إحدى آلهات الاوليمب فى إحدى نزواته بعيداً عن زوجته (هيرا)
إنـها المعبودة الإغريقية الأشهر على الإطلاق.. والتى أشار هيرودوت إلـى أن جذور اسمها تعود إلى تحريف إسم معبودة القرطاجيين (تانيت)...
فصارت (أتيناى) بالإغريقية..ونعرفها نحن اليوم بإسم..(أثينا)...
قُدِمت أبحـاث كثيرة فـى جذور الإسم وأصوله تُرجح أن جذر الإسـم هـو (أثـوس) بمعنى (الزُهرة)[1] ...نجمة الصباح مرة أخرى!.
شُيّد لهـا أكبر معبد عرفتـه اليونـان فـى تاريخـها وهـو معبـد البـارثينون فـوق (جبـل) الأكروبول
أثينا ربة الحكمة ولبؤة المعارك الضارية..
تبدو الملامح الأولى لها واضحة من خلال النقوش التى تصورها دائماً مُصاحبة للبوم والحيات
وإذا تأملنا العملة المتداولة آنذاك.. لبدت لنا الأمور أكثر وضوحاً
إذ يظهر لنا على أحد وجهي العملة رأس الإلهة أثينـا.. بينما علـى الوجـه الآخر تطل علينا البومة ..وبالتدقيق أكثرعلى يسارها..
يمكننا ملاحظة الهلال الشهير رمز عبادة القمر والشيطانة الأولى
بل إن وجه التشابه لم يتوقف على البوم والهـلال فحسـب بـل امتد إلـى نجمـة عشتار المُثمنة..
ولأن أثينا كانت لبؤة حرب فى المقام الأول فقد كان الجنود يتباركون بها و يضعون شارة النجمة المثمنة على دروعهم وبزاتهم العسكرية.

---

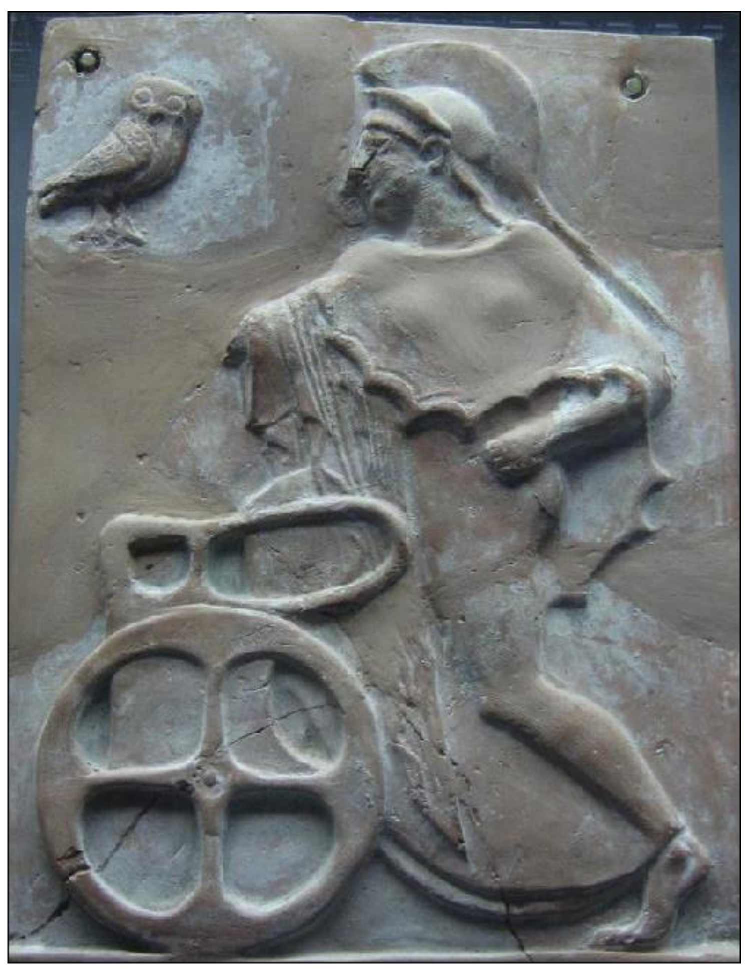
[1] أما فينوس فهو الإسم الرومانى لكوكب الزهرة وليس الإغريقى



أثينا سيدة الأفاعى واللبؤة المُجنّحة
نقش خزفى 500 عام ق.م من مقتنيات متحف الفاتيكان



نقش خزفى 360 ق.م - البومة والأفعى
من مقتنيات متحف اللوفر



أثينا على عجلتها الحربية وبجانبها البومة

متحف الأكروبوليس . اليونان

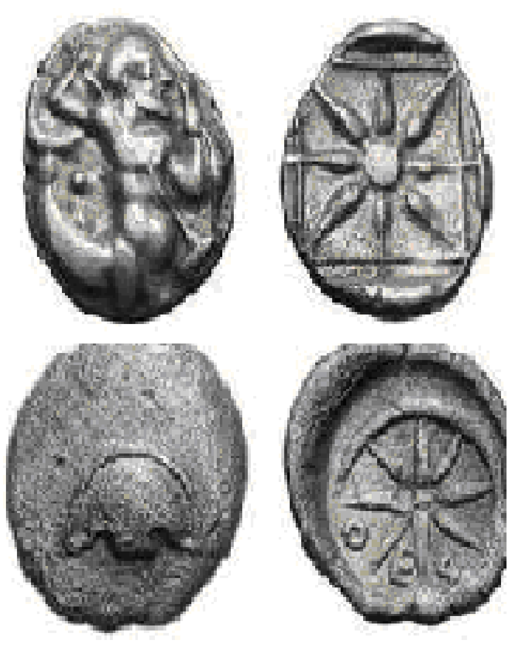


أثينا على أحد وجهى العملة والبومة والهلال على الوجه الآخر



نجمة أثينا المثمنة على ملابس الجندى

نقش خزفى من مقتنيات الفاتيكان



عملات من القرن (3) قبل الميلاد
وُجدت فى بيوتيا وكريت
النجمة المُثمّنة



درع من العصر الهللينى
المتحف الوطنى بأثينا
النجمة المُثمّنة

وتستمر الأسطورة حتى بعد تصدع دولة الاغريق وانقسامها إلى مملكتين متحاربتين وهما البطالمة فى مصر والسلوقيون فى سوريا والعراق

فى ذلك الوقت كانت هناك قوة وليدة تنشأ فى شبه الجزيرة الإيطالية وتتطلع إلى سيادة العالم القديم..

إنه أوان بزوغ شمس الحضارة الرومانية التى أخضعت البلاد اليونانية فى آسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان..واستطاعت أن تقضى على بقايا حُكم الإغريق العضوض.

حتى إذا أتى العام الواحد والثلاثون قبل الميلاد كانت المملكة التى كونها الإسكندر الأكبر تحت سيطرة الرومان بالكامل فكانت من أقوى حضارات العالم القديم و استمر حكمها لما يقرب من خمسة قرون.

ولم يرث الرومان من الإغريق أراضيهم فحسب وإنما ورثوا أيضاً بعضاً من ثقافاتهم ومعبوداتهم.

فأفروديت الإغريقية صارت فينوس الرومانية ..وأرتميس صارت (ديانا)..

أما أثينا ... فظهرت بثوب رومانى جديد يحمل إسم .. (مينرفا)..

إلهة الحكمة والحرب وراعية الفنون...

مينرفا حاملة البومة التى مازالت تنظر إلينا ذات النظرة الغامضة فى ثباتٍ وتحد عبر العصور

*** ***



عشتار فى الثوب الرومانى الجديد

مــيــنــرفـــــا

مدخل:-

وستظل عبادة الثعابين والأفاعى البشرية لغزاً من ألغاز التاريخ وأحجية من أحاجى الزمن الغابر تُطالعنا أينما ذهبنا بين شعوب العالم القديم.

ورُغم ما جاء فى تراث الديانات السماوية الثلاث من اعتبار الثعبان عدواً للإنسان ورمزاً من رموز إبليس وأحد أبرز تجسداته، إلا أننا نجد أن النقوش الحجرية منذ آلاف الأعوام تفصح عن عبادة ثعبان عملاق له قرنين فى مناطق مختلفة حول العالم.

ففى الصين كانت هناك عبادات خاصة لثعبان هائل ذى قرنين (التنين) خُلق من نار لا يكف عن نفثها من فمه، وحتى اليوم لا تخلو احتفالاتهم السنوية من تمثال ضخم لهذا الثعبان النارى المُقرن. [1]

وفى الهند كانوا يعبدون مخلوقات العَالَم السُفلى الناجا لوكاloka Naga والتى تصفها أساطيرهم بالثعابين والأفاعِ نصف البشرية .

السكان الأصليون في قارة أستراليا يؤمنون بأسطورة قديمة لديهم تدّعي بأن هناك مخلوقات غريبة ومخيفة جدا تشبه الزواحف تعيش تحت الأرض ولديها سلطة على الإنسان البشري وتتحكم فيه.

---

[1] ويلاحظ كثرة صور الثعبان (التنين) على سقف المباني التاريخية الصينية وعلى الأوانى والمقتنيات.

قبائل الزولو فى مجاهل إفريقيا لديهم قصصاً عن (الشيتاهورى)Chitahuri قبيلة الثعابين والأفاعى نصف البشرية التى تسكن باطن الأرض والذين أنشأوا العالم ومازالوا يتحكمون فيه سراً.

الإله إنكى (Enki) السومرى مالك النواميس الكونية وصانع الحضارة أحياناً ما كانت النقوش تجسده فى هيئة ثعبان ضخم نصف بشرى!!

الإله (سيرابيس) المصرى [1] زوج الأفعى إيزيس لم يكن سوى ثعبان بشرى آخر ويُصور كلاهما كثعبان وأفعى ملكيين يحيطان بصولجان تعلوه ثمرة صنوبر.

الأساطير اليونانية كذلك تتحدث عن الإله (كيكروبس cecrops) الثعبان البشرى الذى منح الإغريق الحكمة والمعرفة ، وقيل أنه تزوج الإلهة أثينا وأنهما قاما معاً بتأسيس المدينة التى لازالت تحمل اسمها حتى اليوم.

أساطير السُلافيين أجداد الروس تقول أن الإله (فيليس velese) كان ثعبان ضخم نصف بشرى بلحية طويلة وقرني ثور يقيم فى عالم وراء البحر لكنه يسكن أحياناً فى الأشجار الكثيفة الملتفة كالصنوبر والبلوط .. وكان سيداً على العالم السفلى.

الأساطير الصينية أيضاً تروى لنا قصة (فوشى fu-xi) و(نوا Nüwa) الثعبان والأفعى اللذين حكما البشرية ومنحاها الحكمة والمعرفة!

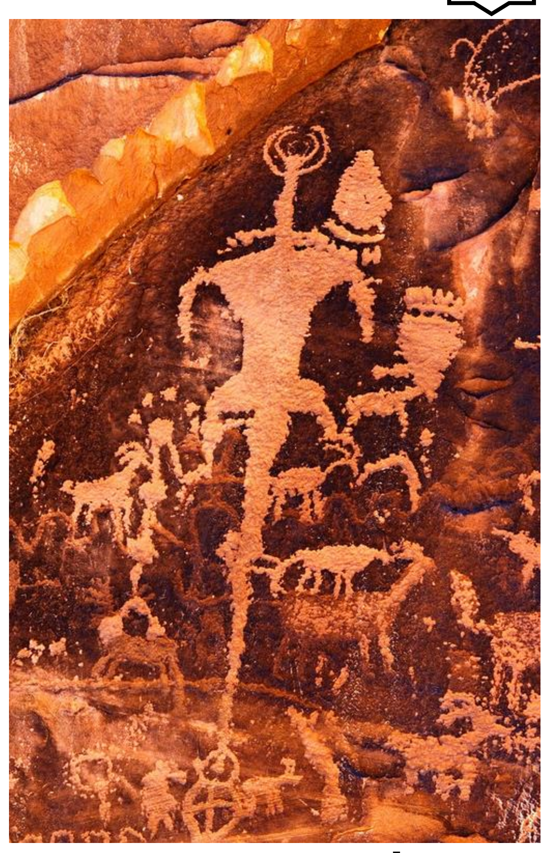
ما سر هذا التشابه الغريب ؟؟!..

كيف اشتركت حضارات مختلفة فى زوايا العالم الأربع بهذا الشكل المذهل فى عبادة ثعبان وأفعى بشريَين؟؟! واعتبارهما أَصل المعرفة والحكمة الأرضية!!

إن الأمر يعدو كونه مصادفة بريئةً بكل تأكيد.

---

[1] **الإله (سيرابيس) هو نسخة هيللنستية مستحدثة من أوزوريس المُتوفى ليكون حياً ورفيقاً لإيزيس وكان من إحدى تجلياته العِجل (أبيس) الذى عبده بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر**



Newspaper rock
أمريكا 4000 عام قبل الميلاد



Altamira caves
اسبانيا أكثر من 10000 عام قبل الميلاد



كيكروبس الثعبان صانع حضارة اليونـان
cecrops



إنكى الثعبان صانع حضارة سومر
Serpent enki



متحف شينجيانغ (Fu_xi and Nüwa)
Xinjiang Uighur museum
الصــيــن



معبد هالبيدو
Halebidu – karantaka India
الهـــنـــد



إيزيس وسيرابيس – المتحف البريطانى
منحوتة مصرية إغريقية (هيللنستية)



أمريكا





إيران



إنجلترا



السويد

إله الثعابين الغامض فى مناطق متفرقة من العالم



صولجان أوزوريس



معبد ليباكشى – الهند



صولجان الإله هيرمس اليونانى

الثعبان والأفعى على الصولجانات الوثنية


كيرلس السادس


كيرلس الخامس


بابا الأرثوذكس الروس

الثعبان والأفعى على الصولجان البابوى الأرثوكسى

ومازالت الأفعى عبر الأزمان مثار حيرةٍ وجدل وتستقطب جزءاً من تفكير الإنسانِ وإلهامه ،فهى الناعمة المتسللة وهى التى تبث الرعب فى القلوب.. قدسها الفراعين والسومريين والفينيقيين والإغريق على حدٍ سواء..ولا تكاد تخلو أى حضارة قديمة من رمزيتها على الإطلاق، ولطالما ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالشيطانة الأنثى ..

أو عُبِدت على أنها هى الشيطانة ذاتها..

فى الهند سنجد المعبودة الأفعى (جورى JORY)

بينما فى إفريقيا سنجد (مامى واتا mamy wata) جنية الماء ذات النصف البشرى وذيل السمكة وهى أيضاً معبودة الأفاعى وربة القمر .

من النقوش الحجرية تطير الأفعى إلى تاج إيزيس ثم تتسلل إلى النقوش السومرية..قبل أن تلتف على حربة أثينا الإغريقية.

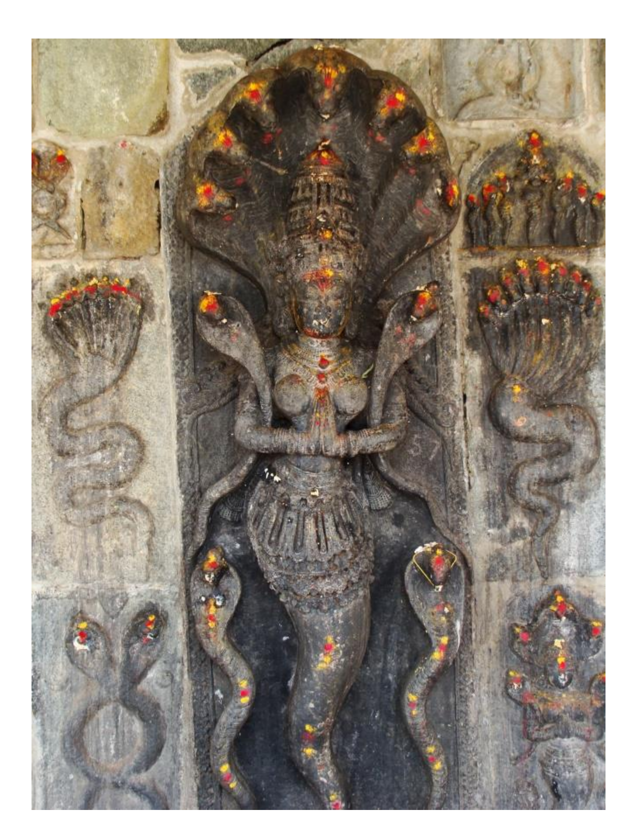
أفعى لا تموت.. فقط تكتفى بتغيير جلدها عبر الأزمان



عشتار بهيئة الأفعى



إيزيس كأفعى تحمل مشعلاً
متحف لوس أنجيلوس



الإلهة جورى الأفعى

معبد بيلور كارنتاكا بالهند

والأفعى عند الإغريق هى دليل المعرفة والمُرشدة إلى نبتة الحياة لذلك صارت شعاراً للحكمة لديهم وجعلوها رمزاً للطب والإستشفاء .

ويعتقد كثير من الناس أن الأفعى الملتفة حول العصا تنتمى لإله الطب اليونانى المدعو (أسكليبوسAsclepius) بالرغم من أن جذرها الحقيقى يعود للمعبودة أثينا فهى ربة الحكمة الأقدم أما أسكيلوبس فيُرجّح أنه مجرد بشرى تم تأليهه فيما بعد لبراعته فى الطب.

إن رمزية التفاف الأفعى حول العصا تعود للإعتقاد بدخول الشيطان فى فم أفعى والتفافها حول شجرة الخطيئة الأولى وإغواء أبينا ادم .

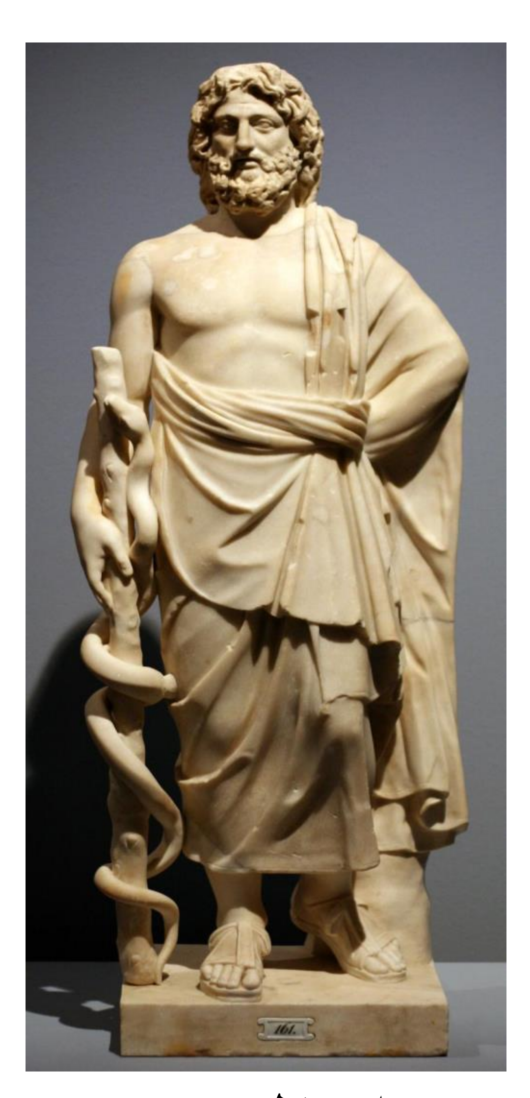
لذلك يعتقد عبدة الشيطان المعاصرين أن الأفعى هى التى منحت الآدميين الحكمة والمعرفة الأرضية عن طريق الأكل من الشجرة والهبوط إلى الأرض وأنه لولاها لظل البشر يرفلون فى جهل الجنة الى الأبد.

نفس المنطق الذى خُدِع به والدينا وقيل لهما أن شجرة الخطيئة هى شجرة الخُلد وملك لا يبلى ..



أثــيـنــا

المتحف الوطنى بروما ـ إيطاليا



إســكـلـيـبـوس

متحف برجامون ببرلين ـ ألمانيا

****

علـى الجانـب الآخـر مـن العـالم فقـد قامـت بـالأمريكتين الوسـطى والجنوبيـة حضارات لا تقل شأناً عن حضـارات الشـرق ، و كانـت عبـادة الشـمس والقمـر عاملاً مشتركاً أيضاً فى كل أديانـهم الوضعيـة .

تعالوا نلقى نظرة عن كثب

****

أمريكا الوسطى

أحد أبرز تلك الحضارات وأقدمها على الإطلاق كانت حضارة المايا التى ضمت غواتيمالا والهندوراس وبليز والسلفادور، بالإضافة إلى خمس ولايات جنوبية بالمكسيك.. أغلب الأقوال ترجح أنها تعود إلى ألفى عام قبل الميلاد..

تشير أحد أهم المخطوطات الأثرية للمايا والتى تشتهر بين علماء الآثار بإسم مخطوطات درسدن[1] إلى أن قبائل المايا قدست الأفلاك السماوية كالشمس والقمر وكان كوكب الزهرة يحتل جزءاً من ثقافتهم وتقويمهم الزمنى الشهير..

و للتعرف أكثر على أساطير المايا ومعتقداتهم سيلزمنا زيارة

شمال شبه جزيرة يوكاتان حيث تقبع مدينة شيشن إيتزا أو (بئر إيتزا) [2]

والتى كانت مركزاً حضارياً وثقافياً هاماً للمايا.

هناك سنجد أن قبائل المايا قدّست الثعبان المريش كيتزالكواتل (Quetzalcoatl) ورفيقته الأفعى (إخشيل و إيشيل Ixchel) إلهة القمر والربيع وربة الحرب والمطر أما كيتزالكواتل العجيب فهو إله الشمس الذى هبط من السماء وأتى من ناحية البحرعلى متن قارب مصنوع من الثعابين، تقول أساطيرهم أنه هو الذى أسس شيتشن إيتزا بمساعدة ربة القمر وأنه ظهر بدون سابق إنذار ومن مكان لا يعلمه أحد ثم مضى على حين غرة إلى جهة غير معلومة أيضاً.

---

[1] فى عام 1519أثناء الحملة الإسبانية على المكسيك وهنود أمريكا الوسطى أرسل قائد الحملة المدعو هرنان كورتيز إحدى اهم المخطوطات الأثرية للمايا كهدية إلى الملك تشارلز الأول ملك إسبانيا والنمسا فى ذلك الحين..والتى وصلت ليد أحد المُلاّك بفيينا والذى باعها بدوره عام 1739 إلى يوهان كريستيان جوتزه (مدير المكتبة الملكية بدرسدن بألمانيا) ليتم دراستها.

[2] وقد عثروا داخل بئر إيتزا على مئات من الأضاحى البشرية من العذراوات والحلى والمجوهرات.

يقول الأستاذ المؤرخ بول رادان :

(فالثعبان الذى يمثلونه كان مزيجاً من عناصر إلهية بل رمز لأكبر شخصية إلهية لدى المايا وهو الإله كوكولكان الذى أطلق عليه الأزتك إسم (كيتزا- لكواتل) أى الأفعى المريشة ومن أجل هذه الشخصية الإلهية الكبرى كُرِست مدينة شيشن إيتزا الشهيرة . يقوم معهد كارنيجى بتنقيباته فى هذا المكان ، والمعنى الدينى لهذه الذات الإلهية المتفردة المنفرة ضاع بالنسبة لنا ولا نعرف عنه شيئا !! فقد كان لها جسد ثعبان وريش)

ويقول أيضاً :-

(والواقع أننا نجد هذا الثعبان الرائش فى كل أمريكا الوسطى والمكسيك وحتى فيما وراء نهر ريوغراند رغم اننا نجده اتخذ شكلا اكثر لطافة وتعديلاً كلما اتجهنا للشمال، ففى كل مكان سنجد أثراً للثعبان الرائش ذى الأجنحة المنبسطة الذى يرمز فى معنى ما إلى فتح القارة الثقافي على يد المايا . ولكن ماذا يعنى هذا الثعبان الذي يسيطر سيطرة كاملة على فنهم وعلى حياتهم الدينية ؟! إن معلوماتنا للأسف فى هذه النقطة الحيوية مُبهمة ومبتورة ..ومع ذلك فإن ثمة أقاصيص تركها لنا المؤرخون الأسبان والمبشرون تحمل فى طياتها الكثير من المعلومات الغامضة المتنوعة فهو إله يرتبط بالذرة والماء والمطر المخصّب والهواء والسماء والجهات الأصلية الأربع والغرب.. و.. نجمة الصباح!!) (1)

---

(1) بتصرف صـ44,43 الحضارات الهندية فى أمريكا الجنوبية ، ترجمة يوسف شلب الشام

إذن فقبائـل المايـا التـى عاشـت فـى أمريكـا الجنوبيـة عبـدت الشـمس والقمـر وكوكـب الزُهرة (نجمة الصباح المثمنـة).. نفس الأقانيم الثلاثـة التـى عبـدها قـوم إبـراهيم فـى العراق وجاء ذكرها فى القرءان..

(فَلَمّا جَنّ عَلَيْهِ الْلّيْلُ رَأَى كَوْكَباً * فَلَمّآ رَأَى الْقَمَرَ * فَلَماّ رَأَى الشّمْسَ) الأنعام

أنا لا أدرى كيف انتقلت هذه المعبودات من العراق إلى أمريكا الجنوبية بهذه البساطة، ولا أملك تفسيراً واحداً لتواجد السيد (ثعبان) مهندس الحضارات القديمة ورفيقته (الأفعى) هنا أيضاً .

ثمـة سؤال آخـر.. مـا سـر هـذا الاعتقـاد السـائد بـين البشـر قـديماً بـأن هـذه الزواحف الآدمية تتحكم بعالمنا سراً ؟!



Quetzalcoatl
National museum of anthropology new mxico



معـبودات المــايــا الثلاث بأمريكا الجنوبية

الشمس والقمر ونجمة الصباح (النجمةالمثمنة)



معبودات سومر الثلاث بالعراق

الشمس والقمر ونجمة الصباح (النجمة المثمنة)

ولا شك أن حضارة المايا قبيل فنائها كان لها أبلغ الأثر فى نثر بذور حضارة الأزتك التى قامت فيما بعد بوسط أراضى المكسيك واستمر وجودها حتى الغزو الأسبانى..

كانـت الأزتـك حضـارة دمويـة وحشـية وكـان كهنتهـا يشـقون صدورالأسـرى ويُخْرِجـون قلـوبهم طازجـة تقطـر دمـاً قربانـاً لإلـه الشـمس هوتزيلوبوشـتلى أو..لإلهة (القمر) كيولكساهوكى (*Coyolxauhqui*) .

فمن عساها تكون كيولكساهوكى عارية الثديين التى ترتدى أقراطاً من الأفاعى بل وتصورها النقوش أحياناً كأفعى مجسدة؟؟!



كيولكساهوكى والأهلّة على خديها
متحف الأنثربولوجى الوطنى بالمكسيك



(coyolxauhqui)
متحف تمبلو مايور – المكسيك



الأفعى كيولكساهوكى
متحف الأنثربولوجى الوطنى بالمكسيك

لنُصْغِ السمع فما زالت مدن أمريكا الوسطى البائدة تدين لنا بأسرار أكثر على بعد 40 كيلومتر شمال شرق مكسيكو سيتى عُثِر على مدينة أخرى قديمة تُسمى(تيوتى هواكان Teotihuacan)

يعود تاريخ نشأتها إلى مائة عام قبل الميلاد وبلغ تعداد سكانها ما يقرب من 125000 نسمة..قبل أن يختفوا بطريقة غامضة.

تحكى لنا الآثار عن سكانها الذين عبدوا الشمس والقمر وأقاموا لهما هرمين عملاقين بوسط المدينة واحداً للشمس وآخر للقمر ،وكانوا يذبحون على قمتيهما الأضاحى البشرية من الأسرى ويقدمون قلوبهم قرباناً للآلهة وقد وُجِدت بالفعل بعض البقايا البشرية مدفونة هناك.. أسفل الهرمين.

ومن بين نقوش الهرمين الخلابة المُزدانة بالألوان كانت هناك نقوشاً مُميزة... مميزة للغاية ..





Teotihuacan petroglyphs

أمريكا الجنوبية

إن من أبرز الحضارات التى نشأت بأمريكا الجنوبية هى حضارة الإنكا التى مارست عبادة الإله (إينتى) إله الشمس ورفيقته (ماما كيليا) إلهة القمر، إلا أننا سنتعرض لحضارتين أخريتين لا يعرفهما الكثيرون.

تبدأ قصة اكتشاف أولاهما على يد أكثر الكُتّاب إثارةً للجدل وهو الكاتب السويسرى (إريك فون دنكن) عندما نشر كتاباً عام 1968 باسم (عربات الالهة) حاول فيه أن يثبت تأثير مخلوقات أخرى على حضارات البشر.

ادعى (دنكن) فى كتابه أنهم كائنات فضائية أتت من خارج مجرتنا لتنثر بذور العلم والحضارة على كوكبنا!!

ثم ألقى قنبلته عام 1973 بكتابه (ذهب الآلهة) عندما زعم أن أحد الباحثين الأسبان ويُدعى خوان ماركيز قام بالعثورعلى أدلة لزيارة الفضائيين متمثلة فى بعض المنحوتات الأثرية والنقوش الغامضة على ألواح مصقولة من الذهب الخالص فى مجموعة من الكهوف على المنحدرات الشرقية لجبال الانديز بالإكوادور ويعرفها السكان المحليين بإسم كهوف دى لوس تايوس.

وفى عام 1976وبُناءً على كتاب دنكن، أرسلت إحدى الجمعيات البريطانية المتخصصة بعثة تضم أكثر من مائة من الخبراء والعلماء فى مجموعة متنوعة من المجالات حتى أن رائد الفضاء الشهير نيل أرمسترونج نفسه كان من بين أفراد الحملة، لكن البعثة أُصيبت بخيبة أمل إذ أنها لم تجد سوى بعض النقوش الصخرية الغريبة فى المكان..ولم تجد أياً من المنحوتات أو الألواح الذهبية التى ذكرها دنكن فى كتابه..

وادعى خوان ماركيز فى مقابلته برئيس البعثة أنهم بحثوا فى الكهف الخاطىء..وأن الطريق للكهف الصحيح لازال من أحد الأسرار التى يحتفظ بها الهنود

فهل كان دنكن نصّاباً... أم أن الكهوف بالفعل كانت تحمل لغزاً؟؟

فى الحقيقة لم تكن الإجابة على هذا السؤال بعيدة ..

بل كانت ترقد هناك فى قبو كنيسة ماريا بمدينة كوينكا فى عهدة قس إيطالى يُدعى كرسبى أمضى حياته فى تنصير الهنود بالمناطق النائية بالإكوادور.

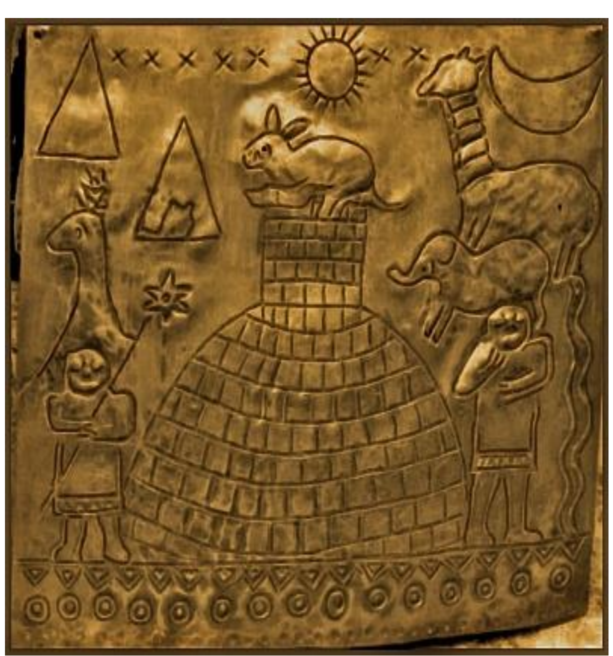
أحب الهنود القس كرسبى وجلبوا له مجموعة مذهلة من التحف الذهبية الأثرية وعندما سألهم عنها..قالوا أنهم وجدوها فى كهوف تحت الارض قريبة من كهوف تايوس...

وكانت المفاجأة من نصيب رئيس البعثة حينما استطاع أن يقابل القس كرسبى ويدخل إلى قبو الكنيسة..

إذ أنه وجد أن مقتنيات القس هى ذاتها ما وصفها خوان ماركيز بدقة وأشار إليها دنكن فى كتابه.

كانت النقوش على الألواح الذهبية غريبة جداً و الرموز غامضة لم يستطع أحد من العلماء تفسيرها حتى الآن..ولم يستطيعوا تحديد زمن نشأة هذه الحضارة المندثرة

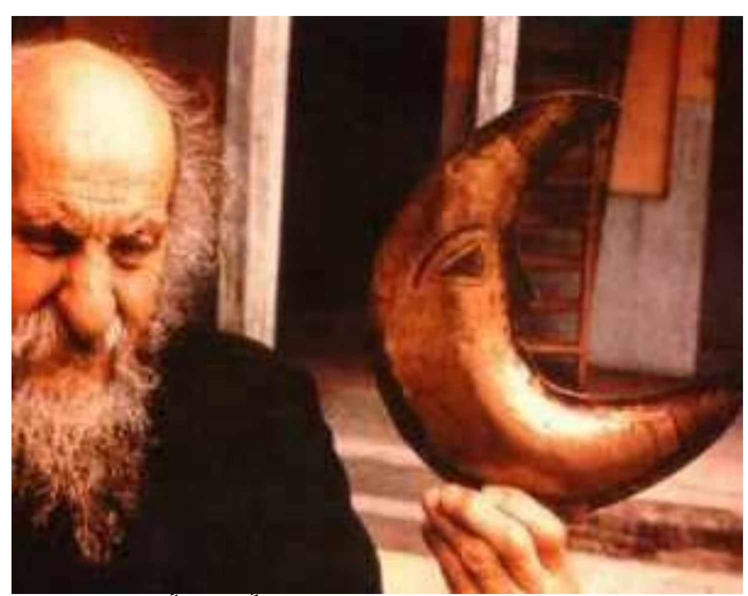
الغريب أن بعض هذه النقوش أشارت بوضوحٍ إلى عبادة الشمس والقمر لكن الأكثر غرابة أن يظهر ضمن مجموعة آثار القس منحوتة مماثلة للصقر السومرى فى العراق كما عُثر على منحوتة أخرى مُطابقة تماماً للإلهة إيزيس المصرية بما لا يدع احتمالاً للشك فى عبادتهم للشيطانة الأولى.



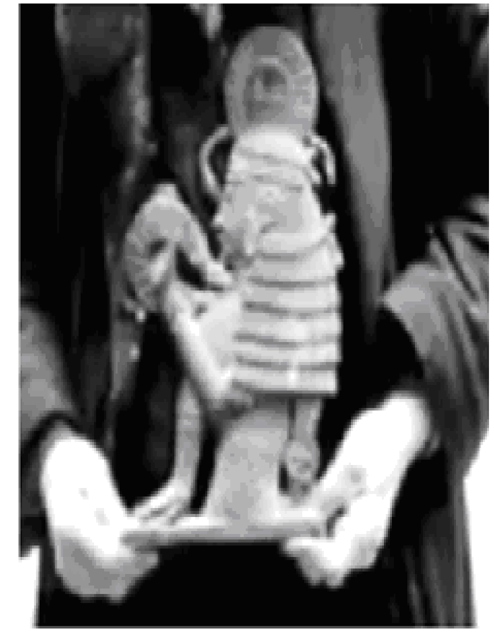
لوحة كاملة من الذهب الخالص
أعلاها الشمس والقمر



هرم حجرى
تعلوه الشمس



القس كرسبى يحمل هلالاً ذهبياً
من بين المقتنيـــات





إيزيــس فى الإكــوادور

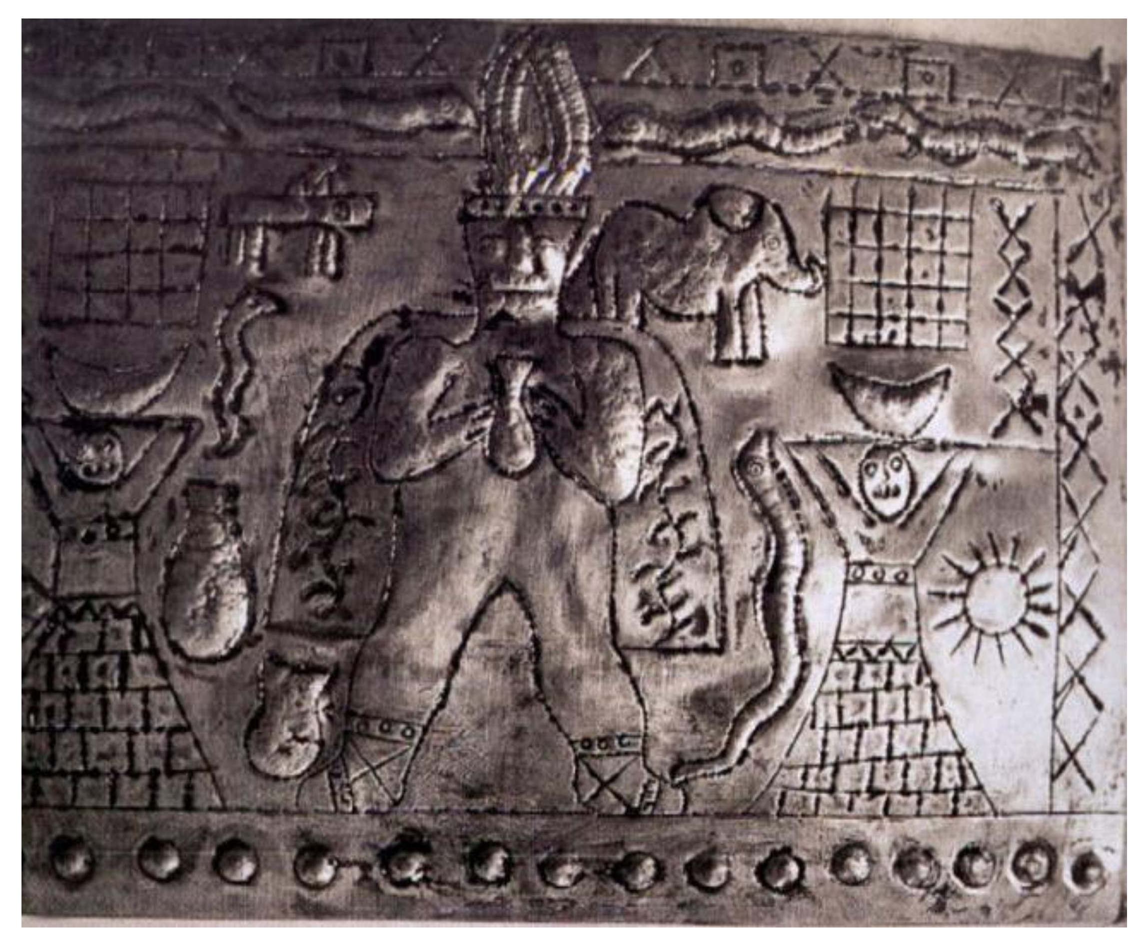




عُقاب حضارة سومر



عُقاب آثار الإكوادور



كانوا يعبدون إلهاً مُقرناً بأجنحة

لوحة من الذهب من مقتنيات القس كرسبى

والآن لنترك كنيسة الإكوادور ولنتوغل أكثر نحو الجنوب حيث تنتظرنا قصة أكثر غموضاً.. فى البيرو...

بدأ كل شىء فى العام 1966 حينما تلقى الدكتور غافيير كابريرا هدية غريبة من أحد المزارعين الفقراء من أبناء قريته (إيكا) فى البيرو.

كانت الهدية عبارة عن مجرد حجر صغير محفور عليه رسم لسمكة غريبة ولم يكن هذا النقش بالطبع يعنى أى شيئ للمزارع البسيط، إلا أنه كان يعنى الكثير للدكتور(غافيير) الذى أدرك على الفور أن السمكة المرسومة على الحجر تُمثل فصيلة منقرضة من الأسماك منذ أزمنة بعيدة

وكان هذا كافياً لإشعال فضول الدكتور وحماسته فراح يجمع المزيد والمزيد من الحجارة من المُزارع الذى قال بأنه جمعها من على ضفة النهر بعد انحسار أحد الفيضانات عنها، وأخذ يجلبها للدكتور واحدة تلو الأخرى نظير مبالغ صغيرة من المال. ولم يمض وقت طويل حتى ذاع صيت أحجار إيكا وانتشر خبرها بين مجتمع علماء الآثار فى العالم كله

وأُرسل البعض منها إلى ألمانيا لتحديد خروش الحفر فتبيّن أنها بالفعل تعود إلى عصور غابرة.

كانت النقوش المرسومة عجيبة جداً تُصور أُناساً يرتدون أزياء وقبعات غريبة على رؤوسهم و يستخدمون ما يشبه المقراب . التلسكوب اليدوي . للنظر إلى السماء ،ويقومون بإجراء عمليات جراحية بأدوات غريبة وآخرون يقومون بأنشطة جنسية شاذة ومنحرفة للغاية.

كما كان هناك رسوماً أخرى لهم يقاتلون أو يمتطون أنواعاً من الديناصورات وهذه النقوش الأخيرة بالذات هى ما أطلقت عاصفةً من الجدل حول الأحجار

فطبقاً للعلم المنهجى التقليدى فإن الديناصورات انقرضت قبل ظهور الجنس البشرى بملايين السنيين وأن أسلافنا لم يروا تلك العظاءات العملاقة قط.

هكذا قامت المؤسسات العلمية الرسمية بممارسة ضغوطات واسعة وتوجيه انتقادات لاذعة لحكومة البيرو فيما يتعلق بتراخيها فى فرض القوانين المتعلقة بالآثار، فقامت الحكومة باعتقال المُزارع المسكين الذى اعترف بأنه وجدها فى أحد الكهوف لكنه رفض الكشف عن الموقع للسُلُطات،أو هكذا ادّعوا على الأقل!

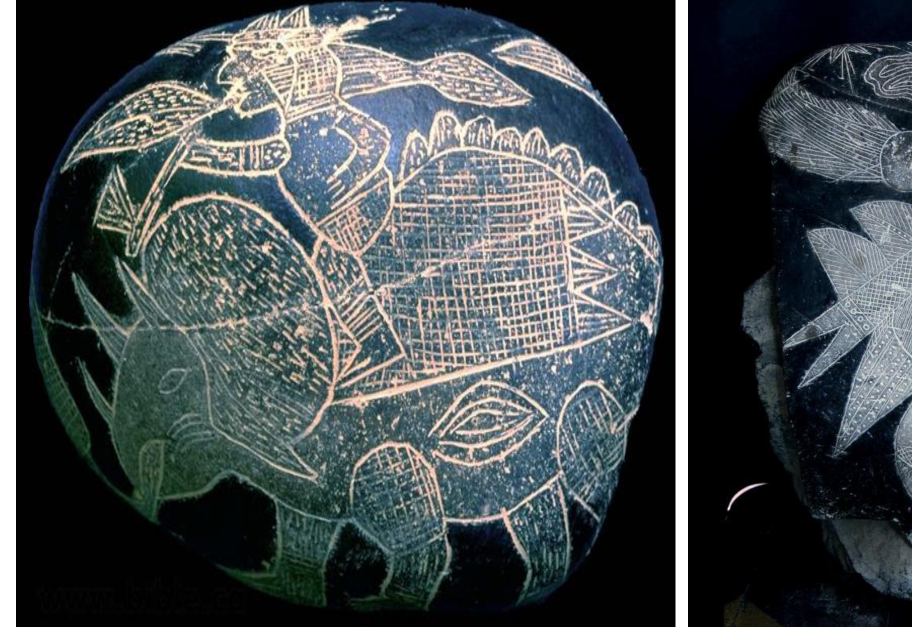
ثم لم يلبثوا أن قدموا له عرضاً مغرياً للخلاص من السجن، فانتهز المُزارع تلك الفرصة وخرج للعلن برواية جديدة مفادها أنه هو الذى قام بحفر هذه الرسومات بنفسه!!

وبالطبع كانت هذه الرواية على درجة عالية من السخافة بحيث جعلت البعض يتأكد من الزيف والخداع الذى تمارسه السُلطات الحكومية على بعض الأبحاث العلمية فأى عاقل يتمتع بتفكير منطقى سليم يعلم جيداً أن هذا المُزارع الساذج لا يتمتع بالثقافة والحرفية الكافية التى تتيح له هذا الرسم الدقيق على أحجار وصل عددها إلى إحدى عشر ألفاً .

كما أن بعض هذه الرسومات كانت مُعقّدة جداً تُصوّر حيوانات ومناظر طبيعية مختلفة لا يمكن لمزارع بسيط أن يعرفها أبداً إلا إذا كان مُلماً بعلم الجيولوجيا والمستّحاثات!



مجموعة من الأحجار داخل قصر كابريرا





Cabrera Museuem

فضلاً عن أن إنجاز مثل هذا العمل الكبير من حفرٍ دقيق لـ11000 حجر يتطلب عملاً شاقاً ليلاً ونهاراً على مدى عقود طويلة لا يقدر على مثله مُزارع فقير،خاصة أن بعض هذه الأحجار يصل حجمها لضعفى رأس الإنسان لكن السُلطات الحكومية والعلمية ضربت بكل هذا عرض الحائط وتجاهلت تأكيد المختبرات الألمانية بأن النقوش تعود بالفعل لزمن بعيد.

وأعلنت أن أحجار إيكا ليست سوى خُدعة.. هكذا بكل بساطة دون طرح مناظرات فكرية أو بذل مجهودات علمية ذات طابع أكاديمى لكشف الحقيقة.

إن تعنّت المؤسسات العلمية الرسمية وشراستها فى إخفاء مثل تلك الآثار لهو أمر يثير الاستغراب والشكوك ويبعث على الريبة والتساؤل

وعما إذا كان ذلك ناتجاً عن عمد أم جهل، فلماذا يبالغون فى إنكار فرضية أن بعض تلك المخلوقات قد نجت بمعجزةٍ ما فى بعض المناطق واستطاع بعض أسلافنا أن يروها قبل أن تلحق بجنسها وتنقرض هى الأخرى..

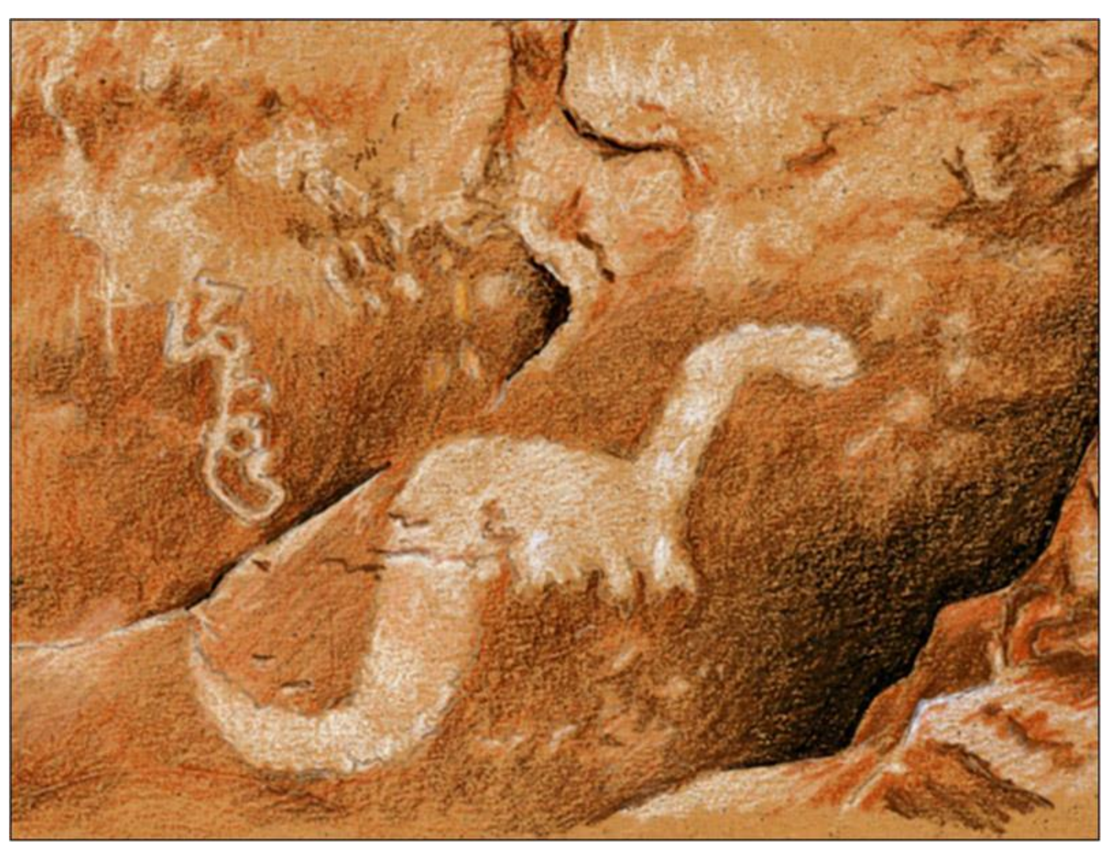
لماذا يبالغون فى القمع والتعتيم على مثل هذه الفرضية رغم وجود شواهد أخرى عليها غير أحجار إيكا ؟!

فماذا عساهم يقولون عن مئات التماثيل البدائية الصغيرة على شكل ديناصورات والتى وجدها عالم الآثار الألمانى فلاديمير جولسرود عام 1945 بالقرب من غواناخواتو بالمكسيك ؟!

ماذا عن النقش البارز للستيجوسورس على معبد (تا–بروهم) الأثرى فى أدغال كمبوديا؟ ونقش كوبرى كاشينا الحجرى بأمريكا؟



Ta Prohm temple Dinosaur



Kachina Bridge Dinosaur

إذن فنحن لا يمكننا التصديق على إنكار المؤسسات الرسمية لأحجار إيكا لمجرد أن بعضها يحوى نقوشاً لديناصورات.

لابد أن نتعلم أن تكون الحقيقة هى السُلْطة وليس العكس وأن على عقولنا أن تسبح أحياناً ضد التيار إذا ما واجهت أدلة مختلفة عن المفهوم السائد

على أية حال سنحاول أن نستكشف ديانة هؤلاء القوم الغرباء الذين عاشوا واختفوا بطريقة غامضة منذ آلاف السنين ..

ماذا كانوا يعبدون؟! أو بالأحرى..من كانوا يعبدون؟!

تشير بعض النقوش بوضوح إلى أنهم كانوا يمارسون طقوس عبادة الشمس ويتوجهون إليها بتلاوة التعاويذ الغامضة

وهناك نقش آخر يوضح لنا مدى قُدسية الأفاعى لديهم وتظهر فيه الأفعى السماوية بين النجوم تمنحنا حكمتها ومعرفتها الأرضية عبر الكأس مما ينفى ارتباط هذا الرمز بإله الطب الإغريقى كما يعتقد البعض وأن هذا الرمز الوثنى أقدم من الحضارة الإغريقية نفسها وأنه يتعلق بالمعبودة الأنثى كما ذكرنا من قبل.

(لاحظ أن هذا النقش هو نفسه شعار منظمة الصحة العالمية والصيادلة)

لكن نقشاً واحداً بعينه كان أكثر وضوحاً وجلاءاً عن الباقين إذّ يظهر لنا على أحد الأحجار..البافومت كما نعرفه بجسده البشرى وأجنحته وقرنيه ويفصح لنا نفس النقش عن معبودتهم الأساسية أيضاً..

فقط إذا نظرنا للحجر بالوضع المقلوب!

سنجدها تحدّق بنا..



عبادة الشمس





الأفعى السماوية بين النجوم



البافومت أُقدم بكثير من لوحة إليفاس ليفى
انظر للنقش بالوضع المقلوب

****

حان الوقت لنعود أدراجنا مرة أخرى نحو الشرق..حينما كانت أراضيه تابعة للتاج الروماني

كان حى الجليل على وشك أن يستقبل حدثاً فريداً من نوعه سيكون من شأنه أن يغير معالم الإمبراطورية السياسية والدينية إلى الأبد.

سنتوارى ونخفت أصواتنا لنتأمل هذا المشهد لسيدة وضيئة الوجه تركع وتسجد فى محرابها وتتلو صلواتها فى خشوع وسكينة.

فجأة ظهر رجل لا ندرى كيف ظهر ولامن أين جاء كأنما نبت لتوه من العدم

أجفلت المرأة عندما أبصرته يقترب منها،بدا عليها أنها لا تعرفه فقد توترت ملامحها ونظرت إليه فى توجس وارتياب ثم استعاذت بالله منه.

نظر إليها الرجل نظرة هادئة مطمئنة ثم بدأ يتكلم فى وقار وثقة..

(إنى رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا)

****

العودة إلى روما

فـى عـام 31 ق.م تمكـن القائـد الرومـانى أوكتـافيوس مـن الانتصـار علـى جيـوش البطالمة اليونان فى موقعة أكتيوم البحرية ومنذ ذلك الحين صارت مصر ولاية تابعة لرومـا. وكـان مـن عـادة الرومـان ضـم آلهـة الـبلاد المفتوحـة إلـى جانـب آلهـة الإمبراطورية كنوع من المغازلة العقائدية للشعوب المحتلة[1]

وهكـذا شـاعت عبـادة الإلــه حـورس المصـرى (إلــه الشـمس) فــى جميـع أنحـاء الإمبراطوريـة الرومانيـة ولـم يكـن ينافسـه فـى هـذا الشـأن سـوى عبـادة إلإلـه ميثـرا الفارسـى (إلـه الشـمس أيضـاً) والـذى انتشـرت عبادتـه فـي الشـمال الشـرقي لحـوض المتوسط،بجانب عدة ديانـات أخرى لا تخـرج عن نطـاق عبـادة أبطـال أو ملـوك مـن البشر ماتوا منذ زمن بعيد فقدسهم الناس ثم عبدوهم.

ومع ظهور الديانة المسيحية لاقى المسيحيون الأوائل اضطهاداً شديداً وتعذيباً مُروّعاً على أيدى الرومان الذين كانوا يُلقونهم أحياءاً للأسود الجائعة فى ساحة الكولسيوم بلا رحمة، لكن ذلك لم يمنع أتباع المسيح من الدعوة بصبرٍ وجَلَد إلى دينهم الذى بدأ ينتشر شيئاً فشيئاً.

عندما اعتلـى الإمبراطور قسطنطين عرش رومـا، وعلـى غير عـادة أبـاطرة الرومـان الذين أذاقوا المسيحيين صنوف العذاب ألوانـا، أبدى قسطنطين تعاطفه الشديد تجاه المسيحيين ومنحهم كامل الحريـة لممارسـة فرائضـهم الدينيـة، وأغدق علـى أساقفتهم العطايـا والهبـات الماليـة، وجعـل الديانـة المسـيحية دينـاً رسـمياً مُعترفـاً بـه بجانـب الديانات الوثنية التى كانت منتشرة آنذاك فى ولايات روما.

---

[1] قدر المؤرخون عدد آلهة الرومان بنحو ثلاثين ألفاً،حتى قال أحد فلاسفتهم ساخراً (أن تقابل فى هذه البلاد إلهاً أيسر من أن تقابل بشرياً)

كان قسطنطين على درجة عالية من الذكاء والحصافة ليدرك أن ثلاثة قرون من الاضطهاد الرومانى لم تفلح فى استئصال شأفة المسيحيين،وأن عليه أن يسلك نهجاً مغايراً نحوهم إن أراد الحفاظ على دولته من الانشقاقات والمنازعات الداخلية.

لقد أعطى قسطنطين الكثير للكنيسة فمنحها الأمان وشمل أساقفتها بالحماية والرعاية وفى المقابل خلعت عليه الكنيسة صفات التمجيد والتأييد الإلهى ومنحته الحق فى التدخل فى شئونها بلا قيد أو شرط فكان قسطنطين قادراً على تعيين أساقفة وعزل آخرين بل والفصل بين الطوائف المتنازعة فى القضايا الدينية الكبرى، وكأنه واحد من حكماء الكنيسة القدامى أو بطريركها الأكبر، رغم أن قسطنطين نفسه فى الواقع لم يقبل التعميد إلا وهو على فراش الموت[1]

على أية حال لم تكد الكنيسة تلعق جراحها وتلتقط أنفاسها من اضطهاد دام لثلاثة قرون وتستمتع بعصر الرخاء الذى منحه لها قسطنطين ،حتى اشتعلت نيران الجدل والخلاف من داخلها هذه المرة، فظهرت عدة طوائف مسيحية تختلف فيما بينها حول طبيعة السيد المسيح فالبعض رأى فيه نبياً صالحاً دعا قومه للوحدانية، والبعض الآخر تأثروا بالفلسفات الوثنية من حولهم فزعموا أن المسيح هو إله متجسد كمثل ما اعتقد الوثنيون بتجسد آلهتهم فى صور بشرية كـ زيوس وميثرا وباخوس وغيرهم.

---

[1] صـ154،155 حياة قسطنطين ليوسابيوس القيصرى، ترجمة مرقس داوود.مكتبة المحبة.القاهرة

فى مايو عام 325م دعا قسطنطين عدد من كبار أساقفة الدين المسيحى لحل هذا الخلاف فيما يُعرف بمجمع نيقية أو المجمع المسكونى الأول. وذلك للوقوف على طبيعة شخصية السيد المسيح أكان بشراً حقاً.. أم إله [1].

كان قسطنطين على دين آباءه وأجداده وثنياً يعبد الشمس وقد راقت له عقيدة تجسد الإله فى شكل يسوع التى طرحها بعض أساقفة المجمع ،وأصابت هوىً فى نفسه لأنها كانت توافق عقائد الديانات الوثنية التى كانت تزاحم المسيحية آنذاك فى روما، رأى قسطنطين في فكرة تأليه يسوع تقارباً لا شك فيه مع أصحاب الديانات الأخرى المؤلهين للبشر كعُباد حورس وميثرا ، وهو ما كان يسعى إليه منذ البداية ويتماشى مع سياسته فى توحيد الصف و لم شمل رعايا الإمبراطورية والمصالحة والتقريب بينهم ولو على حساب الدين.

لذا فقد سارع قسطنطين بمؤازرة الرأى القائل بأن يسوع كان إلهاً بالرغم من قلة عدد الأساقفة القائلين بذلك فى المجمع المسكونى نفسه كما تذكر بعض المراجع التاريخية المسيحية[2]،و بالرغم من وجود طوائف أخرى كبيرة وقتها كانت تؤمن بأن المسيح عيسى بن مريم لم يكن إلا بشراً رسولا كالإيبيونيين وأتباع ثيودتاوس وأتباع بولس

---

[1] يرى كثير من الباحثين الغربيين كمايكل هارت صاحب كتاب (الخالدون المائة) وأندريه نايتون وهايم ماكبى وكارل يونج ونخبة كبيرة من أساتذة التاريخ اللامعين أن الناس كانوا يعتقدون ببشرية السيد المسيح قبل أن يأتى بولس الرسول الذى لم ير المسيح قط وكان من ألد أعداء المسيحية ومن أكابر مضطهديها وفجأة زعم أن المسيح تراءى له وعاتبه فاعتنق بولس النصرانية وكان أول من تولى بدعة ألوهية المسيح، وأحدث الخلاف الشهير الذى استغله قسطنطين فيما بعد للحفاظ على ملكه من الزوال، جدير بالذكر أنه لم يرد بأيٍ من نسخ الإنجيل على لسان السيد المسيح نفسه أن قال بشكل صريح قطعى أنا الإله أو اعبدونى أو اعبدوا والدتى قط

[2] ذكر هذا المؤرخ المسيحى سعيد بن البطريق فى كتابه التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق(127/1) مطبعة الآباء اليسوعيين سنة 1950.بيروت.

الشمشاطى وأتباع أرتيمون وغيرهم فأولئك تجرعوا ويلات الاضطهاد والحرمان وطاردتهم اتهامات الكفر والهرطقة لمخالفتهم القانون النيقوى القويم، وكان أشهرهم وآخرهم طائفة الأريسيين[1] أتباع الراهب آريوس[2] الذى تم نفيه واستبعاده.

لقد كان قسطنطين يهدف إلى إعادة تشكيل المسيحية وتشذيبها وهيكلة عقيدتها وطقوسها لتتوافق مع ما يجاورها من الأديان الوثنية المؤلهة للبشر، ومن ثم لن تضحى المسيحية ديانة غريبة عن نسيج المجتمع الرومانى بل سيمكنها حينئذ أن تندمج فيه بسهولة ويسر دون أن تثير الخلافات المعهودة التى كانت تصدع رؤوس الأباطرة السابقين وحينئذ سيتحقق التوافق المجتمعى المطلوب واللُحمة الوطنية المنشودة، لقد وجد قسطنطين ضالته فى المجمع النيقوى فشارك الأساقفة فى صياغة قانون الإيمان الذى غالى فى المسيح بغير الحق وجعله إلهاً..

وهكذا صار يسوع إلهاً بشرياً شبيهاً بنظراؤه من الآلهة البشرية المعبودة كحورس وميثرا وديونيسيس،وببطء بدأت ملامح الإله يسوع تتبدل ويكتسب طقوس عبادة هذه الآلهة الوثنية ،فخرج إلى الوجود دين هجين هو مزيج من عبادة الشمس والدين المسيحى[3] وتحول السيد المسيح من رسول بشرى إلى إله سماوى شمسى كحورس وميثرا، أو يمكن القول- من جهة نظر الوثنيين- أن حورس نفسه غدا اسمه يسوع.

---

[1] وهم الذين أتى ذكرهم فى رسالة النبى محمد إلى هرقل ملك الروم (أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين)

[2] لم يكن النصارى الموحدين المؤمنين ببشرية السيد المسيح يطلقون على أنفسهم هذه الأسماء كأتباع ثيودتاوس أو أتباع أرتيمون ولكن لجأ أصحاب عقيدة التثليث إلى هذه الحيلة لشيطنتهم فأطلقوا على أنفسهم اسم المسيحيين أى أنهم هم وحدهم أتباع المسيح وأما المخالفين ممن سواهم فأطلقوا عليهم أتباع فلان وأتباع علان فألبسوا الحق ثوب الباطل.

[3] هذا الدين الهجين لم يدم طويلاً بين الناس فسرعان ما تحولت المسيحية بكامل طقوسها إلى عبادة الشمس وذهبت تعاليم يسوع أدراج الرياح

حتى أننا نجد الكثير من أوجه التشابه بين قصة حورس و قصة يسوع المُختَرَعة أبرزها أن كلاهما مات وكلاهما بُعِث بعد موته بثلاثة أيام [1]...

ليس هذا فحسب..فبالرغم من أن الكتاب المُقدّس لا يذكر أى موعد أو تأريخ مُحدد لميلاد السيد المسيح إلا أن قسطنطين أصّر على اعتماد تاريخ ميلاد الآلهة الشمسية كحورس وميثرا فى التقويم اليوليانى– 25 ديسمبر – كعيد ميلاد ليسوع أيضاً[2]

وكان الرومـان يحتفلون فى ذلك اليوم بعيد الـ(ساتورناليا) [3] عيـد ميلاد إله الشمس (سول اينفكتوس) الذى لا يُقهر ...فجعلوه يوم ميلاد المسيح!!

يقول العقاد (فاليوم الخامس والعشرون من ديسمبر الذى يُحتفل فيه بمولد المسيح كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس فى العباة المثرية،نسبة إلى ميثرا،إذ كان الأقدمون يخطئون فى الحساب الفلكى إلى عهد جوليان فبعتبرون هذا اليوم مبدأ الانقلاب الشمسى بدلاً من اليوم الحادى والعشرين فى الحساب الحديث،وقد اعترضت الكنيسة الشرقية على اختيار اليوم الخامس والعشرين فى الحساب الحديث،وقد فضلت أن تختار لعيد الميلاد اليوم السادس من شهر يناير الذى تعمد فيه المسيح على أن هذا اليوم أيضاَ كان عيد الإله ديونيسيس عند اليونان وبعض سكان آسيا الصغرى،وكان قبل ذلك عيد أوزويس عند المصريين) [4]

---

[1] المسلمون لا يؤمنون بحادثة صلب يسوع فضلاً عن اعتباره إلهاً افتدى البشر.

[2] لم يتم تعيين يوم ميلاد يسوع على أساس دينى أو تأريخى من الكتاب المقدس وإنما تم تعيينه فلكياً وفقاً لأطول ليلة وأقصر نهار شأنه فى ذلك شأن كل الآلهة الشمسية .

[3] وهوعلى الأرجح عيد الزينة الفرعونى أو يوم الزينة المذكور فى القرءان الكريم وربما لهذا السبب تُعلّق زينة عيد الميلاد (الكريسماس)

[4] صـ147 كتاب (الله) فى نشأة العقيدة الإلهية للعقاد – دار المعارف الطبعة السابعة –القاهرة

المُثير فى الأمر أن قصة الإله الذى يعيش مع البشر وما يليها من موت وقيامة من الموت بعد ثلاثة أيام لا تتشابه مع قصة حورس فحسب ، بل لآلهة أخرى عديدة حول العالم أقدم بكثير من يسوع نفسه كالإله كريشنا فى الهند وميثرا فى فارس وجانغ تى وبوذا فى الصين والإله أودين فى بلاد الشمال الذى صُلب على شجرة الحياة والإله جاوبول لدى الأنجلو ساكسون، وكذلك الإله أتيس من فريجيا الذى صُلب على شجرة صنوبر..والإله أورفيوس باخوس (ديونيسيس) اليونانى والقائمة طويلة ، يقول توماس ويليام دوان صاحب كتاب خرافات التوراة والإنجيل ما نصه (ويعتقد الهنود بأن كريشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم، تحرَّك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلَّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه) [1]

ومن الأمور الطريفة التى ذكرها المؤرخ جيمس فريزر فى كتابه أن التطابق فى تاريخ القيامة بين عباد يسوع وعُبّاد الإله أتيس كان مدعاة لجدل طويل بين أتباع الديانتين،فبينما اتهم عباد أتيس المسيحيين بالتقليد لجأ المسيحيون إلى اتهام الشيطان الذى يقلب موازين الأمور![2]

إن الأديان الوثنية القديمة تزخر بآلهة كثيرة قامت من الموت أو الصَلْب بعد ثلاثة أيام، كما أن تاريخ ميلادهم – على اختلاف تقاويم بلادهم الزمنية – يوافق أطول ليلة وأقصر نهار أى أنه نفس التاريخ الذى تم اختياره لميلاد يسوع والذى يوافق يوم 25 ديسمبر بحسب التقويم اليوليانى[3]

---

[1] bible myths for tomas William daone 1882

[2] ا لغصن الذهبى ص470 ترجمة نايف الخوص

(3) يشير القرءان الكريم إلى موعد مختلف لميلاد المسيح فى الآية (25) من سورة مريم (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) ومعلوم أن موسم جَنْى الرُطب فى فلسطين فى الصيف وليس فى الشتاء انجيل لوقا أيضا يذكر ان مولد يسوع جاء متزامناً مع وجود رعاة للأغنام فاى راع هذا الذى يرعى فى الثلوج.

فلماذا تكرر هذا الإطار العام للحكايـة؟! لمـاذا الصلب أو المـوت، ولمـاذا القيامـة من المـوت بعد ثلاثـة أيـام تحديـداً، ولمـاذا يتكـرر نفس تـاريخ مـيلاد كل هذه الآلهـة فـى ميعاد الانقلاب الشتوى (25 ديسمبر)؟!

الواقع أن تحديد هذا التاريخ بالذات ومسألة الصلب والبعث بعد ثلاثة أيام هذه لم تكن سـوى مظـاهر فلكيـة شمسـية لاحظهـا الكَهَنـة مـن عُبّـاد الشـمس وقدّسـوها فـى كـل الشعوب القديمة.

ففى شهر ديسمبر تحدث ظاهرة الانقلاب الشتوى حيث يقصُر النـهار ويطول الليل ويزداد الجو برودة وتبدو الشمس فى نصف الكرة الشمالى وكأنـها تنـهزم وتنسحب وتتجه نحو الجنوب وتبدو أصغر وأقل إشعاعاً.

ويصل الأمر إلى ذروته فى يوم الثانى والعشرين من ديسمبر إذ تزداد مساحة الليل ويصبح أطول بكثير من النـهار وتتوقف الشمس عن الاتجاه للجنوب ويخفت ضوئـها فتبدو كأنـها استسلمت وماتت وتوقفت عن صراعها المرير مع الليل.

ويستمر هذا الوضع لمدة (ثلاثة أيام) فيما يُعرف فلكياً بظاهرة (موت الشمس) وتغرب فيه الشمس كأقرب ما يكون من مجموعة نجمية تسمى crux على شكل (صليب)، وفى يـوم الخامـس والعشرين من ديسمبر تبـدأ مرحلـة (ميلاد الشمـس) أو بعثها من جديد، إذ يسجل النـهار أولى انتصاراته على الليل فيزداد بمعدل دقيقة أو دقيقتين ويطول تدريجياً[1] إلى أن يصل إلى يوم الاعتدال الربيعى حيث يستوى الليل والنـهار تماماً.

---

[1] ولهذا السبب لا يجد الأساقفة تبريراً لاختيار هذا التاريخ الوثنى بالذات لميلاد يسوع سوى ترديد ما كان يقولـه كهنـة ميثرا وحورس (إذ بميلاد يسوع نور العالم يبدأ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة) نفس ما كان يقولـه الوثنيون عن آلهتهم الشمسية حورس وميثرا وغيرهم

فتبدو الشمس وكأنها استردت عافيتها واستعادت قوتها بالكامل و(قامت) من الموت وعادت إلى مجدها فى ملكوت السماء.

لهذا السبب.. يتشارك يسوع والآلهة الشمسية الأخرى من قبله نفس مواقيت ومفاهيم (الصَلْب) و(الموت لثلاثة أيام) ثم البعث (الميلاد من جديد) أو (القيامة) الكبرى فى الربيع.

هكذا تم المزج بين المسيحية وديانة عبادة الشمس وتحقق لقسطنطين مراده، ولهذا زعم حين بدأ يتولى عملية التحريف أنه أثناء إحدى معاركه رأى صليباً مضيئاً فوق قرص الشمس وكُتب حوله بهذا ستنتصر[1]

ولهذا فإن الصليب المسيحى الحالى ليس سوى نسخة مُستحدثة من مفتاح الحياة القديم الذى يرمز لعبادة الشمس فى الحضارات الغابرة

وفي القاموس التفسيري لكلمات العهد الجديد (لندن 1904): «إن الصليب كان يُحمل في أيدي الكهنة المصريين والملوك كرمز إلى سلطتهم ككهنة لإله الشمس وكان يُدعى رمز الحياة»

يقول دانى فيرا: «إن عبادة الصليب أصلها وثني، حيث كانوا يستخدمون الصليب في السحر قبل المسيحية[2]، فأعجبت هذه الأفكار الأباطرة الوثنيين ليُناصروا عُبّاد التثليث»

ص109 من كتابه هل العذراء مريم حية

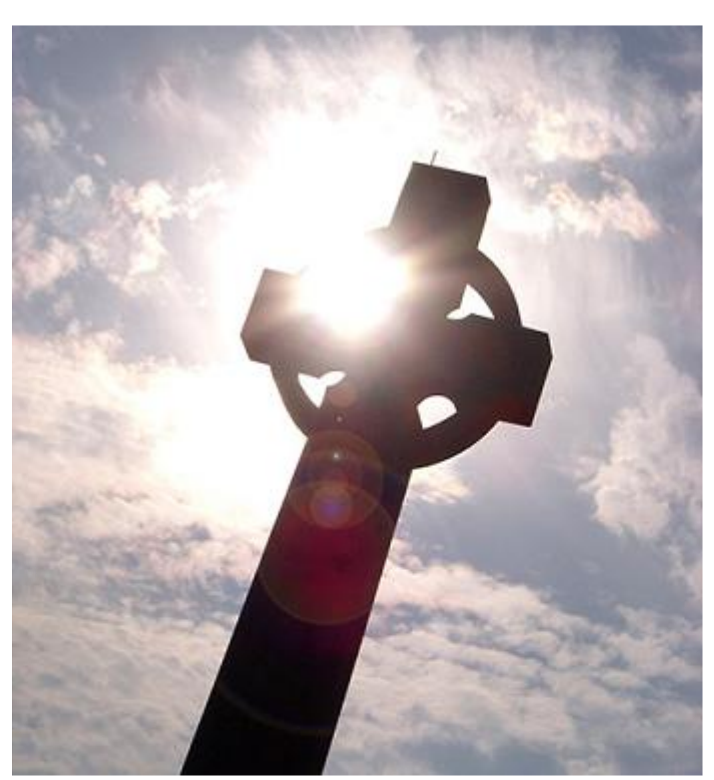
---

[1] صـ24 حياة قسطنطين ليوسابيوس القيصرى، ترجمة مرقس داوود.مكتبة المحبة.القاهرة

[2] إن الإشارة إلى استخدام الصليب فى السحر منذ القدم ليجلب إلى أذهاننا مباشرة مشاهد جلسات علاج الجان المشبوهة التى تتبناها الكنيسة فى زماننا على يد قس شهير .



تغرب الشمس فى ليالى (22، 23، 24) ديسمبر بالقرب من المجموعة النجمية (crux) التى هى على شكل صليب ويطول الليل جداً فى تلك الليالى ويقصر النهار وتبدو الشمس أصغر وأقل إشعاعاً فيبدو الأمر وكأنها تحتضر على الصليب



زودياك من أقدم أشكال الصليب حيث تمثل الدائرة موت الشمس على الصليب

مفتاح الحياة الجديد





دائرة الأبراج الشمسية





صليب زودياك على الكنائس

إن تطـابق القصـة الرومانيـة عـن يسـوع بهـذا الشـكل مـع حكايـات كـل هـذه الآلهة الوثنية القديمة حول العالم ليس لـه سوى تفسير واحد ..

أن مؤامرة التحريف كانت عالمية وأنها فى الغالب لم تكن فكرة قسطنطين في الأصل بل كانـت بإيحـاء وإيعاز مـن الشيطان – فعلياً – إلـى كهنتـه وأوليائـه مـن عُبّاد الشـمس ممـن حـول الإمبراطـور وأنـهـا علـى الأرجـح لـم تكـن المـرة الأولى ولم تنل من المسيح وحده بل سبق وأن نفذها كهنة آخرون ومارسوها فى الماضى على شخصيات بشرية أخرى - كحورس وكريشنا وميثرا وغيرهم - ربما كانوا أنبياءاً أو صالحين فى أقوامهم فتم تحريف دياناتهم وتحويلهم إلـى آلهـة شمسية أخرى لفتنـة النـاس ولضمان الحفاظ علـى طقوس عبادة إلههم القديم الذى يحمل بين قرنيه الشمس دائماً.. ولعل هذا ما يفسر تعدد أسـماء آلهـة الشـمس فـي الحضـارة الواحـدة فكلمـا ظهـر لهـم نبـى سـارعوا بتأليهه وتحريف ديانته ليجعلوه هو نفسه إلهاً للشمس.

فإذا كـانوا قد نجحوا بالفعل فى تحريف ديانـة أقرب الأنبيـاء إلينـا كمسلمين وهو السيد المسيح ،فما الـذى يجعلنـا نشك فـى نجاحهم فـى تحريف ديانـات من سبقوه من الأنبياء ؟!

وفى الحقيقة فإن سامرى بـى إسرائيل لـم يفعل إلا مـا فعلـه – مـن قبلـه ومـن بعده- طابور طويل من كهنـة إبليس أضلوا أقوامهم وخدعوهم وقدموا إليهم أوثانـاً شمسـية تُعبـد بـدلاً مـن الله عـز وجـل وقـالوا لأقـوامهم نفـس مـا قالـه السامرى لقومه عندما قدّم لهم إلهاً بديلاً (هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ)

أوثان مختلفة الجنسيات والمسميات (عجل أبيس المصرى – أودايبور الهندى – ميثرا الفارسى – يسوع الرومانى) لكنها تشترك جميعاً فى طقوس عبادة إله الشمس القديم

هكذا ألبسوا الحق ثوب الباطل وغيروا تراث الأنبياء و بدلوه..

كذبوا على رسل الله الذين دعوا لوحدانيته..وحولوهم إلى رسل للشيطان دعوا لعبادة الشمس المشرقة بين قرنين..

لقد كانت مؤامرة واحدة أيها السادة.. عبر العصور..

لذلك يخاطب الله عز وجل النصارى فيقول:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ) 77 المائدة

ويقول أيضاً سبحانه :

((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)) 30 التوبة

يضاهئون أى يُماثلون بقولهم قول الأقوام الذين كفروا من قبلهم من البوذ والهنود والفراعنة وغيرهم بتأليههم للبشر..

لقد أدرك كثيرٌ من المُفكرين الغربيين حقيقة هذه الخديعة وأن شخصية يسوع المؤلّهة ليست سوى تحويرا للآلهة الشمسية القديمة واكتساباً لنفس رموزها وملامحها، فكما كان حورس وميثرا إلهين للشمس نجد أن كثيراً من اللوحات الرومانية رسمت شمساً مُشرقة خلف رأس يسوع، ثم انتشر هذا التقليد بين كنائس العالم وما زال مُتّبعاً إلى اليوم.

ولأن المسيح كان مُرسلاً للخراف الضالة من بنى إسرائيل – كما جاء على لسانه[1]– فقد كان المسيحيون الأوائل يتعبدون فى يوم الشبط أو السبت اليهودى كما جاء التأكيد على ذلك فى نصوص العهد القديم

(فبقيت إذا لشعب الله راحة السبت) سفر العبرانيين **9/4**

(واليوم السابع سبت للرب إلهك، فلا تصنع فيه عملا أنت وابنك وابنتك وخادمك) ، (أذكر يوم السبت لتقدسه) ، (ولذلك بارك الرب يوم السبت)

سفر الخروج **20–11/10/8**

(وقدّسوا سبوتي فتكون علامة بيني وبينكم، لتعلموا أني أنا الرب إلهكم) 20حزقيال

لكن قسطنطين أصر على تغيير يوم السبت المقدس ونقل ممارسة شعائر المسيحيين فى الكنائس إلى يوم الأحد الذى كان الوثنيون يتعبدون فيه لإله الشمس وكان معروفاً – ولا يزال– بيوم الشمس..Sun-day [2]

هكذا بدأت طقوس عبادة الشمس تتسرب وتتوغل إلى قلب الديانة المسيحية وأصبح ذلك واضحاً جلياً لا يخفى على العين المتفحصة

فالمسيحيون إلى اليوم مازالوا يتوجهون بصلاتهم نحو مشرق الشمس ويُنادى أثناء القداس(اين ناتولاس فليبساتى) أى (إلى الشرق انظروا) [3]

---

[1] **إنجيل متى 15/ 24**

[2] **وتم إقرار يوم الأحد كيوم مقدس فيما بعد بشكل رسمى فى مجمع لادوكية سنة 364م**

[3] **هذا ويُحبذ أن تقام تسابيح القداس باكراً مع شروق الشمس أى نفس التوقيت الذى نهى النبى محمد عن الصلاة فيه لأنه وقت عبادة الشيطان وربما نفهم من هنا لماذا كان الشيطان وأعوانه يقومون بتلبيس أساطير الصلب المأخوذة من الظواهر الشمسية على الأنبياء السابقين لأنها تؤدى فى النهاية إلى عبادة الشيطان المتمثلة فى عبادة الشمس .**

وما زالت كنائسهم تتجه نحو المشرق كما كانت معابد الشمس تتجه للمشرق رغم ما جاء فى الكتاب المقدس من أن السجود للشمس أو اتخاذ مشرقها قبلة كان أحد انحرافات وضلالات اليهود عندما قلدوا الوثنيين فى بابل.

(وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْق) حزقيال 8-16

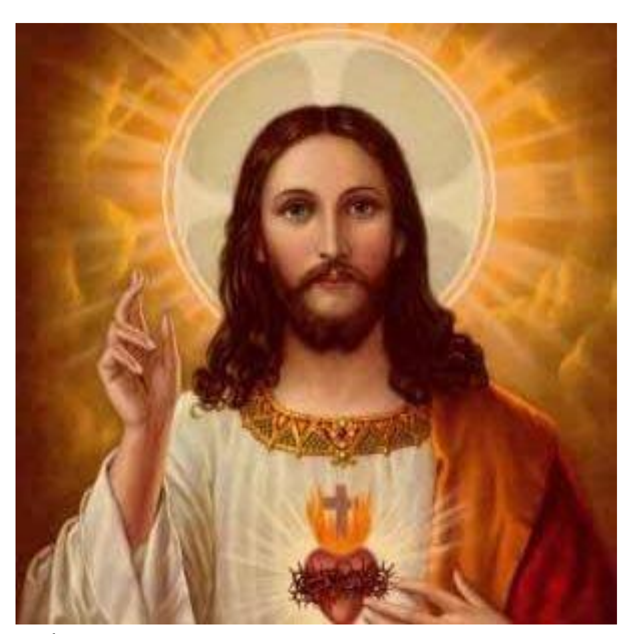
حتى لقب خادم معبد الشمس أيها السادة انتقل بسلاسة شديدة وصار يُطلق على خادم الكنيسة الشمّاس.. [1]

---

[1] ومن اللافت أن الشارح أو المحاضر المسيحى حين يحاول أن يقرب إلى الأذهان مفهوم الثالوث أو تواجد الذات الإلهية فى ثلاثة صور فأول ما يتبادر إلى ذهنه أن يضرب مثلاً بالشمس(جسم وضوء وحرارة) ومن يدرى ربما هذه الفلسفة الدعوية هى ذاتها التى كانت موجودة بين كهنة عبادة الشمس والتثليث فى الأمم السابقة.



فى معابد ميثرا تشرق الشمس فوق رأسه



فى معابد يسوع تشرق الشمس خلف رأسه

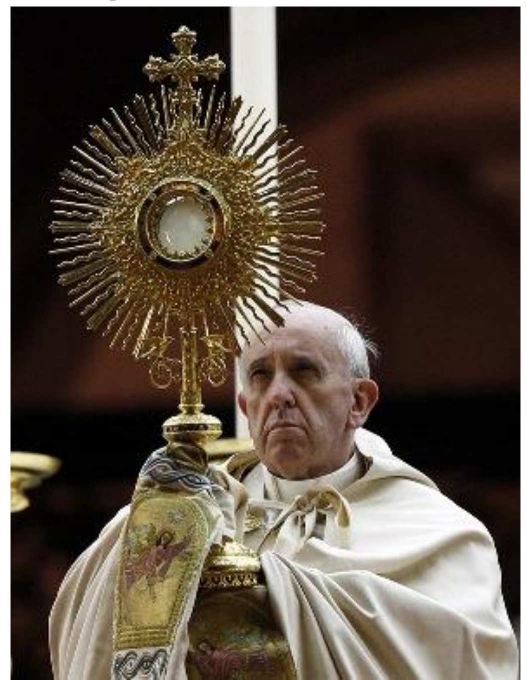
هل كان ميثرا يرفع يده بنفس إشارة يسوع الشهيرة فى لوحاته



شمس ذهبية عملاقة خلف يسوع على أقدم صليب ضخم معروف

كاتدرائية كولونيا بألمانيا







كرادلة الفاتيكان أثناء الإحتفال بعيد الميلاد



ويشير كثير من المؤرخين وعلماء الآثار كـ فرانزكومون و كارل جوستاف يونج إلى أن طقس التناول المسيحي(الأفخارستيا) [1] مأخوذ بعينه من طقوس عبادة ميثرا (إله الشمس الفارسى) حيث كان أتباعه يعتقدون أنهم يأكلون جسد ميثرا ويشربون من دمه المُتمثلان فى الخبز والنبيذ وكانوا يصنعون أقراص الخبز دائرية الشكل محاكاةً للشمس ومرسوم عليها الصليب تماماً كما يفعل مسيحيو اليوم [2]

كما أن الكهنة الميثراويين كانوا يقومون بحلق دائرة واسعة في وسط شعر الرأس تمثل قرص الشمس ليحملوا رمز إلههم على رءوسهم[3]..

وما زال بعض القساوسة الكاثوليك يحافظون على هذه العادة حتى اليوم.

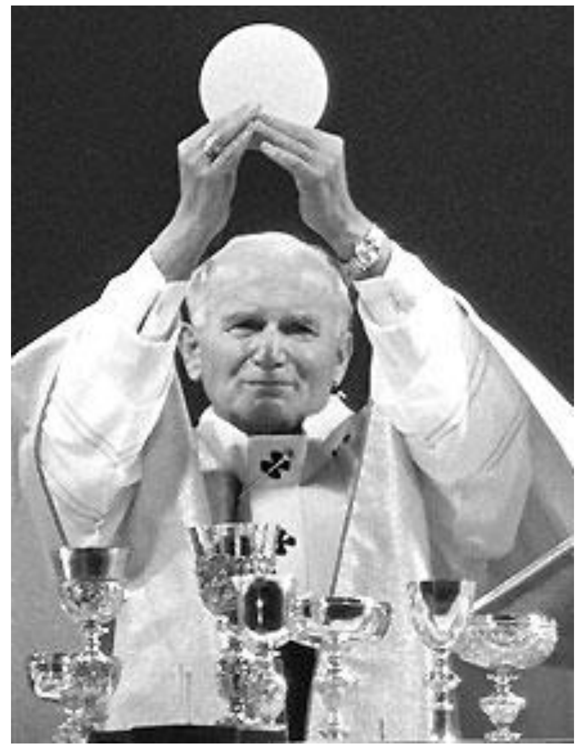
---

(1) طقس التناول هو طقس مسيحى حيث يتناول فيه المؤمنون الخبز والنبيذ معتقدين بأنهما يتحولان إلى لحم يسوع ودمه بطريقة غي مرئية ، ويعتقدون أنه بذلك تحل فيهم روح الإله.

(2) Transformation symbolism in the mass p292

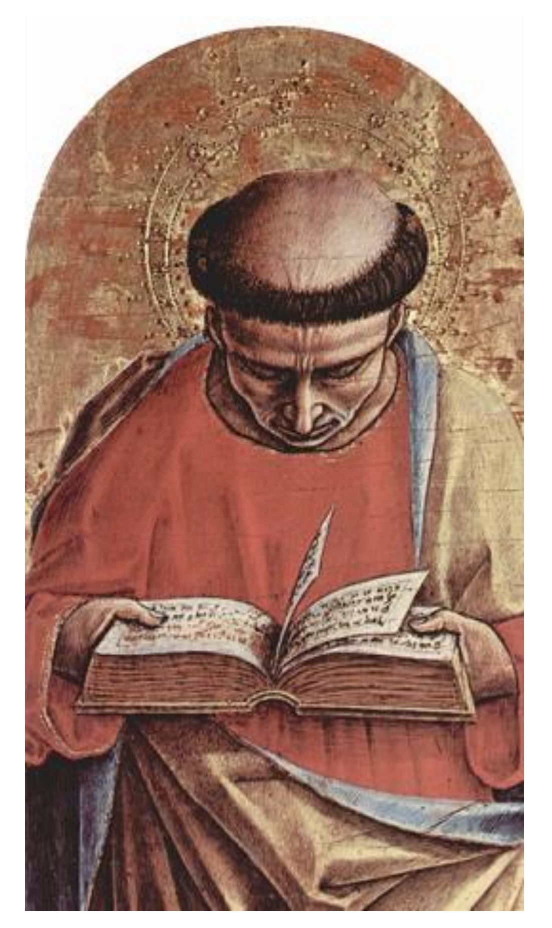
(3) شبيه بعادة الهنود وضع دائرة حمراء بين حاجبيهم تمثل قرص الشمس





خبز التنـاول يُرفـع عالياً كقرص كالشمس لتحُلُ فيه روح يسوع





حلق دائرة واسعة في وسط شعر الرأس تمثل قرص الشمس كالكهنة الميثراويين

«إن المسيحية في مجلس نيقيّة مخالفة كل المخالفة لمسيحية المسيحيين في الجليل، ولو أن المرء اعتبر العهد الجديد هو التعبير النهائي عن العقيدة المسيحية لخرج من ذلك قطعًا بأن مسيحية القرن الرابع لا تختلف عن المسيحية الأولى فحسب، بل إن مسيحية القرن الرابع لم تكن مسيحية بتاتًا»

المؤرخ كرين برنتن صـ207 من كتاب أفكار ورجال

****

إن النصرانية لم تقضِ على الوثنية، بل تبنتها. فالعقل الإغريقي الذي كان في احتضار عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسه

المؤرخ العلامة ول ديورانت

****

إن الدراسات التاريخية للمسيحية وأصولها تثبت أن كل ما ليس له أصل في الإنجيل مقتبس من أسرار الوثنية

مؤرخ الأديان أرنست رينان

****

إن المسيحية هى محاكاة ساخرة لعبادة الشمس حيث يستبدلون الشمس بشخص يُسمى المسيح ويعبدونه بدلاً منها

المفكر الإنجليزى توماس باين 1737–1809

****

المسيحية غير مبنية على حقائق وليست سوى قصة رومانية تطورت سياسياً

جوردان ماكسويل كاتب وباحث أمريكى بعلم اللاهوت والرموز

****

إن روما لم تتنصر..ولكن النصرانية تروّمت

القاضى عبد الجبار أحد شيوخ المعتزلة

و كما علمنا وأشرنا مسبقاً فإن روما كانت تدين بعبادة الإناث كمينرفا وفينوس وديانا وديميتر وعلى رأسهن إيزيس.

وبرغم الإختلاط الشكلى بين الآلهة اليونانية والمصرية إلا أن سحر الآلهة المصرية ظل قوياً فى نفوس المصريين والإغريق والرومان على السواء ، بل وارتفعت عبادة الإلهة إيزيس وصارت هى خلاصة الألوهة المؤنثة ومع الزمن تجمعت فيها صفات الإلهات المصرية والإغريقية.[1]

لقد اكتسحت عبادة إيزيس جميع شعوب البحر المتوسط من مصر إلى اليونان ومن صقلية إلى إيطاليا بل عُثر على صور مقدسة لها على ضفاف نهرى السين والدانوب و كُشف عن آثار معبد لها فى لندن[2]

و ظلت الإلهة إيزيس تُعبد فى مناطق كثيرة من الإمبراطورية الرومانية حتى قام الأباطرة الذين اعتنقوا المسيحية بإغلاق معابدها واحداً تلو الآخر[3] ،حتى أُغلق آخر معبد لها على يد الإمبراطور جستنيان فى القرن الخامس الميلادى.

وبدأت عبادة الإلهة إيزيس فى الانحسار والتراجع تدريجياً وصار مكانها شاغراً..

لكن هذا لم يكن مدعاة يأس لعُبادها الذين لجأوا لعبادة الأم الإلهية إيزيس فى ثوب جديد..فى ثوب الأم الإلهية مريم..

---

(1) خزعل الماجدى– الدين المصرى صـ39

(2) قصة الحضارة ول ديورانت صـ148 لجنة التأليف والترجمة والنشر

(3)وكان للإلهة إيزيس مركز حج نشيط جداً فى **Menouthis** على ساحل البحر المتوسط شرق الأسكندرية وكان هذا المعبد مقصداً شعبياً كبيراً بل يقال أن المسيحيين الأوائل كانوا من بين الحجاج لهذا المزار **Cyril,Homiliae,Diversae 18 p77.1101**

هكذا بدأت مؤامرة تحويل مريم عليها السلام إلى نسخة مماثلة من الإلهة إيزيس ومثلما كانت إيزيس هى أم الإله المتجسد حورس كان لزاماً أن تصير مريم هى أم الإله المتجسد يسوع..

وإن لفظة (أم الإله) على غرابتها وشذوذها على الأسماع قد لاقت قبولاً واستحساناً لدى العقول الوثنية واستساغتها ببساطة شديدة دون أى حرج..

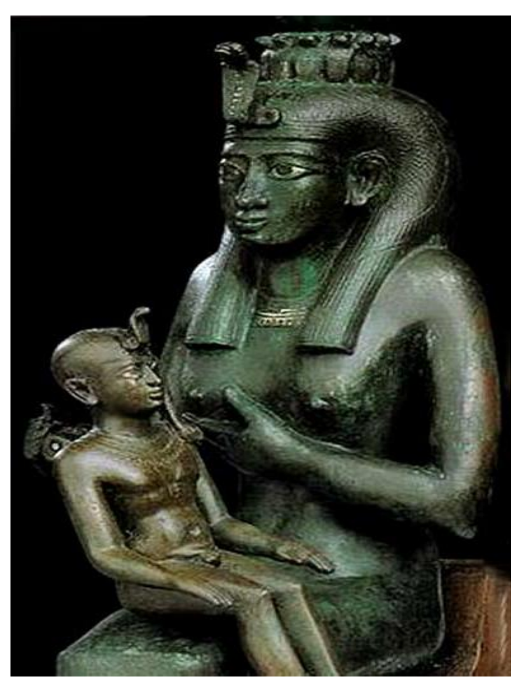
ذلك لأن عبادة أماً إلهية بصحبة ابنها الإله كان له نماذج كثيرة فى الحضارات الوثنية القديمة قبل ظهور المسيحية بآلاف السنين، فبجانب عبادة إيزيس وابنها حورس فى مصر، مارست روما عبادة الإلهة فورتونا وابنها الإله جوبيتير، وفى الصين مورست عبادة مايا ديفى Mayadevi أم الإله بوذا[1] ، لذلك تذكر الوثائق التاريخية دهشة المبشرين اليسوعيين فى التبت والصين واليابان حين وجدوا مثيلاً يقابل العذراء وابنها يُعبد بإخلاص شديد مثلما فى روما البابوية ذاتها.

يقول الأب الدكتور أغسطينوس موريس تحت عنوان لمحة تاريخية عن أصل لقب والدة الإله (لقب والدة الإله لم يولد بولادة المسيحية بل هو أقدم من ذلك بكثير ونحن نجد ذلك عند قدماء المصريين) كتاب الأمومة الإلهية.

---

[1] لا توجد أدلة تاريخية مكتوبة على أن بوذا قدم نفسه كإله أمام أصحابه ورغم ذلك انقسم أتباعه بعد وفاته إلى فريقين ، فريق قال بألوهيته وهم جماعة الماهايانا الذين انتشروا فى الصين واليابان. وفريق آخر لم يره إلا رجلاً صالحاً وهم جماعة الهينايانا وكان أمرهم منحصراً فى سيلان. جدير بالذكر أن بوذا هو لقب شرف دينى ويعنى الحكيم أو المستنير أما اسمه الحقيقى فكان سيدهارتا .

نماذج للأمومة الإلهية قبل مريم



إيزيس أم الإله حورس



الأم الإلـهية ياشودا حاضنة الإله كريشنا

Yashouda



مايا ديفى أم الإله بوذا



مريم أم الإله يسوع

لاحظ تشابه الملامح

وكـان إطـلاق هـذا المصـطلح (أم الإلـه) علـى السـيدة مـريم سـبباً فـى انـدلاع حـرب لاهوتية عنيفة بقيادة أسقف القسطنطينية المدعو نسطوراً والذى رفض إطلاق هذا المصطلح على السيدة مريم رفضاً باتاً واستنكره وأثار بشأنه عدة أسئلة معضلة فقال:-

(كيف لمريم وهى فقط كائن بشرى أن تلد الله المتعالى غير المحدود؟ ألم يكن ذلك التباساً فى المصطلحات، أليس من الأفضل أن نقول أن مريم ولدت يسوع الإنسان؟)

وقال أيضاً (إنهم يسألون إن كان من الممكن أن تُدعى مريم والدة الإله، لكن هل لله أم إذاً، فى هذه الحالة يجب أن نعذر الوثنية التى تكلمت عن أمهات للآلهة) [1]

كان نسطور بهذا يخالف العقيدة الأرثوذكسية التى تؤمن إيماناً تاماً بأن مريم حملت فى بطنها الإله متجسداً فى يسوع وأنه – سبحانه- خرج منها كما يخرج بقية البشر من فروج أمهاتهم. أما نسطور فقد رأى أن مريم حملت بيسوع البشرى (الناسوت فقط) ثم اتخذ الإله من جسد يسوع سكناً ومحلاً له فى مرحلة من ما من مراحل الحمل. ومن ثم اقترح نسطور لقباً بديلاً لمريم وهو Christokos أى (حاملة المسيح) بدلاً من اللقب الذى أطلقته عليه الكنيسة الأرثوذكسية وهو Theotokos (حاملة الإله).

---

[1] المجامع المسكونية والهرطقات للأنبا بيشوى- نسطور- موقع الأنبا تكلا

أثار رفض نسطور لمصطلح والدة الإله سخطاً واسعاً بين قادة الكنيسة المصرية فقد كان لهذا المصطلح أهمية كبرى إذ استُخدم كأداة لاهوتية ناجحة فى محاربة عبادة إيزيس فى مصر، فإيزيس كانت معروفة بين عُبّادها بأنها العذراء الأعظم وبأنها أم الإله كما أنها كانت مُكرّمة بسبب ولادتها لإله الشمس حورس، وعن طريق إعادة تقديم مريم بأنها العذراء ووالدة الإله فى الأدب والطقوس والفن، حاول كيرلس والكنيسة المصرية فى القرن الخامس أن يخاطبوا مشاعر عُبّاد إيزيس ، وأن يعيدوا توجيه مثل هذا الولاء إلى النموذج المسيحى لمريم [1]

وأخيراً انتهى هذا الجدل اللاهوتى حول لقب مريم بانتصار التيار القائل بأمومتها الإلهية بعد انعقاد مجمع أفسس[2] عام 431م.

وقد رأس المجمع القديس كيرلس السكندرى الذى أثرت مقولاته وتعاليمه على قرارات المجمع قبل وأثناء انعقاده..وكان من جملة ما قاله حول هذه النقطة:

(إنى لأعجب من أولئك الذين يتسائلون هل يجوز لهم أن يسموا القديسة العذراء أم الله أم لا، فبما أن سيدنا يسوع المسيح هو الله ، فكيف لا تكون التى ولدته أم الله؟!)

وبعد انتهاء مداولات المجمع، تمت الموافقة على عقيدة الأمومة الإلهية ، وتم إطلاق اسم (أم الله!) رسمياً على السيدة مريم .

---

(1) The influence of isis cult on st.cyril of Alexandria,s Christology by j.a.Mcguckin studia patristica 24 , 295.299

(2) إحدى مدن تركيا حالياً

وجاء فى الموسوعة المريمية للأب مترى هاجى اثناسيو أن شعب مدينة أفسوس كان واقفاً تحت نوافذ قاعة الاجتماعات يترقب تحديد العقيدة وإعلانها ، وما إن تم ذلك حتى خرج الشعب كله للشوارع وسار الجميع وعلى رأسهم الأساقفة يقطعون شوارع المدينة،والمشاعل فى أيديهم والنساء يحملن المباخر ويتصايحون (يا مريم يا أم الله) [1] **والحق يقال إن الأب مترى هاجى اثناسيوس فى المقطع السابق قد نقل لنا مشكوراً أحد الطقوس الوثنية المحضة التى قام بها شعب أفسوس عند استقبال خبر إقرار أمومة مريم الإلهية.**

فإن حمل (المشاعل والمباخر) كان من أهم السمات الدينية المميزة للطقوس التى كانت تُقوم بها النساء أمام أصنام إيزيس وعشتار وجميع الآلهة الأنثوية.
فالكاهنات العذراوات فى هيكل الإلهة ديانا مثلاً كُنّ يوقدن شعلة مقدسة ويحفظنها مشتعلة ليلاً ونهاراً على مدار العام، وفى عيد ديانا الكبير فى الثالث عشر من آب كان الناس يحملون المشاعل المتقدة ويطوفون بها غابة نيمى المحيطة بهيكل الإلهة عند جبال الألب. وكانت تقام طقوس مماثلة فى معابد إيزيس حيث كان الكهنة المصريين يطوفون بالمشاعل حول تابوت الإله الميت أوزوريس لتشتعل روحه من جديد، وفى معبد دلفى الذى كان مُكرساً لعبادة أرتميس كانت توقد شعلة نار كبيرة[2]**،كما أننا نكاد لا نرى أى إلهة أنثوية قديمة إلا وقد صورت فى تمثال أو نقش وبإحدى يديها مشعلاً..**

---

[1] بتصرف من الموسوعة المريمية للأب مترى هاجى اثناسيو صـ328-329

[2] لغز عشتار للأستاذ فراس السواح صـ129،130،131

أما عن البخور فقد كان الوثنيون يعتقدون أن دخانه المتطاير يرفع الدعاء والصلوات للآلهة، وجاء فى العهد القديم عن انحراف بنى إسرائيل وعبادتهم لآلهة وثنية (كل الرجال الذين عرفوا أن نساءهم يبخرن لآلهة أخرى) أرميا 15/44

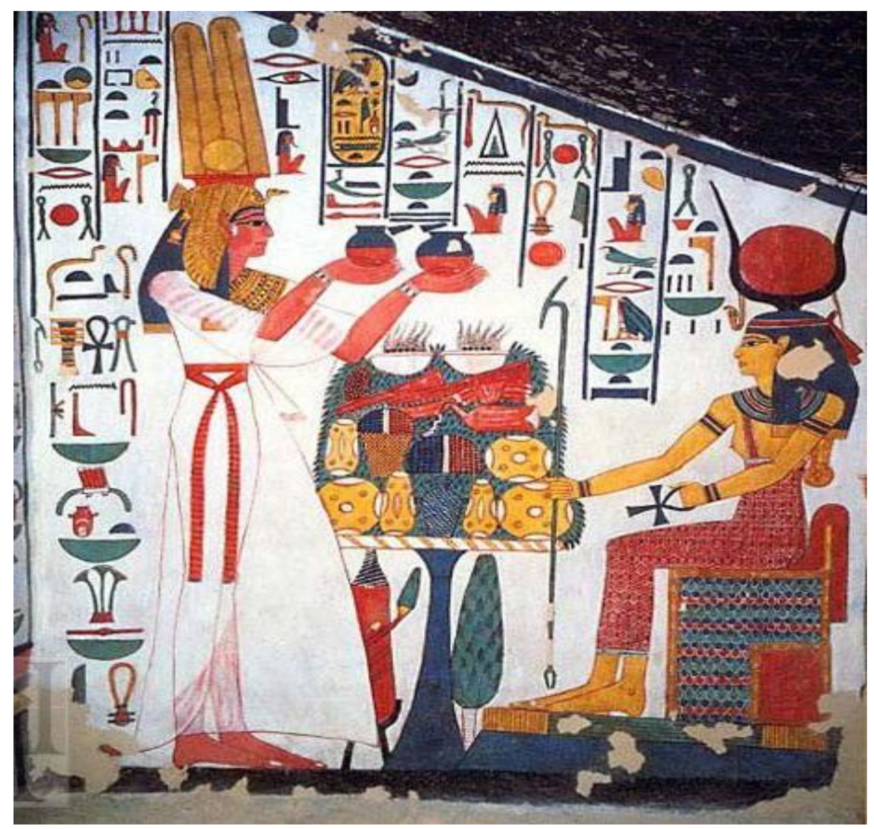
ولذلك نجد أن الطقس المسيحى المماثل يسمى إلى الآن بـ(رفع) البخور[1] وما زال المسيحيون يعتقدون إلى اليوم أن الدخان يرفع الصلوات والأوشيات(الطلبات والابتهالات) للسماء.

يقول القمص أِشعياء عبد السيد فرج (ويمكن رفع البخور بدون قداس لرفع الصلاة والتسبيح لله) [2]

---

[1] و بعض المسلمين يوقدون البخور أثناء تلاوة الأدعية ويعتقدون جهلاً أنه طقس دينى يقى الشر والحسد بل والكثير منهم يظن أنه سُنّة عن النبى محمد وأنه استعمل البخور ، وكل هذا لا يصح عن المصطفى وإنما هو إرث وثنى لا دليل عليه لا فى الكتاب ولا فى السُنّة.

[2] مقدمة فى علم اللاهوت الطقسى للقمّص المذكور بموقع الأنبا تكلا.



نفرتارى بالمباخر أمام صنم الإلهة إيزيس



البابا فرانسيز بالمبخرة أمام صنم مريم

وإن اختيار مدينة أفسس كمكان لانعقاد مثل هذا المجمع وإعلان أمومة مريم الإلهية من ذلك المكان بالذات لم يكن اختياراً عشوائياً ، بل كان له هدفاً لاهوتياً ذكياً بعيد المرامى.

فقد كانت أفسس مركزاً مهماً لعبادة إلهة الصيد الإغريقية (أرتميس) التى لم تتزوج أحداً من البشر ولا من آلهة الأوليمب فكان عُبادها يلقبونها (بالعذراء) ، لم يكن لأرتميس أبناء لكن أهل أفسس اتخذوها أماً حانية راعية للطبيعة سلطانة على الجبال والسهول، تساعد النساء على آلام المخاض وتدر لهم لبن الرضاعة ، وتبارك للرجال زروعهم ومحاصيلهم، يجسدها أهل أفسس فى التماثيل تارة بقد رشيق وتارة أخرى بهيئة ممتلئة وقد تزاحم فى صدرها عشرات الأثداء كناية عن الأمومة الإلهية الكبرى.

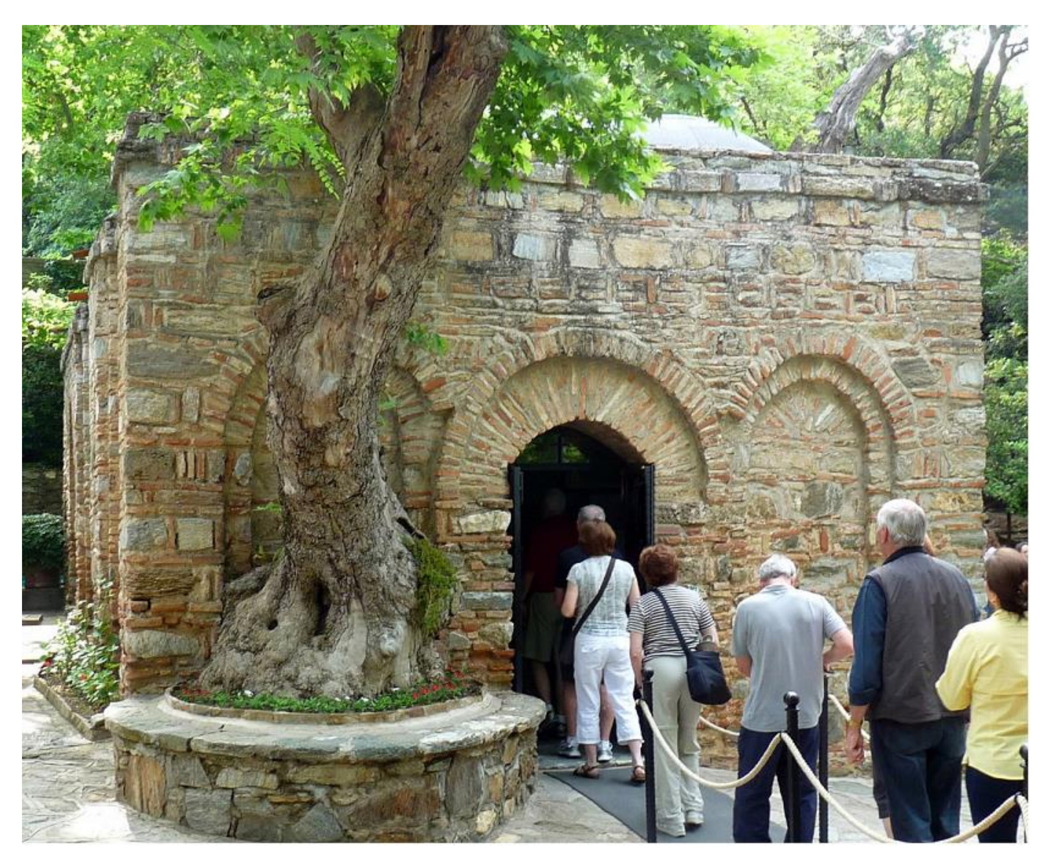
و يذكر لنا الكتاب المقدس أن أهل أفسُس كانوا يتربحون من عبادتها أموالاً طائلة فقدشيدوا لها هياكل تعبدية فاخرة مصنوعة من الفضة (أعمال الرسل 19 : 25،24)

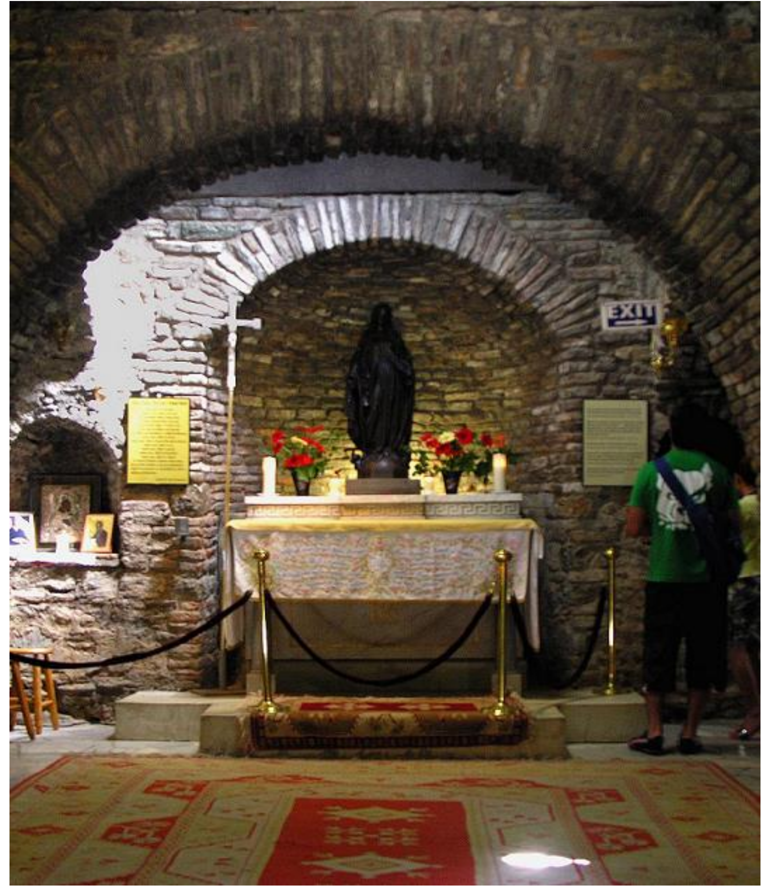
وكادوا يفتكون بالمبشرين المسيحيين الأوائل من أجل أنهم صرفوا الكثير من الناس عن عبادتها .

(فَلَمَّا سَمِعُوا امْتَلأُوا غَضَبًا، وَطَفِقُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيِّينَ، فَامْتَلأَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا اضْطِرَابًا، وَانْدَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى الْمَشْهَدِ خَاطِفِينَ مَعَهُمْ غَايُوسَ وَأَرِسْتَرْخُسَ الْمَكِدُونِيَّيْنِ) أعمال الرسل 19 : 29،28

لذا فقد كان إقرار أمومة مريم الإلهية من قلب أفسس بمثابة إعلان واسع المدى بالغ التأثير لانتصار المسيحية على أقرانها من الأديان الرومانية وإشارة بدء لاستبدال عبادة العذراء أرتميس بعبادة العذراء مريم رسمياً..وقد كان.

ولم يعدم الاستغلاليون وسيلة للتربح فى كل زمان وتحت أى ديانة، أولئك الذين يسعون للثراء أو اكتساب الألقاب المباركة من خلال استغلال عاطفة الناس الدينية فكما كان هناك كُهان يتكسبون من هياكل أرتميس فى أفسس ، ظهر فى القرن التاسع عشر قس فرنسى يُدعى جوليان غويت زعم أنه عثر على مبنى حجرى قديم يقع فوق جبل كوريسوس بالقرب من أطلال مدينة أفسس ويبدو من مكان ذلك المبنى أنه كان أحد المحاريب المُكرسة لعبادة أرتميس والتى كانت تُبنى فوق الجبال لكن القس زعم أن ذلك المبنى كان منزلاً لمريم العذراء قضت فيه آخر أيامها !!
وبدون أى دليل علمى أو أثرى واضح يؤيد مزاعم القس وتخرصاته، أصبح المنزل مزاراً للحج لكُلاً من الطائفتين الأرثوذكسية والكاثوليكية .





البيت المزعوم للعذراء فى إفسوس

وهكذا يُمكن القول أن مريم الحقيقية تم استبدالها رسمياً فى مجمع أفسس بأخرى مزيفة تحمل صفات الآلهات الوثنية كإيزيس وأرتميس ،صحيح أن الكنسيتين الكاثوليكية والأرثوذكسية لم تعترفا أبداً بتأليه مريم بشكل صريح مباشر إلا أن كثير من الطقوس المسيحية ما زالت توجه للعذراء كل مظاهر التقديس والعبادة كالتشفع والاستعانة والاستغاثة و التوكل و الدعاء والاعتقاد بأنها لازالت تراقب العالم من مكان ما فى السماء.

تُمارس لمريم كل هذه المظاهر التعبدية فى الوقت الذى لانجد فيه صلاة واحدة موجهة إليها فى الكتاب المقدس ،ولا نجد بين دفتيه مثال واحد على مساعدتها الإعجازية لأحد أو أى وعد بأنها تستطيع أن تفعل ذلك أو ستفعله، وأبداً لم تدع السيدة العذراء على لسانها فى أى من الأناجيل الرسمية أو الأبوكريفية أنها أم للإله. بل جاء فى الكتاب المقدس أن يسوع نفسه رفض أى محاولة لتعظيم أمه فحين جائته امرأة قائلة (طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضَعْتَهُمَا) ، أجابها ("بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَه) [(1)].

ولو كان يسوع لا يرى بأساً من تقديس أمه لقال: (نعم، مباركة أمى هي ملكة السماء !)..لكنه لم يفعل.

---

(1) إنجيل لوقا 27/11

لقد وصل الأمر من إضفاء صفات الألوهية على مريم العذراء إلى حد الاعتقاد بأنها بعد أن ماتت صعدت (أو انتقلت) إلى السماء بجسدها، دون أى دليل من الكتاب المقدس على ذلك[1].

لقد كان من المنطقى أن يعتبر الوثنيون أن هذه المظاهر المذكورة لتأليه العذراء ماهى إلا إمتداد واستكمال لعبادة الإلهة إيزيس فى صورةٍ جديدة.. فبالنسبة إليهم لم يتغير أى شىء سوى الإسم فقط.

حتى أن النقوش الإغريقية التى كانت تصور إيزيس وهى ترضع ولدها حورس كان يكفى أن يُضاف إليها الصليب بكل بساطة حتى يتنصر النقش وتتحول الإلهة إيزيس إلى مريم ويتحول الإله الطفل حورس إلى الإله الطفل يسوع ..

يقول د.سليم حسن (ومن ثم انتقل عُبّاد إيزيس فى هدوء إلى عبادة أم أخرى، وقد يُشاهد مقدار الهدوء فى هذا الانتقال عندما نرى ونعلم أن أمثلة متنوعة من تماثيل إيزيس قد استُعملت للبتول مريم) [2]

---

[1] **أعلنها الباب بيوس الثانى عقيدة رسمية للكاثوليك فى نوفمبر 1951**

[2] **صـ221 موسوعة مصر القديمة سليم حسن/ الجزء الرابع عشر- عصر البطالمة**



نقش رومانى لإيزيس

Fresco of Isis lactans at Karanis



نقش شديد الشبه بنقش إيزيس بالأعلى غير أنه وُضع على جانبيه صليبين

Funeral stela from Medinet el-Fayum

كان يكفى أن يُضاف الصليب حتى يتنصر النقش وتتحول الإلهة إيزيس إلى مريم

ويتحول الإله الطفل حورس إلى الإله الطفل يسوع

وكانت الإلهة إيزيس (أو عشتار) تُعرف بين عُبّادها بـ (ملكة السماء) وذلك كما جاء فى الكتاب المقدس حين انحرف بنو إسرائيل وعصوا نبيهم وأصروا على عبادة إلهة مصر الكبرى وأطلقوا عليها هذا اللقب (وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي فَتْرُوسَ قَائِلِين : إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السّمَاوَاتِ) سفر أرميا **17/44**

ولما تحولت مريم إلى شبيهة بالإلهة إيزيس استمرت الترانيم والمدائح المسيحية فى إطلاق نفس اللقب الوثنى (ملكة السماء) على السيدة العذراء[1]

(إفرحي يا ملكة السماءْ ماتَ ابنُكِ وعادَ إلى الحياةْ هللويا).

ولأن رب العالم الإله المولود حورس كان قد ترك مسكنه فى السماء وسكن بطن إيزيس فقد كانت إيزيس بمثابة السماء الثانية للإله ،ووفقاً لهذا المعتقد كان بعض النحاتين الرومان يصنعون تماثيل للإلهة إيزيس وهى ترتدى عباة بلون السماء الأزرق الداكن.

وبنفس المفهوم نجد أن أغلب اللوحات المريمية ما زالت إلى اليوم تظهر العذراء وهى ترتدى عباءة باللون الأزرق لأنها كانت بمثابة السماء الثانية للإله وحملت بداخلها رب الكون المولود.. يسوع.

---

[1] يفسر البابا شنودة الثالث اطلاق هذه اللقب الذى ليس له أى أصل كتابى فى الكتاب المقدس فيقول (لأنه كما أن السماء هي مسكن الله، هكذا كانت العذراء مريم أثناء الحمل المقدس مسكنًا لله) كتاب السيدة العذراء مريم. أما المسلمون فيؤمنون أن الله يعلو السماء ولا يسكنها ولا تحويه جل وعلا وأن الإشارة إليه فى القرءان (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) مجازية لمخاطبة البسطاء، أما بقية الآيات فتثبت هيمنته على السماوات وسيطرته عليها (إن اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا) ،(ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها)



إيزيس أم الإله سيدة السماء بعباءة زرقاء

تمثال يعود إلى القرن الثانى الميلادى ،عُثر عليه بمدينة نابولى بإيطاليا ومحفوظ حالياً بمتحف تاريخ الفنون بفيينا/النمسا.







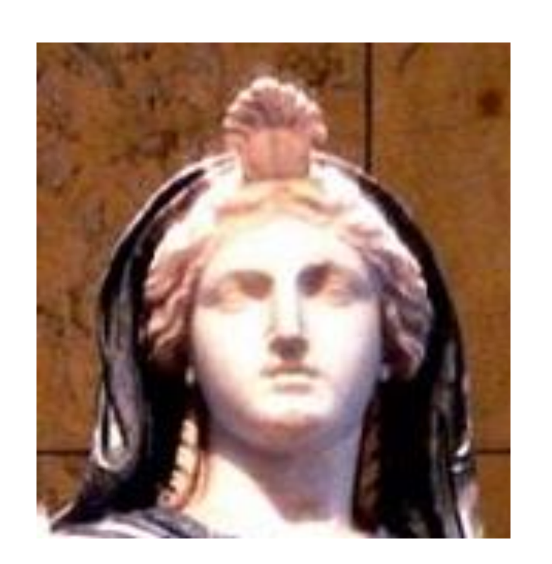


العذراء أم الإله سيدة السماء بعباءة **زرقاء**





العذراء للفنان الفرنسى بوجيرو





لاحظ تشابه الملامح

ورغم أن العذراء تبدو فى كل النصوص المسيحية أماً بيضاء..

إلا أن بعض الأعمال الفنية الكنسية أصرت على تجسيد وجهها بلون أسود تأسياً بالإلهات القديمة كأرتميس الإغريقية وكالى الهندية وإيزيس المصرية التى كانت تُجسد فى كثير من التماثيل باللون الأسود القاتم.

وإلى اليوم مازلنا نجد فى العديد من الكنائس الأوروبية تماثيل للعذراء وقد طُليت وابنها باللون الأسود أو صُنعت من مادة سوداء ، وتُدعى هذه التماثيل بمارى السوداء black madonna حيث تلقى من التقدير والتبجيل ما لا تلقاه تماثيل مارى البيضاء،إذ يسود الاعتقاد بقدرتها العجيبة على إتيان المعجزات.

ويربو عدد مزارات مارى السوداء فى أوروبا على المائتى مزار أشهرها كنيسة نوتردام دى لاكورنس بأورليانز.



أرتميس





العذراء BLACK MADONNA

وكما انتشر بالمدائن الرومانية والمعابد ما تتضمنه عبادة الآلهة الإناث من رموز كالأهلّة والنجوم المُثمّنة كما أشرنا مُسْبقاً.

نجد أن بعض لوحات وتماثيل الفن البيزنطى جعلت من النجمة المُثمّنة والهلال رموزاً للسيدة العذراء نفسها..!!

ولم يكن هذا الترميز من الناحية الفنية فقط بل فى اعتقاد شعب الكنيسة و قادتها من كبار الباباوات ورجال الإكليروس أنفسهم الذين اعتبروا مريم إلهة للقمر ويظهر ذلك جلياً فى ابتهالاتهم المريمية إذ يقول البابا إينوسنت فى دعاءه لمريم (إلى القمر يجب أن يرفع رأسه ذلك الغارق فى الخطايا ..لقد غاب عنه النهار ولم تعد تشرق عليه الشمس..ولكن هاهوالقمر عند الأفق فليتوجه عند مريم التى يجد عندها الآلاف طريق الخلاص كل يوم) [1]

وفى البرتغال لازال الأهالى يطلقون على القمر (أم الإله) .وفى كثير من أنحاء فرنسا لازال الفلاحون يدعون القمر باسم(السيدة العذراء). [2]

كما تشير بعض الأدعية المريمية الأخرى إلى اعتبار العذراء نجمة الصباح!!

فيقول البابا برنادوس فى ترنيمة لمريم بعنوان (يا نجمة الصباح)

(إن ثارت عليكم رياح التجارب أو صدمتكم المِحن فالتفتوا إلى النجمة وادعوا مريم وإن حاقت بسفينتكم القلقة أمواج الغيظ أو البخل أو الشهوة فارفعوا النظر إلى مريم) [3]

---

(1) Esther harding-woman mystries p99-100

(2) Robert briffault-The mothers p378

(3) الموسوعة المريمية صـ 776– الأب مترى هاجى اثناسيو

وما زالت بعض التراتيل والمدائح المريمية تطلق على مريم هذا اللقب حتى اليوم كما نسمعهم يرنمون فى كنائسهم

(يا نجمة الصبح صلّى لأجلنا ،يا نجمةَ الصُبحِ شِعِّي في مَعَابدِنــا) [1]

فتأملوا كيف تحول القمر(الهلال) ونجمة الصباح (كوكب الزهرة) من رموز وثنية أصيلة للألوهة المؤنثة إلى أيقونات للعذراء مريم عليها السلام.

والواقع أننا إذا ألقينا نظرة بسيطة على الترانيم المسيحية المُوجهة للعذراء سنكتشف أن جميع كلماتها مستوحاة من الأناشيد والألقاب التى كانت تُوجه للآلهات المؤنثة القديمة..

ففى إلياذة هوميروس مثلاً نقرأ أن الإلهة أرتميس هى القادرة على إرسال الرياح أو أن تجعلها ساكنة فلا تتحرك سفن اليونان..وبالمثل نجد أن العذراء تلقّب فى التقاليد المسيحية بنجمة البحر سيدة الريح شفيعة الصيادين والمسافرين عبر البحار وترعى البشر حتى وصولهم إلى ميناء السلام..

وكانت النقوش تمثل عشتار أحياناً كإناء فخارى أو جرَّة ، وفى النقوش الإسبرطية جُسّدت الإلهة ديميتر كجرّة عملاقة تلتف حولها أفعى[2]،وبالمثل نجد أن الصلوات والتباتيل المسيحية تصف مريم بالجرّة!

(افرحى يا جرّة المن الإلهية، افرحى يا مزيلة اللعنة)

وهكذا أيها السادة تم تحويل الديانة المسيحية من ديانة توحيدية خالصة إلى عبادة للشمس والقمر (الشيطان وأنثاه). تماماً كما حدث مع ما سبقها من ديانات مُنزلة من عند الله.

---

(1) أرشيف الترانيم و المدائح- موقع الأنبا تكلا

(2) ص125، 137 لغز عشتار فراس السواح الطبعة الأولى دار علاء الدين.





النجمة المثمنة رمز عشتار وأثينا والآلهات المؤنثة





لوحات الفاتيكان جعلت من نجمة الصباح الوثنية (النجمة المُثمنة) رمزاً للعذراء

العذراء ..إلهة القمر الجديدة











عبادة ربة القمر عشتار



عبادة ربة القمر سللينى

عبادة القمر القديمة

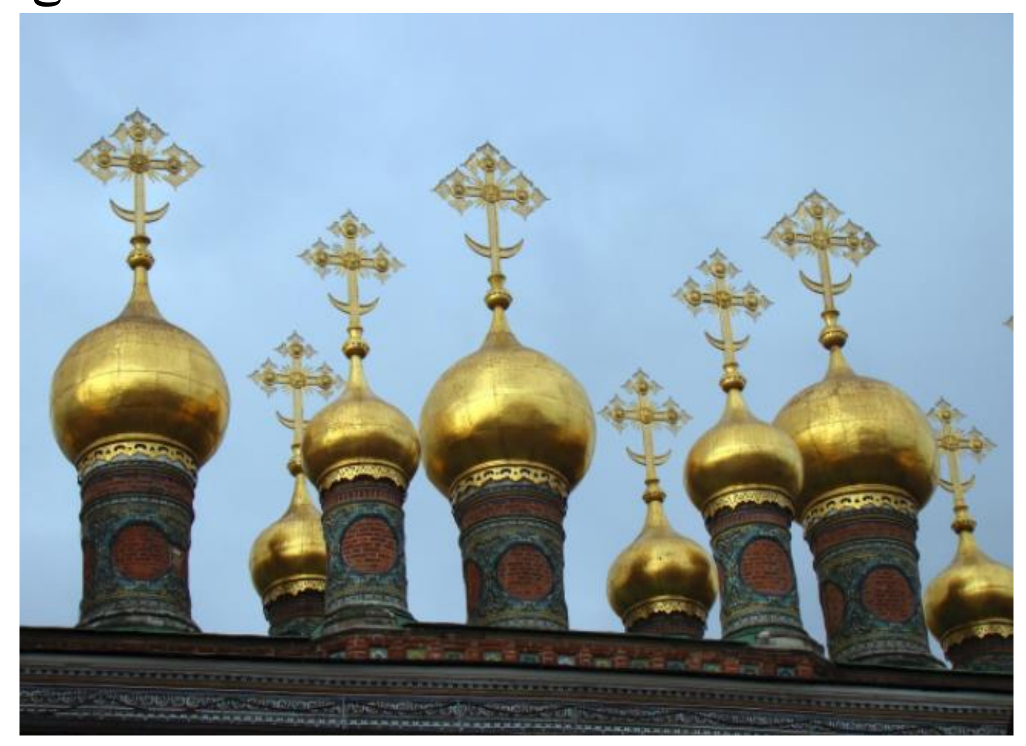
عبادة ربة القمر الجديدة (العذراء)



السيدة العذراء إلـهة القمر الجديدة يخرج منـها إلـه الشمس الجديد يسوع

كنيسة ستانيسلاوس بشيكاغو st.stanislaus kostka church

الشمس بين قرنين



كنيسة الكريملين - روسيا



كنيسة سانت نيكولاس

ويسكونسن – أمريكا



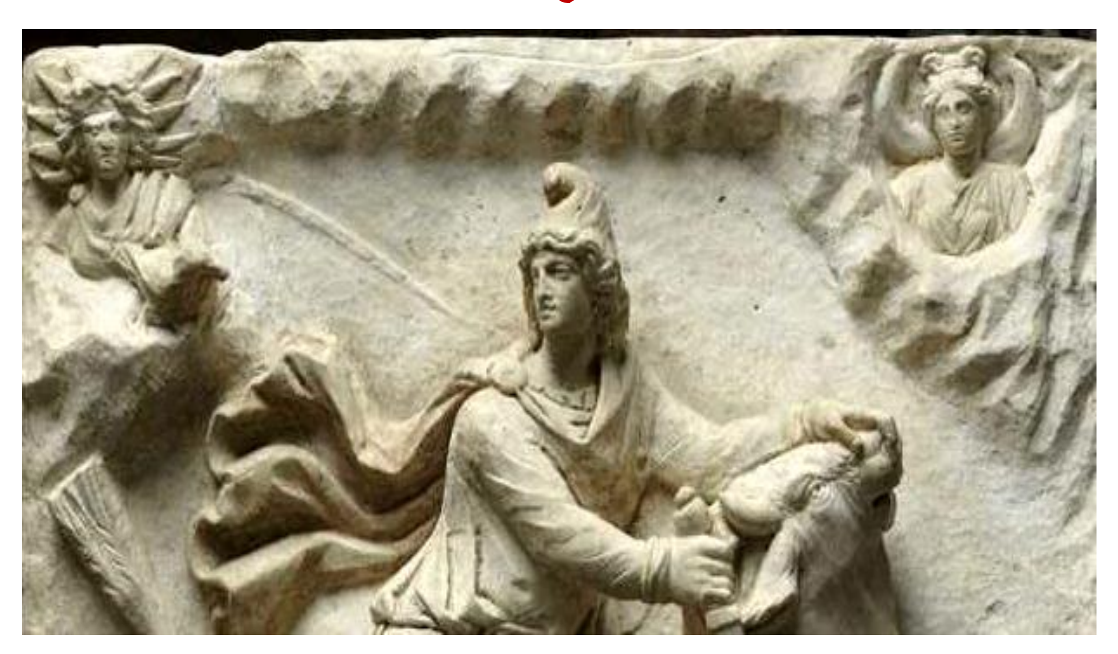
كاتدرائية سان بطرسبرغ

روسيا – الشمس بين قرنين

الهلال رمز إلهة القمر (العذراء) على قباب الكنـائس

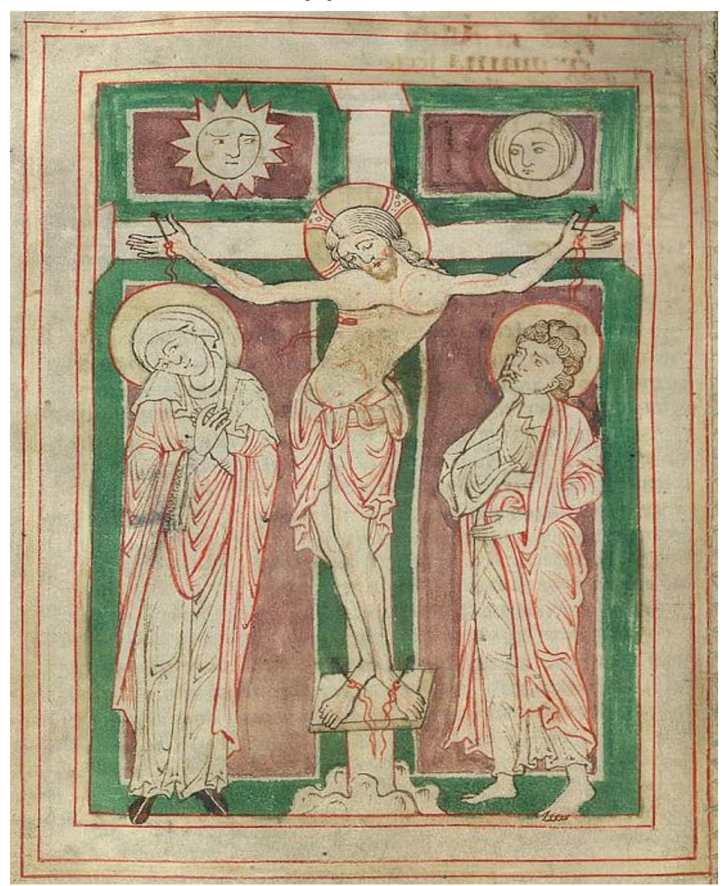
وهكذا تم تحويل المسيحية من ديانة توحيدية إلى عبادة للشمس والقمر

كما حدث بالضبط مع ما سبقها من ديانات



ميثرا الإله الفارسى المولود فى 25 ديسمبر يعلوه الشمس والهلال

متحف اللوفر



يسوع الإله الرومانى المولود فى 25 ديسمبر يعلوه الشمس والهلال

Crucifixion with sol and luna



معبد خونس من فناء آمون بالكرنك



كنيسة سان مارتين إيطاليا

لم يتغير شيء سوى الأسماء فقط

لقد حاول المُوحدون مجابهة هذا التيار الوثنى الذى بدأ يجتاح الديانة لكن بلا فائدة تُذكر فقد قوبلت بطولاتهم بالاضطهاد والقتل واتهامات بالهرطقة والخروج على الإيمان الكنسى القويم !

حتى الأعياد الوثنية المتعلقة بالإلهة إيزيس أُعيد صياغتها وتقديمها فى صورة جديدة مسيحية.

فمثلاً كان المصريون القدماء والرومان يحتفلون بعيد للحصاد فى موسم حصاد القمح [1] الذى يقع فيما بين شهرى إبريل ومايو.

كان الكهنة والعوام يتوجهون بصلواتهم للإلهة فى ذلك اليوم حاملين سنابل القمح متبركين بها آملين فى محصول وفير .

ويبدو أن اليهود تأثروا بذاك الاحتفال أثناء تواجدهم بمصر فقاموا بتأريخ عيد لهم فى نفس التوقيت فيما يُعرف بعيد المظال، ولاحقاً تم تنصير هذا العيد وتحويله إلى عيد مسيحى فيما يُعرف بأحد الشعانين أو أحد السعف [2] كما جاء فى الكتاب المقدس أنه يوافق يوم دخول يسوع لأورشليم على صهوة جحش

إلا أن هذا اليوم – وكأنه رفض تهويده أو تنصيره – لم يزل يحمل طابعه القديم كعيد للحصاد حتى يومنا هذا..

---

(1) وتقول الأسطورة أن إيزيس صنعت خبزاً من القمح وأهدته لزوجها الميت أوزير، لذا فقد كان المصريون القدماء يضعون القمح فى قبور موتاهم ويمكن ملاحظة ذلك فى جبانات مرمدة بنى سلامة لذلك تعتبر سنابل القمح من الأشياء المقدسة التى يُرمز بها لهذه الإلهة.

(2) كلمة الشعانين نسبة إلى يوشعنا أى خلصنا وكذلك يشوع تعنى المُخلّص

فنجد أن المسيحيون مازالوا يحتفلون بأحد السعف فى نفس توقيت موسم الحصاد فيما بين شهرى إبريل ومايو وما زالوا يستقبلونه بشراء سنابل القمح وتعليقها على أبواب منازلهم تبركاً، رغم أن الكتاب المقدس يذكر أنه تم استقبال يسوع بسعف النخل وأغصان الزيتون لا القمح.

وكان المصريون القدماء والرومان يرون فى الإلهة إيزيس ربة حانية تمنحهم محصول القمح،وكان الفلاحون يضعون تمثالاً للإلهة إيزيس فى وسط حقل القمح عند اقتراب موسم الحصاد استعطافاً للربة الحنون كى تمنحهم محصولاً جيداً ووفيراً. كذلك دأبت النقوش الرومانية على تجسيد الإلهة إيزيس (أو ديميتر) كربة الحصاد مالكة ومانحة لسنابل القمح.

وبالمثل نرى أن الفلاحين المسيحيين البسطاء فى لبنان قد توارثوا هذه العادات ففى موسم الحصاد ما زال بعضهم يضعون صورة للعذراء وسط حقل القمح لتبارك المحصول ويصلون لها قائلين (يا أم الله الحنونة) ويطلقون عليها سيدة الزروع .. وبعد الحصاد يأتون بالصورة ويضعونها فوق تلال القمح المحصود عرفاناً بالجميل وتعبيراً عن الشكر والوفاء تجاه العذراء التى باركت مواسمهم فى شهر أيار[1]

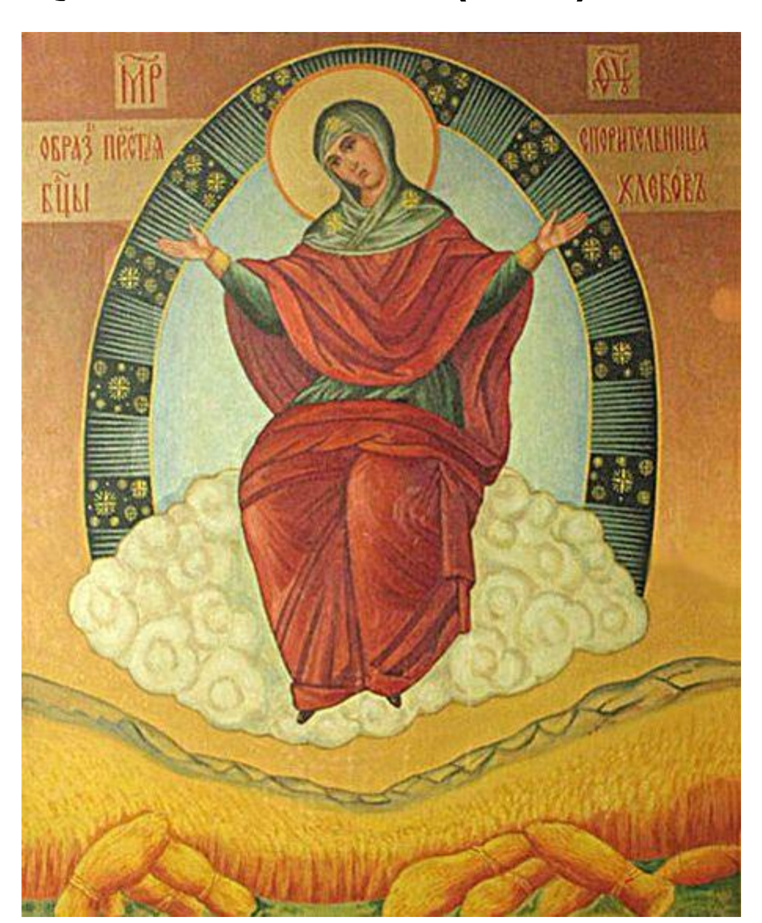
كما نجد أن كثير من اللوحات الكنسية قد صورت مريم- كإيزيس- ربة راعية واهبة للسنابل ومحلّقة فوق حقول القمح.

---

[1] من مقالة للباحث اللبنانى روجيه عفيف بعنوان (عيد سيدة القمح)

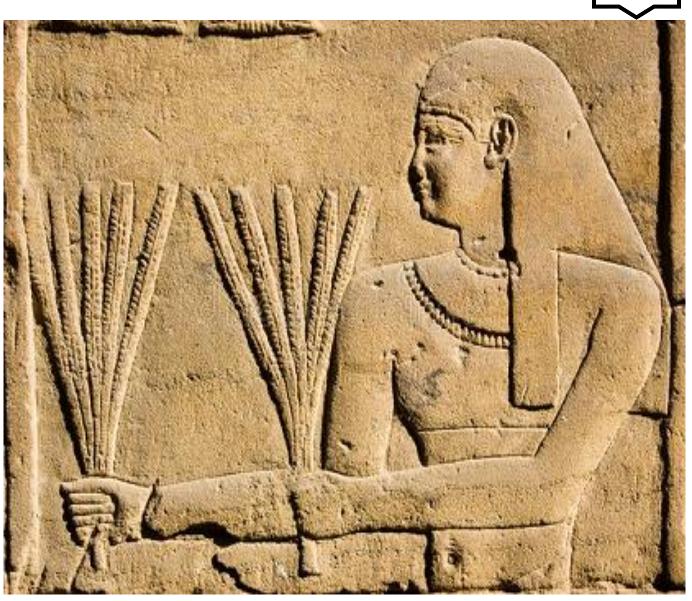


إيزيس (ديميتر) إلهة الحصاد ربة القمح



مريم سيدة الحصاد ربة القمح

Multiplier of Wheat



كاهن مصرى يمسك بسنابل القمح

معبد حورس – إدفو





الإحتفال الرومانى بعيد الحصاد



سنابل القمح على العباءة البابوية

وماذا عن عيد الفصح (عيد القيامة المجيد)

ألم تتسائلوا يوماً عن سر تزامنه مع عيد شم النسيم المصرى ؟ ولماذا فى هذا التوقيت بالذات ..وقت الاعتدال الربيعى ؟!

لقد كان المصريون القدماء يحتفلون فى هذا التوقيت بعيد الإلهة إيست (أو إيزيس) باعتبارها إلهة للربيع والخصب والنماء، وكان الاحتفال بها يتم عند اكتمال القمر ويتضمن الخروج للسفوح الخضرا،والتبرك بسنابل القمح وتلوين البيض الذى يرون فيه رمزاً لبداية الحياة ونشأتها ..وكان هذا العيد من أهم الأعياد على الإطلاق فى مصر القديمة ،ورجح البعض أنه هو ذاته عيد الزينة الذى جاء ذكره فى القرءان الكريم كموعد للتحدى بين النبى موسى وسحرة فرعون.

ثم انتقلت عبادة الإلهة إيست ويوم الاحتفال بها إلى حضارات العراق وصار معروفاً هناك باسم عيد الإلهة عشتار أو إيستار..

الفينيقيون أيضاً عرفوا عيد الإلهة إيستار(إستروت)، ولأن مدن الفينيقيين كانت ساحلية فقد رحلت عبادة الإلهة إيستار وعيدها إلى شواطىء أوروبا فمارست قبائل الأنجلو ساكسون و الجيرمانيين عبادتها مع تحوير اسمها من الإلهة إيستار إلى الإلهة إستر Easter وكانوا يرسمونها فى نقوشهم مصاحبة للبيض والأرانب البرية كثيرة الولادة للدلالة على قوة التناسل والخصوبة.

وكانوا يعظمونها ويقدسونها تقديساً بالغاً حتى أنهم أطلقوا اسمها على الشهر الذى يحتفلون فيه بعيدها eostre monat أو ostara manoth أى شهر إستر ..

قبل أن يغير الرومان اسمه إلى شهر إبريل..

فلما هيمنت الإمبراطورية الرومانية على تلك القبائل والمناطق لاحظت اشتراك شعوبها فى الإحتفال بعيد الإلهة إستر فجعلته ضمن أعياد الإمبراطورية الرسمية كنوع من توحيد الصفوف و لم شمل رعايا التاج الرومانى.

وحين أقر الإمبراطور قسطنطين الديانة المسيحية أصر على الاحتفاظ بعيد الإلهة إستر لكنه ألبسه ثوباً مسيحياً فادّعى أنه يوافق يوم قيامة الرب يسوع من بين الأموات، بالرغم من عدم وجود أى تأريخ محدد لهذه الحادثة المزعومة فى الكتاب المقدس.

وأقر قسطنطين هذا التاريخ فى مجمع نيقية وصار مُلزماً لجميع الكنائس..

وإلى اليوم ما زال المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (قيامة يسوع) فى نفس توقيت عيد الإلهة إستر (إيزيس–إيست – إستر)..

لكنه رغم ذلك ظل محتفظاً باسمه القديم Easter day ..أى يوم الإلهة إستر.

لهذا ..يتزامن عيد شم النسيم (عيد إيزيس) مع عيد الفصح.. لأنهما فى الأصل عيد واحد تجول حول العالم ثم عاد لموطنه بفارق ليلة واحدة بثوب غربى دينى جديد.

أيها السادة إنها بضاعتنا رُدّت إلينا..

لهذا تتضمن طقوس الاحتفال بعيد الفصح –عند الكاثوليك– تلوين البيض وصُنع دمىً من الأرانب . [1]

لكن فى الحقيقة لا يوجد نص قطعى وصريح بالكتاب المقدس يكشف عن أى علاقة واضحة لقيامة يسوع بالبيض أوالأرانب.

---

[1] **المسيحيون الغربيون يقومون بصنع دمى من الأرانب فى عيد الفصح.**



إخشيل إلهة الربيع لدى المايا مصاحبة للأرنب رمز الخصوبة



مريم فى أجواء الربيع بصحبة الأرنب رمز الخصوبة

لوحة للرسام الإيطالى تيتان من القرن السادس عشر – متحف اللوفر

و جاء فى العهد القديم أن عُباد الإلهة إيزيس (ملكة السماوات) كانوا يخبزون الكعكَ فى عيدها ويصنعون لها تماثيل (يسبكون السبائك)

(الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ، لِيَصْنَعْنَ كَعْكًا لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ) سفر أرميا **18/7**

(وَإِذْ كُنَّا نُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَهَلْ بِدُونِ رِجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعْكًا لِنَعْبُدَهَا وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَائِبَ؟) سفر أرميا **44-7/18**

نجد بالمثل أن المسيحيين حتى اليوم مازالوا يصنعون كعكاً فى عيد الفصح ويتهادون فيما بينهم بتماثيل صغيرة للعذراء وينصبون لها تماثيل أكبر فى مداخل كنائسهم.

وحتى شجرة عيد الميلاد الشهيرة التى لا نجد بالكتاب المقدس أى رابط بينها وبين قصة ميلاد المسيح فتقول العديد من المراجع أنها عادة وثنية قديمة مارستها بعض القبائل التى عاشت فى غابات ألمانيا فى القرون الوسطى. وكانوا يعبدون الإله ثور[1] THOR وإعتادوا أن يُزينوا الأشجار الصنوبرية دائمة الخضرة ويُقدّمون على جذع إحداها أُضحية بشرية[2] وكان الوثنيون السلتيون فى أوروبا قديماً يقدسون شجر السنديان (البلوط) وعندما اعتنقوا المسيحية نقلوا معهم هذا التقديس فكان المسيحيون الأوائل يحتفلون فى عيد الميلاد (الكريسماس) بتزيين شجر البلوط حتى القرن السابع الميلادى .

---

[1] **وبالمناسبة فإن الإله ثور هو أحد الآلهة المولودة فى 25 ديسمبر!**

[2] **ويقال أن تلك الأشجار الوثنية كان يصُنع من أخشابها عصى السحرة ومقشات ساحرات القرون الوسطى ومن هنا أتت عادة تقديس الخشب والمثل الشهير لدرء الحسد (امسك الخشب) واستُوحى منه كذلك اسم Holly wood هوليوود أى الخشب المقدس الذى يصنع سحر السينما والخيال**

إلى أن جاء القديس سانت بونيفاسSaint Boniface فأبطل الاحتفال بشجر البلوط لوثنيته واقترح استخدام شجرة التنوب لأنها تأخذ الشكل الثلاثى الذى يتوائم وروح الثالوث المسيحى! (1)

كذلك لا يجب أن ننسى أن الشجرة أصلاً كانت بيتاً للإلهة إيزيس المصرية وأحد أبرز رموزها (2)

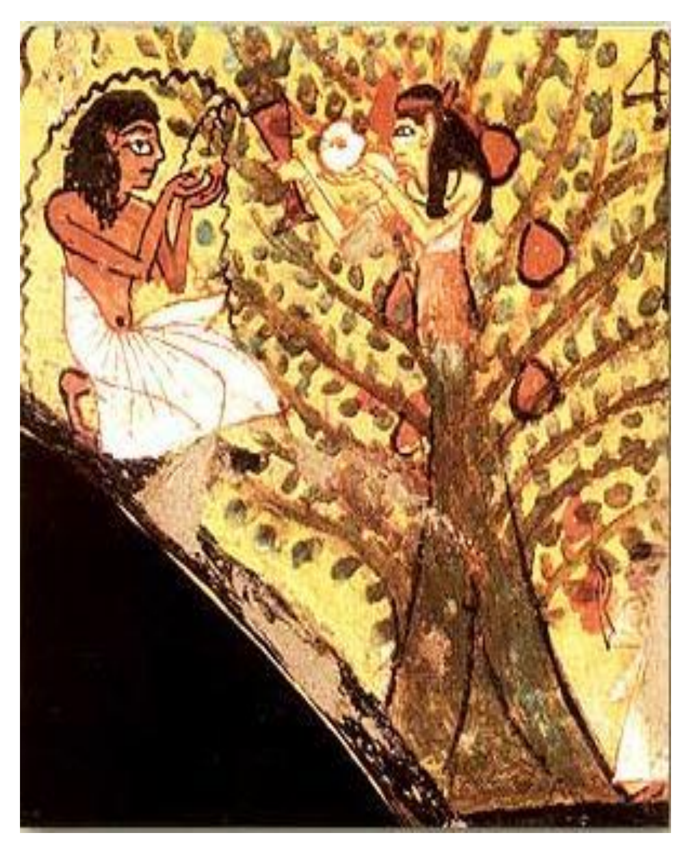
نعم لم تكن شجرة الكريسماس سوى عادة وثنية توارثتها الأجيال منذ أن كانت أغلب الشعوب القديمة تعبد الأشجار وكانوا يزينون شجرتهم المقدسة بالحلى والذهب تماماً كما يفعل الكاثوليك اليوم بشجرتهم.

والغريب أن الكتاب المقدس حذر المؤمنين به من تقليد تلك العادة التى كانت منتشرة بكثرة بين الأمم الوثنية (هكذا قال الرب لا تتعلموا طريق الأمم و من آيات السماوات لا ترتعبوا لأن الأمم ترتعب منها، لأن فرائض الامم باطلة لأنها شجرة يقطعونها من الوعر صنعة يدي نجار بالقدوم، بالفضة و الذهب يزينونها و بالمسامير و المطارق يشددونها فلا تتحرك) سفر أرميا **10 :2-4**

---

(1) **The Brightest star of all christmas stories by carrie papa**

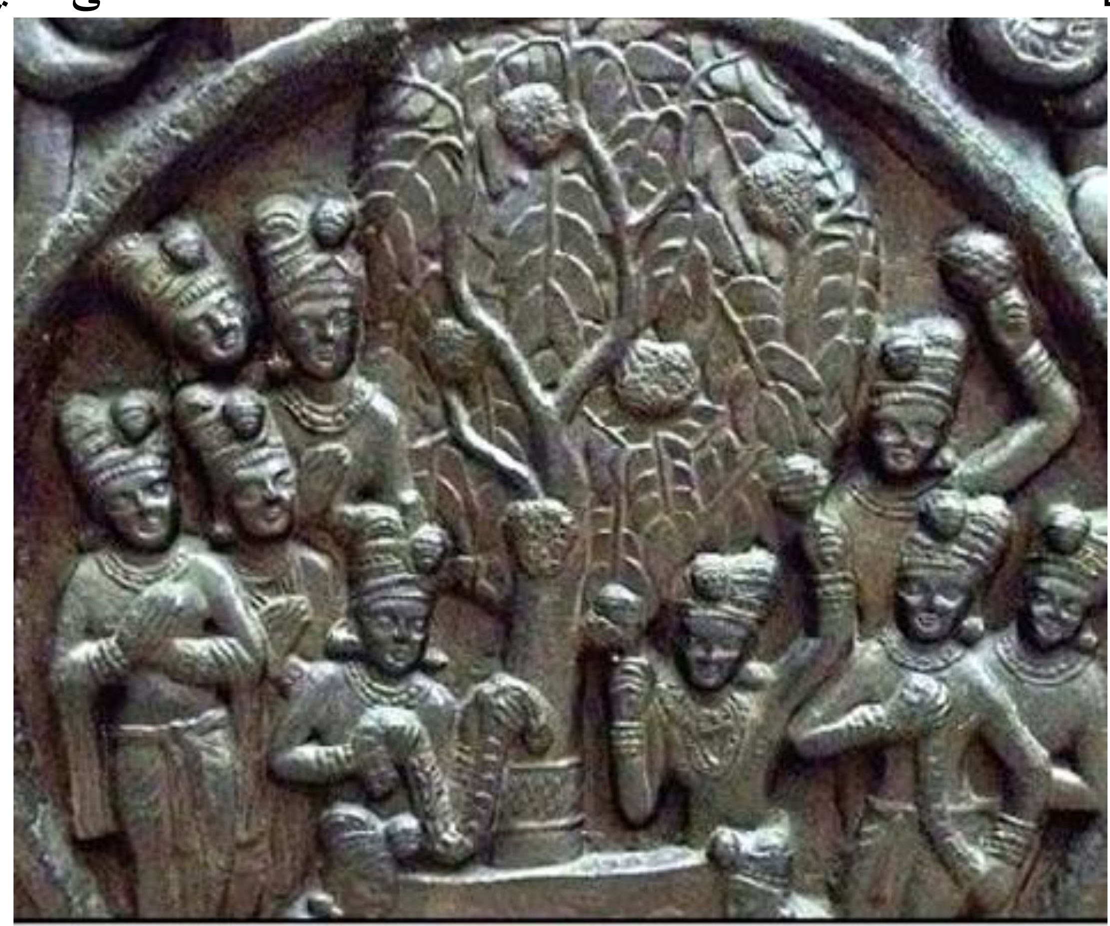
(2) ولربما كانت شجرة مريم فى مصر بمنطقة المطرية أحد هذه البدع والخرافات..وهى شجرة جميز بالمناسبة..نفس الشجرة التى كانت تسكنها إيزيس فى الأسطورة!



إيزيس تسكن شجرة الجميز
مقبرة باشدو – آثار دير المدينة بالأقصر



العذراء تسكن شجرة عيد الميلاد





سنلاحظ أيضاً أنهم يحرصون على وضع نجمة كبيرة على قمة شجرة عيد الميلاد ويزعم القوم أن هذه النجمة إنما ترمز للنجمة الشرقية التى جاء ذكرها فى إنجيل متى والتى تحركت من مكانها فى السماء ثم توقفت فوق مكان ولادة يسوع ببيت لحم ثم سطعت وتألقت بشدة فدلت على مكانه ثلاثة كهنة من المجوس - ويُلقبون أيضاً بالملوك الثلاثة- أتوا من المشرق ليشهدوا ميلاد المخلّص.

والغريب أن الكتاب المقدس لم يذكر عدد الحكماء المجوس ورغم ذلك تصر الكنيسة الغربية (الكاثوليك) على اعتبارهم ثلاثة كهنة[1] لأنهم قدّموا للإله الرضيع يسوع ثلاثة أنواع من الهدايا (ذهباً ولباناً ومُرا) وهو قياس غريب فلماذا لا نقول أن عددهم كان عشرين رجلاً مثلاً وقدموا ليسوع ذهباً ولباناً ومراً أيضاً.

على أية حال فالقصة برمتها تفتقد إلى الكثير من المنطق و المصداقية فهل يمكن لأحد أن يحدد أى المنازل يقع أسفل هذا النجم أو ذاك ؟؟

لا شك أن هذا ضرب من الخيال..

ثم أليس غريباً ألا يلحظ أحد من الناس أن نجماً مضيئاً ساطعاً تحرك من مكانه فى السماء ثم توقف فى مكان بعينه؟؟ أليس غريباً ألا يلحظ حدوث مثل هذه الظاهرة العجيبة سوى ثلاثة أِشخاص فقط؟؟ ومن خارج فلسطين؟!!

سيساورنا المزيد من الشك إذا علمنا أن هذه القصة الإعجازية برغم غرابتها وأهميتها لم ترد سوى بإنجيل متّى فقط ولم تشر أى من الأناجيل الثلاثة الأخرى إلى حدوثها لا من قريب ولا من بعيد.

---

[1] الكنيسة الشرقية (الأرثوذكس) تعتقد أن عددهم كان 12 كاهن مجوسى دون أى دليل أو سند واضح من الكتاب المقدس والمشكلة أن رقم12 له علاقة أيضاً بالأبراج الشمسية الاثناعشر!!

إذن ما الهدف من وراء هذزه القصة؟؟ ولماذا أًصرّت الكنيسة الكاثوليكيةعلى أن عدد الكهنة ثلاثة وأطلقت عليهم لقب الملوك ؟!ولماذا النجمة الشرقية بالذات؟

الواقع أن هذه النجمة التى أتت من المشرق أو النجمة الشرقية المذكورة فى إنجيل متّى هى نفسها النجمة التى عرفها المصريون القدماء باسم سوبدت sopdet أو siurus سيروس وقدسوها أيما تقديس كرمز للإلهة إيزيس[1]، وهى نفسها النجمة التى كانت تبشرهم بيوم ميلاد الإله حورس حيث كانوا يراقبون سطوعها الاحتراقى قبل شروق الشمس قبالة أنف أبو الهول حيث أن ظهورها فى ذلك المكان يعلن عن يوم ميلاد الإله العظيم[2].

أى أن قصة النجمة الشرقية sirus التى بشرت بميلاد الرب يسوع ليست سوى قصة خرافية مأخوذة من المصريين القدماء إذ كانت نفس النجمة تبشرهم بميلاد الرب حورس. وكذلك أغلب الشعوب الوثنية القديمة قدّست هذه النجمة (سيروس – الشعرى) لأنها كانت تشير إلى ميلاد آلهتهم الشمسية المختلفة[3] كما يشير القرءان الكريم أيضاً إلى أهمية هذه النجمة وقدسيتها لدى الشعوب عابدة الأفلاك مثل عاد وثمود (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى)

---

[1] وقد اتخذ المصريون القدماء من حركة هذه النجمة أساساً لتقويمهم الزمنى فكانت السنة الميلادية لديهم (ميلاد الرب حورس) تبدأ من يوم ظهور هذه النجمة فى مكان معين ،ولاحقاً صار التقويم المصرى القديم هو نفسه التقويم الكنسى الحالى فى الأعياد والمناسبات .

[2] مقدمة عن التقويم القبطى بموقع الأنبا تكلا

[3]نجم الشعرى أو النجم رمفان الأزرق المذكور فى الكتاب المقدس الذى عبده بنو إسرائيل أثناء السبى البابلى ويضعونه اليوم على العلم الإسرائيلى.. (بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مُولُوكَ، وَنَجْمَ إِلهِكُمْ رَمْفَانَ، التَّمَاثِيلَ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا لِتَسْجُدُوا لَهَا. فَأَنْقُلُكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ بَابِلَ) أعمال الرسل 7 :43

لكن ماذا عن الملوك الثلاثة الذين اتبعوا النجمة الشرقية؟؟

الواقع أن قصة اتباع الملوك الثلاثة للنجمة الشرقية لا تعدو كونها قصة ترميزية لحركة النجوم فى الليلة التى تسبق يوم 25 ديسمبر تاريخ ميلاد الآلهة الشمسية الوثنية الذى تم اعتماده كتاريخ لميلاد يسوع أيضاً.

ففى ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر(صبيحة ميلاد هذه الآلهة) تحدث ظاهرة فلكية فريدة ومميزة،إذ تصطف ثلاثة نجوم يُعرفون باسم نجوم أوريون[1] خلف النجمة الشرقية(Sirius – الشعرى) على خط واحد وتشكل النجمة الشرقية فى مقدمتهم رأس سهم يشير إلى مكان شروق الشمس (ميلاد الإله) صبيحة يوم 25 ديسمبر..

ثمة ملحوظة أخرى بسيطة..

نجوم أوريون تُسمى للآن كما سميت منذ القدم ..بالملوك الثلاثة..

هكذا يمكننا القول أن (الملوك الثلاثة) اتبعوا (النجمة الشرقية) التى تشير إلى ميلاد (إله الشمس) فى يوم 25 ديسمبر.. أياً كان اسمه ..

يسوع أو حورس أو ميثرا أو كريشنا.. أو غيرهم..

---

[1] النجوم الثلاثة الأكثر سطوعاً فى حزام الجوزاء.



صبيحة ميلاد آلهة الشمس (يسوع،ميثرا،حورس،كريشنا) 25 ديسمبر

(وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق ، حيث كان الصبى) متّى (9/2)



النجمة الشرقية بشرت إيزيس بميلاد الرب حورس
معبد فيلة - أسوان



النجمة الشرقية بشرت بميلاد الرب يسوع
شجرة عيد الميلاد



البابا يوحنا الثانى



الفاتيـــــــكـــــــان





هذه لم تكن من تعاليم المسيح أبداً

فمن أين أتوا بعبادة امرأة ؟؟

****

ويظهر على أحد جدران قصر الملك سرجون الثانى نقش لـ(إنكى) بأربعة أجنحة ويمسك بيمينه ثمرة صنوبر.

****

الإله (سيرابيس) زوج الأفعى إيزيس لم يكن سوى ثعبان بشرى آخر ويُصور كلاهما كثعبان وأفعى ملكيين يلتفان حول صولجان تعلوه ثمرة صنوبر

****

أساطير السُلافيين أجداد الروس تقول أن الإله (فيليس velese) كان

ثعبان ضخم نصف بشرى بلحية طويلة وقرني ثور يقيم فى عالم ما وراء البحار لكنه

يسكن أحياناً فى الأشجار الكثيفة الملتفة كالصنوبر والبلوط ..

****

وكذلك الإله أتيس من فريجيا الذى صُلب على شجرة صنوبر

****

وكـانوا يعبـدون الإلـه ثـورTHOR واعتـادوا أن يُزينـوا الأشـجار الصـنوبرية دائمـة الخضرة ويُقدّمون على جذع إحداها أُضحية بشرية

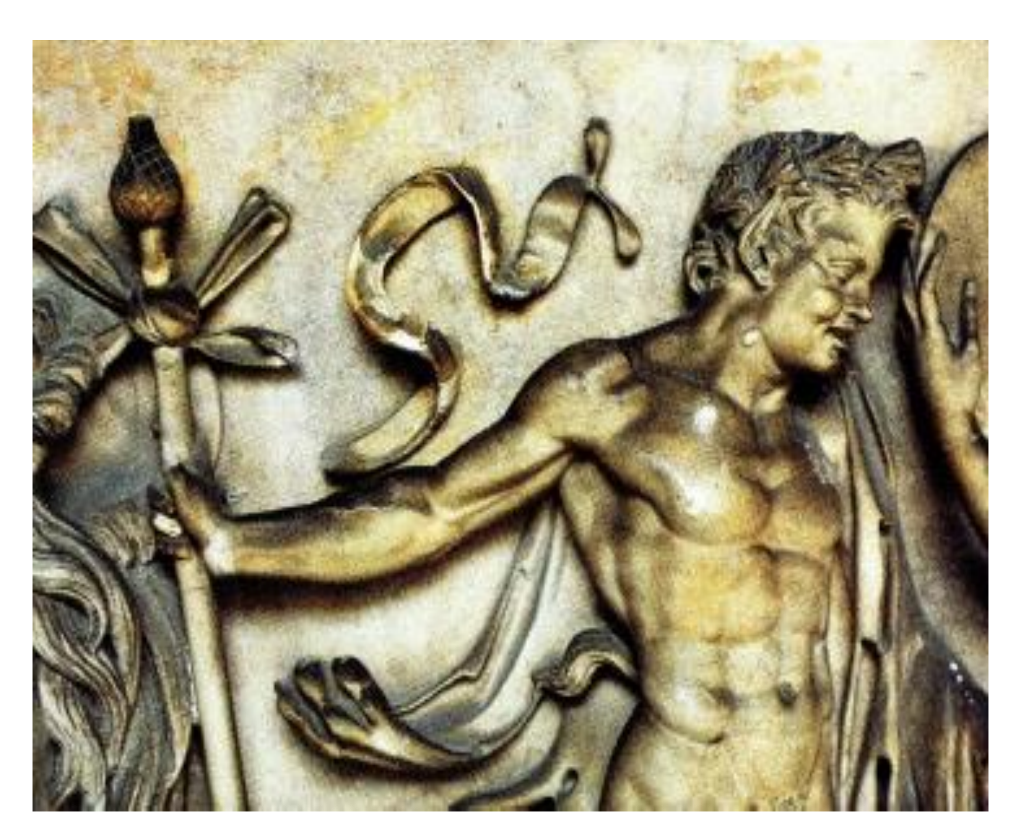
****



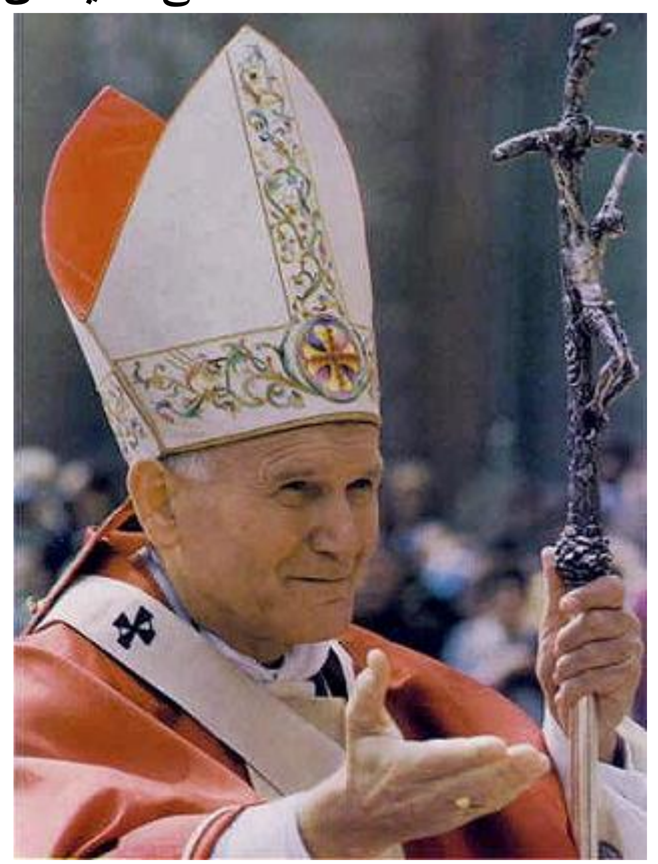
صولجان أوزوريس



أحد آلهة الأنوناكى بأربعة أجنحة وثمرة صنوبر



ثمرة صنوبر على صولجان الإله باخوس الوثنى





ثمرة صنوبر على الصولجان البابوى



ثمرة صنوبر ضخمة بساحة الفاتيكان

هل يملك أحدكم إجابة واضحة عن علاقة الكاثوليكية بالصنوبر!!

ويسألونك عن الأهِلّة

شبه الجزيرة العربية

لقد اضطُررتُ إلى تأجيل مظاهر غزو عبادة الشيطانة لشبه الجزيرة العربية لما تنضوي عليه من حضارات عدة، وأحداث جسيمة كان من شأنها القضاء على عبادتها نهائيًّا في الشرق.. فلم تكن حضارات اليمن هي الحضارات الوحيدة التي قامت في شبه الجزيرة.

ففي أقصى الشرق قامت حضارة دلمون الواقعة على ساحل الخليج العربي، وضمَّت إليها بعض جُزر الخليج كالبحرين وعُبِدت فيها الشيطانةُ تحت اسم عشتاروت[1]



السيدة عشتاروت

قطعة أثرية من دلمون . متحف البحرين

[1] ما زالت توجد جزيرة بالخليج تحمل اسم المعبودة القديمة – مع بعض التحريف،–حتى الآن وهي جزيرة (تاروت).

في شمال غرب الجزيرة أيضًا قامت حضارة الأنباط التي كانت حضارة تجارية من الطراز الأول، امتدت إلى جنوب سوريا، وكانت عاصمتها مدينة البتراء بالأردن كانت مملكة قوية مزدهرة لكنها عبدت الأجرام السماوية، وعلى رأسها (ذو الشرى) إله الشمس وسيد الجبال، وأعتقد أنه ليس سوى تحريف لـ(آشور) إله الشمس الآشوري.

ونظرًا لوجود عاصمة الأنباط في موقع متميز يتوسط الحضارات الرافدية والفينيقية والمصرية[1] فكأنما انتقلت إليها المعبودة الأنثى الأشهر من كل حضارة تجاورها، ويبدو أن الذين نقلوا تلك المعبودات لشبه الجزيرة كانوا يقومون بتحوير أسماء الآلهة الأعجمية لتبدو أسماءً عربية تُناسِبُ لغتهم وثقافتهم.

فنراهم احتفظوا بالمعبودة الكنعانية إيلات وأصبحت (اللات – مؤنث الإله أي زوجته)، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن اللاهة هي الحية العظيمة، بينما تحولت (إينانا أو إناة) السومرية إلى (مناة– صاحبة المن والعطايا)، أما (إيزة) الفرعونية فصارت (العُزى – أي ذات المَنَعَة والعزة).. وهذه الأخيرة بالذات كان لها مكانة مميزة لديهم.. فقد عُثر لها على معبدين كبيرين أحدهما بوادي رم.

ظل النبطيون سادة الجزيرة فترةً طويلة من الزمان قبل أن يذيقهم اللهُ بأس الرومان وحصارهم فصارت الأردن بالكامل من ممتكات روما.

[1] تقع عاصمة حضارة الأنباط في البتراء بالأردن يحدها فلسطين من الشمال والعراق من الشرق ومصر من الغرب.

ومن حضارة الأنباط انتقلت تلك المعبودات إلى غرب الجزيرة وجنوبها. وبسطت الشيطانة أجنحتها على قبائل شبه الجزيرة العربية، حتى وصلت إلى قريش، فصارت في أوج مجدها وزهوة انتصارها، ولِمَ لا وقد صارت تُعبد بجانب البيت العتيق، ونجحت في إضلال أمةٍ كاملةٍ من البشر يقدمون لها القرابين ويُشركونها بالله العلي القدير.. لكنها كانت تعرف أن الأرض تُحضَّر لأمرٍ جلل .. أدركت ذلك عندما رأت بعض الأصنام المنصوبة حول الكعبة تتساقط على وجوهها فتتكسر دون أن يلمسها أحد. وحينما رأت نيران الفُرس المقدسة التي يعكفون عليها تخبو فجأة وتنطفئ دون سبب مفهوم، وعندما تهاوى إيوان كِسرى من تِلقاء نفسه وتهشَّم..

عندما رأت ذلك حاولت أن تتلمَّس الخبر من السماء فوجدتها مُلئت حرسًا شديدًا وشُهُبًا..حينها التفتت إلى الأرض بغضب هادر وعينين مشتعلتين، وقد تأكدت تمامًا أن ثمة شخصًا فريدًا جداً على وشك القدوم.. شخص من نفس سلالة عدوها اللدود القديم إبراهيم كأنما بَعَثَ إليها بجنديٍ من أبنائه .. عبر العصور..

***

في عام571 ميلاديًا وُلِد أمير الهدى محمد بن عبد الله الهاشمي القرشيُّ، فأراد الله – عز وجل – أن يكسر شوكة الشيطانة، ويجعل نهاية عبادتها في الأرض الحرام على يد النبي الأخير ..نبي الملحمة.. محمد ﷺ..فكانت بعثته شبيهة تمامًا ببعثة أبيه إبراهيم، فكلاهما بُعِث في أرض تعجُّ بعبادة الأفلاك والشياطين الأنثوية، وكلاهما من أولي العزم الذين نالوا أشد البلاء في سبيل دعوتهم وحربهم على الشيطانة.

كانت حربًا ضروسًا.. فقد ترسخ لدى الجاهليين أن الشمس والقمر هما معبودان أساسيان لِما رأوه من توارث الممالك السابقة لعبادتهما.. والمفارقة المضحكة أنه لمّا أتاهم المصطفى بالتوحيد قالوا عن دعوته أنها هي أساطير الأولين!

ويبدو أن الكفار و المنافقين لما وجدوا أن المسلمين يتخذون من رؤية الأهلة مواقيتَ للصيام وأداء مناسك الحج اعتقدوا أن ذلك نوعٌ من التقديس لمعبودة القمر القديمة، فاستغلوا ذلك وجادلوا المسلمين في الأمر ليلبسوا عليهم دينهم، مُحاولين التقريب بين معبوداتهم الشركية الباطلة ودين التوحيد[1].

فما كان من الصحابة إلا الذهاب للنبي – ﷺ – وسؤاله عن ذلك..فكانت الإجابة حاسمة (يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) 189- البقرة

مجرد مواقيت.. ولا تعدو كونها كذلك.

ولقد فسر السابقون هذه الآية بأن الصحابة كانوا يستفسرون من النبي عن كيفية زيادة الهلال ونقصانه، أو كيف يصير خطًّا مضيئًا رفيعًا ثم محاقًا ثم تكتمل الاستنارة فتشمل البدر كله..

---

[1] كما حاولوا من قبل عدة مرات فأنزل الله فيهم (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون).

وأعتقد أن هذا تفسير خاطئ وقع فيه المفسرون الأوائل .. لأنه لو كان الأمر كذلك لاختلفت صيغة السؤال ولسألوا النبي عن منازل القمر وليس عن الأهلة ..لكنهم سألوه عن الأهلة.. والأهلة فقط.

وفي الحقيقة لم يكن الصحابة بحاجة للسؤال عن أطوار القمر ولا منازله فقد جاء ذكرها في آية أخرى مكية تسبق آية الأهلة المدنية:-

(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) 39 يس

فلماذا سيسألون عن منازل القمر وقد تم إيضاح هذه الجزئية من قبل؟! إذن هم كانوا يسألون عن الأهلة لغرض آخر. للردِّ على المشركين والمنافقين الذين ظنوا أن المسلمين يقدسون الهلال، ولهذا جاءت إجابة النبي ملائمة لهذا الاستفسار فأعلمهم أنها ليست سوى مواقيت لا أكثر.

ولقد خرج علينا طائفة من المُشككين الغربيين في هذه الأيام يقولون بنفس أقوال الكفار القُدامى، ويزعمون أن المسلمين يعبدون إلهة القمر، واستدلوا على ذلك بأنهم يضعون الأهلة فوق مآذن مساجدهم[1]..وصدق ربُنا إذ قال:

(كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) 118 البقرة

والحقيقة أنه ادِّعاء باطلٌ محضٌّ.. فهي بدعة أدخلتها الدولة العثمانية، وليس لها أي أصل في الشرع، فالنبي وصحابته الكرام لم يضعوا أي أهلّة فوق المساجد ولا غيرها.. بل إن شعار الدولة العثمانية نفسه للأسف كان يحمل الهلال والنجمة أبرز رموز عبادة الأنثى..

---

[1] هناك من يزعم أن فتحة الهلال تعطي دلالة على اتجاه القِبلة لمن هم بخارج المسجد..وهو قول مردود، إذ إننا لو تتبعنا الكثير من المساجد لوجدنا القِبلة في اتجاه وفتحة الهلال في اتجاه آخر. ثم لماذا نجدها على المسجد الحرام والبيت كله قِبلة؟



الأهلة والنجوم على شعار الدولة العثمانية

ولم تكن هذه الرموز- الهلال والنجمة- مستخدمة لدى الترك المسلمين في البداية، ولكن حين فتحوا القسطنطينية عاصمة روما عام 1453 م، كان ينتشر بها هذا الشعار فوق أقبية الكنائس ملازمًا للصليب كرمز للإلهة مريم كما أوضحنا من قبل. فقام الأتراك بكسر الصلبان واحتفظوا بالهلال . جهلًا . باعتباره رمزًا لشهر رمضان أقدس الشهور عند المسلمين وجعلوه شعارًا لعاصمتهم (الآستانة) ومن ثم صار يعلو مساجدنا[1]

ومن المؤسف أن نرى مثل هذا الرمز الوثني يعلو الكعبة المشرفة في الحرم المكى فوق ما يسمى ببرج الساعة في أيامنا، وذلك على أعين جميع مفتي المملكة وأبصارهم دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة أو أن يحرك ساكنًا[2].



الرمز الوثنى يعلو بيت الله الحرام

---

[1] حتى أن المساجد التي تسبق الحقبة العثمانية لا نجد فيها هلالًا كمسجد أحمد بن طولون.

[2] إننا لننظر بعين الريبة إلى هذا البناء الضخم الهائل الذى تبدو الكعبة أمامه ضئيلة بالغة الصغر، ولا يبعد عنها سوى خمسمائة متر فقط، وإن الحادثة المريعة لسقوط الروافع المعدنية على المصلين في الحرم المكي جعلتنا نضع أيدينا على قلوبنا ونرفع أبصارنا في رهبةٍ وخوف إلى هذا البناء العملاق متسائلين بحذر: ماذا لو؟!

لكن المؤكد أن الهلال لا يمُت للإسلام بصلة ولم يرد شيء في السيرة النبوية عن اتخاذ الهلال شعارًا للإسلام سوى حديث لا يصح سندًا، يُروى فيه أن النبي عقد لأحد قادة جيوشه راية سوداء عليها هلال أبيض. [1]

يقول الشيخ عبد الحي الكتّاني رحمه الله في التراتيب الإدارية: "وبذلك تعلم ما وقع لصاحب وفيات الأسلاف (قلت: يعني شهاب الدين المرجاني القازاني؛ وكتابه وفيات الأسلاف وتحية الأخلاف) فإنه قال في ص380: إن رسم صورة الهلال على رؤوس منارات المساجد بدعة، وإنما يتداول ملوك الدولة العثمانية رسم الهلال علامةً رسميةً أخذًا من القياصرة) [2]

يقول الشيخ ابن عثيمين: (إن بعض المسلمين قلدوا غيرهم فيما يصنعونه على معابدهم، ووضعوا الهلال بإزاء وضع النصارى الصليب، وعلى هذا فلا ينبغي وضع الأهلة على رؤوس المنارات من أجل هذه الشُّبهة، ومن أجل ما فيها من إضاعة المال والوقت) "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (13 / 941)

وقد رد الله على أولئك الذين يسعون في آياته معاجزين من الأولين والآخرين ويزعمون أن المسلمين يقدسون الشمس والقمر، وبيّن سبحانه في كتابه العزيز أن الشمس والقمر ليسا سوى مخلوقين ونَهَى عن عبادتهما:

(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [فصلت:37].

---

[1] ورد في الإصابة لابن حجر: أن سعد بن مالك بن الأقيصر بن مالك بن قريع بن ذهل ابن الدئل بن مالك الأزدي أبو الكنود قال: ابن يونس وفد على النبي ﷺ وعقد له راية على قومه سوداء فيها هلال أبيض، وشَهِدَ فتح مصر وله بها عقب روى عنه ابنه القاسم بن أبي الكنود، رواه سعيد بن عفير عن عمرو بن زهير بن أسمر بن أبي الكنود. .

[2] ج1 ص 320 دار إحياء التراث العربي.

ولهذا السبب أيضًا يكثر في القرءان الكريم الآيات التي يخبرهم فيها سبحانه أن له مطلق القدرة والسيطرة على الشمس والقمر وسائر النجوم لعلهم يعقلون..

(ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم)

(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين).

(وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى).

بل إن النبي – صلى الله علي وسلم – كان حريصًا أشد الحرص على أن يلغي جميع مظاهر الشرك والتقديس للهلال من عقول المسلمين حديثي العهد بالجاهلية، ويظهر ذلك جليًّا في هديه ﷺ عند رؤية هلال رمضان فيقول: (هلال خير ورُشد) ثم يردد: (آمَنْتُ بالله الَّذي خَلَقَكَ.. آمَنْتُ بالله الَّذي خَلَقَكَ.. آمَنْتُ بالله الَّذي خَلَقَكَ) ثلاث مرات. وجاء في رواية عن قتادة: "أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال في سائر الأيام العادية صرف وجهَه عنه".

وتأملوا مطلع سورة الرحمن كأنها ترد على ادعاءات الشيطان في الحضارات السابقة وزعمه أنه من قام بخلق البشر ومنحهم الحكمة والمعرفة.

(الرحمن، عَلّم القرءان، خلق الإنسان، علمه البيان) هو سبحانه من خلق وعلَم

ثم انظر كيف ذُكرت الأقانيم الوثنية المعبودة التى ذكرناها في ترتيب ذي مغزًى ، وأضيفت إليهم صفة الطاعة والخنوع لرب الأرباب

(الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان).

الشمس والقمر والنجم والشجر هم أشهر الأقانيم المعبودة التي قدَّسها الوثنيون.

ولقد اتبع القرشيون سُنن الرافديين ومَن سبقوهم، فاتخذوا لتلك المعبودات السماوية أصنامًا أرضية يعبدونها ويقدمون لها القرابين والذبائح، ويتبرَّكُون بتسمية أبنائهم عبد العُزى وعبد مناة وتيم اللات، وقد أكّد القرءان الكريم أن عبادة الأنثى كانت هي المهيمنة على معبوداتهم فلم يذكر غيرها:

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى) 19-21 النجم

لقد شكّل هذا الثلاثي المؤنث أهم معبودات العرب بلا مُنازِع، وكانت العُزّى هي أشهر تلك الآلهة وأعظم أصنام قريش وكنانة قاطبةً،يزورونها ويتقربون إليها بالذبائح، وكان سدنتها من سادة القوم وأشرافهم من بني سليم وبني شيبان، بل ذُكِر في رواية أن العُزّى كانت إلهم المُفضّل الذي يعبدونه قبل النوم مباشرةً!

إحدى الروايات تشير إلى أن عمرو بن لحي الخُزاعي هو الذي أدخل عبادتها إلى قريش مع آلهة أخرى، روايات أخرى تذكر أن صنم العُزى كان مدفونًا تحت الأرض بتهامة من زمن الطوفان، فأخرجه عمرو الخزاعي بوحي من الجن[1]، بينما يقول الكلبي[2]: إن من أوجد عبادة العزى هو شخص يُدعى ظالم بن أسعد، وهو الذي بنى لها بيتًا، وكان يصدر من هذا البيت أصواتٌ غريبة! ويذكر بعض الإخباريين العرب كذلك أن بيت العُزّى كان يصدر صوتًا أنثويًا شيطانيًا يكلم الناس..

---

(1) تاريخ الجزيرة العربية والإسلام صـ53- د.علي أكبر فياض ترجمة د.عبد الوهاب علوب.

(2) أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبى أحد أشهر المؤرخين العرب وُلِد بالقرن الثاني الهجري.

ولأن العُزّى هي نفسها الإلهة المصرية (إيزيس) في الأصل -كما سبق وذكرنا- فقد ارتبطت عبادتها بعبادة النجم سيروس نفس النجم الذي ارتبط بالإلهة (إيزيس)، لكن أطلق عليه العرب اسم (الشِّعرى اليمانية)

إلى ذلك يشير القرءان الكريم في سورة (النَّجم) فيقول:-

((وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى)) بينما يذهب عددٌ غفير من المستشرقين كـ(فلهاوزن وستاركي) إلى ارتباط العُزّى بكوكب الزهرة، وبذلك قالت بعض المصادر القبطية المبكرة في القرنين الخامس والسادس الميلادي كإسحاق الإنطاكي في الميامر وبروكبيوس الذي صرّح بأن المنذر صاحب الحيرة ضحى للعزى بابن عدوه الحارث ملك غسان، وكان في يده كأسير، وروى القديس نيلوس من أشراف القسطنطينية خبر ابنه الذي أسره عرب البادية وأرادوا التضحية به لآلهتهم العُزّى أي الزُّهرة عند طلوعها صباحًا لولا أن النوم تثاقل عليهم فنجا الولد[1]

وسواء ارتبطت العُزّى[2] بنجم الشعرى أو كوكب الزهرة أو كليهما فإن هذا يجعل أصابع الاتهام تشير إليها بقوة، وتجعلها المُرشح رقم واحد لتكون هي ذات الشيطانة القديمة المعبودة في كل الحضارات السابقة. خاصةً مع ورود قصة غريبة في كتب السير تثير الشكوك حولها أكثر. القصة قد رواها عدد من الحُفّاظ: أبو يعلى في مسنده ، والنسائي، وأبو عوانة، كما نقلها السيوطي عنهما في الدر المنثور والبيهقي

---

(1) ص70 من كتاب الميثولوجيا عند العرب- سليم الحوت.

(2) ونلاحظ أيضًا تأثر قريش ومكة بعبادة (إيزيس-العُزى) كربة للجنس فقد كان المشركون يطوفون بالكعبة عُراة كما جاء في صحيح مسلم، وكانت كاهنة العزى تخدم عارية كما سيجيء.

في السنن الكبرى وَرواها الشيخ أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة وقال: إسناده صحيح بالمتابعة. وذلك أن رواياته إما ضعيفة وإما حسنة، ولكنها بمجموع طرقها تكون صحيحة..كذلك ذكرها الكلبي في كتابه (الأصنام) مروية عن ابن عباس، القصة حدثت بعد فتح مكة مباشرة..حين أرسل النبي سَرية عسكرية بقيادة خالد بن الوليد في مهمة خاصة لهدم صنم العُزّى.

تقول القصة:

بُعِث خالد بن الوليد إلى نخلة (منطقة على بعد ليلة من مكة)، وكانت بها العُزّى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات[1]، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال: "ارجع فإنك لم تصنع شيئًا". فرجع خالد، فلما أبصرت به السَّدنة وهم حجبتها أمعنوا (هربوا) في الجبل، وهم يقولون: يا عُزّى خبليه، يا عزّى عوريه، وإلا فموتي بِرُغْم"، فأتاها خالد فإذا هي امرأة عريانة، ناشرة شعرها، تحتفن التراب على رأسها، وتضع يديها على عاتقها[2] فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: "نَعم تلك العُزّى، وقد يئست أن تُعْبد ببلادكم أبدًا".

---

[1] شجرة السمرة هي شجرة كثيفة الأغصان ولعلها هي ذاتها شجرة ذات الأنواط المذكورة بحديث أبي واقد الليثي ﵁ حين قال: (خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط.........) رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني.

[2] لاحظ أن وضعية اليد على الأكتاف هذه هى نفس وضعية إيزيس الشهيرة، وهي نفسها التى كان الفراعنة يدفنون عليها موتاهم ...ذُكِرت وضعية العزى هذه في كتاب (الأصنام) للكلبي.

يمكننا أن نتوقف هنا لنستخلص من القصة بضعة استنتاجات مهمة

1-مدى ارتباط عبادة الشيطانة الأنثى بالأشجار... فكما أن الإلهة العزى سكنت شجرة السمرة في قصة خالد، سكنت إيزيس المصرية شجرة الجميز، وسكنت ليليتو السومرية شجرة الصفصاف، وكان يُرمز للإلهة عشيرة الفينيقية بجذع شجرة، وإلهات الأفاعي بالهند أيضًا كُنّ يسكُن الشجر، المجوس كذلك قدسوا شجرة الصنوبر وأطلقوا عليها (الراوند)، وكانوا يقيمون لها احتفالا خاصًّا بمدينة سرو في كل عام، كما لم تخلُ الأساطير النوردية في شمال أوروبا من انتشار عبادة شجرة الحياة (يغدرسيل) وهي شجرة بلوط..ورأينا كيف تم دس تقديس شجرة التنوب في المسيحية.. هذه ليست مصادفة إذن...

2- إن كلًّا من شجر السمرة والصنوبر والصفصاف والجميز والبلوط والتنوب تنتمي إلى طائفة الشجر (الأيك) أي الشجر ذي الأغصان الكثيفة الملتفة..مما قد يعطينا مفهومًا جديدًا عن (عبادة الأيكة) التي ذُكِرت في القرءان أكثر من مرة ... فلربما كانت عبادتهم في الأصل هي عبادة الشيطانة التي تسكن ذلك النوع من الأشجار:

(وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) 14ق

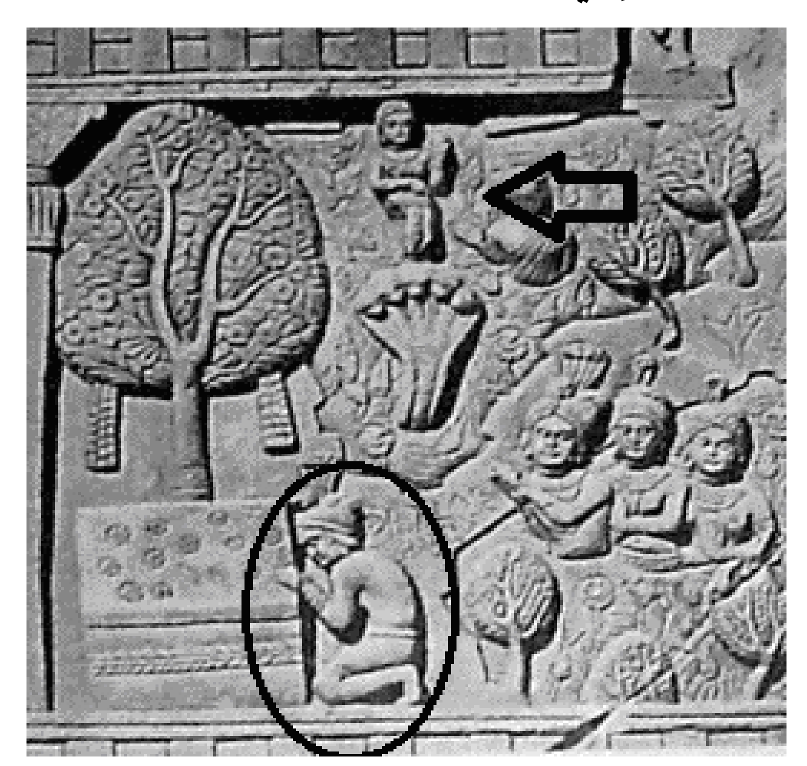
(وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ) 13 ص

(وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ) 78 الحجر

(كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِين) 176 الشعراء



إيزيس تسكن شجرة الجميز



المعبودة الأفعى تُحلّق فوق الشجرة

مبنى ستوبا البوذي 3000BC BHARHUT

الشيطانة تسكن الشجر الأيك الذي انتشرت عبادته في كل الحضارات

3- إن إرتباط الشيطانة بالشجرة إلى هذا الحد يقودنا بتلقائية ويعيد إلى أذهاننا قصة أقدم بكثير....قصة الخطيئة الأولى..

فهل هي الحية التي حملت الشيطان في فمها وشاركته في مؤامرة إغواء آدم وحواء وطردهما من الجنة[1] كما ذكرت بعض التفاسير؟

إذن فإن تحذير آدم من الأكل من الشجرة لم يكن اختبارًا أدبيًّا مجردًا ولم يكن خروجه من الجنة أيضًا عقابًا إلهيًّا مجردًا. وإنما حذر الله عز وجل أبوينا من الشجرة لأن الأكل منها يمثل خطورة حقيقية لأنها تمنح الشيطان سلطانًا خاصًّا عليهما وحينها يستطيع أن يلمسهما وأن ينزع عنهما لباسهما، ومن ثَم يخرجهما من الجنة..لذلك لم ينسب الله عز وجل إخراج آدم من جنته في القرءان لنفسه قط، وإنما قال سبحانه (اهبطوا)،أما الإخراج من الجنة فهو منسوب للشيطان وحده

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ) الأعراف

4- نستنتج أيضًا أن العُزى كان لها تجسّدٌ بشريٌّ حقيقيٌّ عن طريق الاستحواذ على جسد الكاهنة، وهو ما يقودنا إلى استنتاج أخطر..

---

[1] وهذا ما دعا البعض إلى تفسير الآية: (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) بسورة البقرة إلى أن المقصود بها هو آدم وزوجته حواء من ناحية..وإبليس والحية من ناحية أخرى..الحية التي نفترض هنا أنها إحدى تجسدات زوجته ليليث....وثمة ملاحظة مهمة هنا ..هل تعني كلمة (حية) أنها أفعى فقط..أم يُمكن أن تعني الكلمة أنها مخلوقة مُعاكسة لـ (حواء)؟

لكن بعض المفسرين رفضوا هذا التفسير واعتبروه من شطحات الإسرائيليات دون سبب مفهوم.. وقالوا إن الجمع في (اهبطوا) عائد على آدم وذريته وإبليس وذريته....لكن هذا يدعونا للتساؤل: هل يُصدر الله أمرًا لقوم لم يخلقهم بعد؟ فيقول لذرية آدم وإبليس اهبطوا؟ هل توجد آية شبيهة في القرءان الكريم يأمر الله فيها أحدًا من خلقه بشيء من قبل أن يخلقه أصلًا؟ فإن قال قائل إن الله أشهد ذرية آدم على نفسها قبل الخلق..قلنا نعم ولكن هل أصدر لهم أمرًا؟

5- أن تلك الشيطانة كانت تتلبس أجساد كاهنات بشريات عبر الأزمنة الغابرة..كإيزيس وعشتار وتانيت وأناهيت، وإذن لم يكن ادّعاء كهنة الإلهة سيبيلة بظهورها في الجبال خاليًا من بعض الصواب.

6- أن السَّدَنة كانوا على اتصال كامل بالشيطانة بدليل تحذيرهم لها من بطش خالد.

7- أن نفهم لماذا قال الله عز وجل: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا) 117 النساء

ولم يقل: (إن يدعون من دونه إلا أصنامًا) والفارق واضح وبسيط فلا مجاز هنالك، فلفظة إناث تدل على تجسّدها أو استحواذها على أجساد بشرية، وأنها لم تكن مجرد جمادات صماء.

كانت هذه هي نهاية عبادة الشيطانة في شبه الجزيرة، لكن المعركة لم تنته بعد.. الروح الهائمة بين البشر منذ آلاف السنين على وشك أن تجد مأواها أخيرًا، فقط لم يكن عليها سوى أن ترحل إلى زمن آخر..وأرضٍ أخرى.

قال رسول الله ﷺ:

"لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبَد اللات والعُزّى".

رواه مسلم

على قمة العالم

والآن نعود إلى فرسان المعبد الذين تركناهم يختبئون من بطش الكنيسة بعد فضيحة عبادتهم للشيطان..فبرغم اختفائهم وتفرقهم في أنحاء أوروبا فقد استطاعوا الحفاظ على هوياتهم وروابطهم عبر الحدود عن طريق الجمعيات السرية التي ساعدتهم في توريث أفكارهم ومعتقداتهم سِرًّا لمزيدٍ من الأتباع والأبناء.. تعلموا الكثير والكثير من سيدهم الجديد.. معبود الشمس وحامل النور الذي منحهم قبسًا من نور معرفته القديمة وعلوم السحر وأسراره فأطلقوا على أنفسهم (المتنورين) ILLUMINATI.. لم يكونوا بحاجة سوى إلى مظلة خالية نظيفة، وقناع إصلاحي جديد يُخفي ماضيهم الأسود، ويُسهِّل من عملية حقن أفرادهم مرة أخرى داخل المجتمعات ووصولهم إلى المراكز السيادية.

وقد وجدوا بغيتهم في محافل الفريماسون (Freemason) أي جماعة البنائين الأحرار. قيل إنها إشارة خفية إلى الجماعة التي ساهمت في بناء أغلب قِلاع العالم الغربي القديم وكنائسه أو الجماعة التي لطالما رغبت في إعادة بناء (هيكل أورشليم) . لما تتمتع به تلك المحافل من حرية في الحركة بين دول أوروبا المختلفة لطبيعة عملهم، وما يحظون به من نفوذ واسع، وثراء فاحش، وقواعد من السرية المُطلقة بين أعضائهم.،وأخيرًا ظهرت المحافل الماسونية كمنظمات خيرية تهدف إلى إرساء قواعد الحب والإخاء والتعاون على عكس ما كانوا يضمرونه للبشرية.

(يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده، ولكن الإله الذي نعبد لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات، ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطّلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية، نعم إن الشيطان هو الإله! ولكن للأسف فإن أدوناي[1] هو كذلك إله فلا يمكن أن يوجد إلا إلهان فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كُفر وهرطقة! أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية هي الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لأدوناي ولكن الشيطان هو إله النور والخير يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناي إله الظلام والشر).

من رسالة ألبرت بايك أحد كبار النورانيين عام 1889

***

((أُشيدُ بذِكْرِك يا شيطان يا ملك، بوليمتنا ولقائنا، وأقرئُك سلامي الطيب يا إبليس، وأرفع إليك بخوري المُقدَّس، أنت الذي قهرت الله إله الكهنة!))

اليهودي (لمي LEMMI) في احتفال ماسوني بفرنسا 1910

***

(إبليس هو أنيسنا وهو قائد الإصلاح البشري، وهو المنتصر للعقل المُطلق والحرية) L.NTEO بجريدة ليفورنة الماسونية بفرنسا

---

[1] *أدوناي هو الاسم الذي يطلقونه على الله وتعنى السيد وكان يُطلق فى الأصل على الإله الفينيقى أدونيس

أُنشئ أول محفل ماسوني في أسكتلندا بإدنبرة عام 1600م

ثم تبعته محافل أخرى في جميع أنحاء أوروبا في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا والنرويج وروسيا وغيرها، واستطاع كل محفل أن يضم إليه النخبة الراقية من كل بلد وصفوة علمائه ومفكريه ويستقطب الفنانين والسياسيين والرؤساء الحكوميين..

الآن بدأ الهدف يتضح شيئًا فشيئًا..حامل النور يحشد جنده ويستعد ليحكم العالم من خلف الكواليس.. لقد تمكَّن نورانيو ألمانيا من استقطاب الأستاذ الجامعي آدم وايزهاوبت أستاذ القانون الكنسي في جامعة إنغولشتات في بافاريا الذي ألحد واعتنق النورانية، وكان رجلًا مميزًا حادَّ الذكاء، استطاع وحده إنشاء خمسة مراكز نورانية بخمس مدن في بافاريا، ولأسباب مفهومة كانت (بومة) مينرفا هي الرمز الذي اتخذه وايزهاوبت للجماعة..

المهم أنه في عام 1784أرسل وايزهاوبت وثيقة مهمة إلى المحفل النوراني بفرنسا لكن الفارس المكلف بحمل الوثيقة – أثناء عبوره راتسبورن في طريقه من فرانكفورت إلى باريس– انقضت عليه صاعقة من السماء فأردته قتيلًا، وسقطت الوثيقة في يد الحكومة البافارية لتكشف عن أركان أكبر مؤامرة في التاريخ وأخطرها..

خطة مُحْكمة لا ندري أوضعها وايزهاوبت بمفرده أم بإيحاء وإشراف من الشيطان شخصيًّا.

الخطة تهدف إلى إسقاط الحكومات والممالك الموجودة آنذاك عن طريق إشعال الحروب والثورات وتدمير الأديان القائمة وإنشاء حكومة عالمية كبرى ونظام عالميٍّ مُوحد يخضع لقيادة النورانيين وإلههم!

كان من أبرز ما جاء برسالة وايزهاوبت:

(إن أول سر من أسرار قيادة البشرية والسيطرة على الرأي العام هو زرع الفتن والشك ثم خلق وجهات نظر متعارضة طوال ما يكفي من الوقت حتى يضيع تمامًا أولئك الذين تأثروا بمظاهر الفوضى، ويصبحوا مقتنعين بأفضلية ألا يكون للمرء آراء خاصة فيما يتعلق بشئون الدولة، لا بد من إلهاب مشاعر الجماهير وخلق أدب تافه بذيء وكريه، وعلى الصحافة إثبات أن غير المُلهَمين (يقصد غير المتنورين) يعجزون عن النهوض بشؤون الحياة الدينية والسياسية، من شأن الحسد والأحقاد والنزاعات والحروب والحرمان والمجاعات وانتشار الأوبئة أن تجعل الشعوب مُستنفرة دائمًا حتى لا تعود ترى من سبيل للخلاص إلا بالانصياع للنورانيين، ويجب التسبب بانهيار اقتصادي عن طريق إثارة أزمات اقتصادية من حين لآخر، وسحب السيولة النقدية فجأة من التداول).

هكذا حاول وايزهاوبت أن يُعدّد الأساليب والطرق الملتوية التي تجعل الشعوب تأتي لاهثةً مُهرولة مُستنجدة تطلب قيادة المُلهَمين النورانيين وحكمتهم في إدارة العالم، وإذا ما عارضت دولة وقاومت النظام الجديد فيجب تحريض جيرانها على محاربتها، وإذا ما أرادوا جميعًا التحالُف فيما بينهم فلا بد من شن حرب عالمية تأكل أبناءهم وتحصد قُواهم وثرواتهم.

وكان موقف الحكومة البافارية حاسمًا فور قراءة وثيقة وايزهاوبت، فقد أغلقت المحافل النورانية، وبعثت برسالة تحذير مُرفقة بصورة الوثيقة التآمرية إلى فرنسا خاصةً وبقية إمبراطوريات الغرب عامة.

لكن الأوان قد فات.. والعجلة الرهيبة قد دارت، إذ تغلغلت سيطرة النورانيين في كل الدول، وضمت إليها شخصيات مرموقة للغاية في مراكز اتخاذ القرار، فقوبلت رسائل التحذير بالتجاهُل.

في فرنسا وصلت الرسالة إلى الملكة ماري أنطوانيت من أختها تحذرها فيها من تنامي دور المحافل الماسونية وخططهم للسيطرة على العالم.

فكان ردها: (أعتقد أن قلقك مُبالغ فيه بشأن الماسونية، فهي هنا أضألُ من أي مكان آخر في أوروبا)

ودفعت الملكة الثمن غاليًا ..

ففي عام 1789 اشتعلت الثورة الفرنسية، واقتيدت وزوجها لويس السادس عشر.. إلى المقصلة...

وقيل إنه بعد تنفيذ الحُكم صعد رجل مجهول لمنصة الإعدام وغمس يده في دم الملك ثم رفعها للناس صائحًا ((أيا جاك دي مولاى...ها قد انتُقِم لك!)) فرسان المعبد لم ينْسوا قط ما حلّ بهم ولا بقائدهم رغم مرور ما يقرب من خمسمائة عام.

في تركيا أرسلوا ذئبهم يهودي الجذور للقضاء على الخلافة العثمانية من الداخل، فكان ذلك على يد الهالك كمال أتاتورك وحركته المسماة بـ(الاتحاد والترقي) الذي خطب في البرلمان التركي يوم إلغاء الخلافة عام 1924 خطبة شهيرة كان مما جاء فيها: (نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون!)

وقام بمنع الأذان، وتجريم الحجاب، وتغريب اللغة العربية، وأبطل المادة التي تنصُّ على أن دين الدولة هو الإسلام.

في روسيا نجحوا من خلال تدبير المؤامرات في اغتيال ستة قياصرة على التوالي، وإسقاط حُكم عائلة الرومانوف المسيحية المتشددة التي كانت تدعو دائمًا لربط الحُكم بالكنيسة والحفاظ على القيم والأخلاقيات.

كانوا يريدون أن يسود العالم جوٌّ من الشك والانحلال وعدم الإيمان والإلحاد يُمكّنهم من الوصول إلى غاياتهم، ويجعل السيطرة على البشرية المضطربة التائهة أمرًا بغاية السهولة، فلا عجب أن أغلب النظريات الوجودية اللادينية التي خرجت لتفسير حياة البشر على أنها عبثية بلا إله ولا حساب كان أصحابها يهودًا متنورين.

واستمر نفوذهم في الازدياد، وانضم إليهم أرباب المال العالمي والمُرابون الصهاينة (عائلتا الروتشيلد والروكفيللرز) الذين لا يزالون يتحكمون في الاقتصاد العالمي والمصارف البنكية الدولية وصندوق النقد الدولي حتى الآن، ويؤمنون بوجوب تمهيد الأرض وإعداد شعوبها لحكومة عالمية موحدة يسهل تقويضها ليرأسها ملك يهودي من نسل داوود يأتي في آخر الزمان.





الختم والشعار الذي يوجد بأيِّ محفل ماسوني في العالم

الشمس والقمر (الشيطان وأنثاه)

وجديرُ بالذكر أن فرنسا قد لعبت دورًا لا بأس به في تصدير المحافل الماسونية للدول العربية التي احتلتها وعلى رأسها مصر..

فقد استطاع النورانيون إقامة محفلٍ إبان الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 على أيدي ضباط فرنسيين وأسموه (محفل إيزيس)..

الخديو توفيق بالزى الماسونى

وحتى بعد انسحاب الفرنسيين ودخول القوات الإنجليزية استمرت المحافل الماسونية في الانتشار حتى بلغ تعدادها أكثر من خمسين محفلًا في مختلف المحافظات، ولم تعد خاصة بالأجانب فقط، بل ضمت إليها صفوة المجتمع المصري آنذاك.

بل إنها نجحت في استقطاب حاكم مصر الخديو توفيق شخصيًّا الذي أصبح رئيسًا للمحافل الماسونية المصرية، ثم خلفه إدريس راغب باشا (مؤسس النادي الأهلي).

ولم تكن مصادفةً بالتأكيد أن الخديو توفيق هو نفسه من مهّد للاحتلال البريطاني عام 1882 وسلّم لهم البلاد لُقمة سائغة بمساعدة ماسوني آخر هو محمد سلطان باشا رئيس البرلمان المصري، بل إنه عزلَ وزير الجهادية أحمد عرابي، ونفاه عندما حاول المقاومة .. وصار الخديو حاكمًا تابعًا لهم ..وصارت مصر تحت وصاية الإنجليز.. واستمر وجود المحافل الماسونية في كل عصور الملكية متزامنًا مع وجود الإنجليز وتدخلهم السافر بمصر، وكان أشهرها هو محفل شارع طوسون بالإسكندرية..ومحفل كوكب الشرق رقم 1355 بالقاهرة والذي كان يترأسه جمال الأفغاني ومحمد عبده.. رواد حركة التنوير! أعتقد أن كلمة التنوير صار لها الآن مذاق مختلف في ذهن القارئ

لقد نجحت تلك المحافل في استقطاب العديد من رموز الفن والسياسة ووجهاء المجتمع.

لكن ينبغي الإشارة إلى أن أغلب المنتمين للماسونية في الشرق هم جهلاء ينتمون إلى درجة العُمْي الصغار الذين يبحثون عن امتيازات التنظيم العالمي..لكنهم على الأرجح لا يعرفون شيئًا عن مقاصد الإدارة العليا..

ومن أبرز الفنانين المُنْتمين للجماعة: ((نور وجدي – حسين رياض – كمال الشناوي– يوسف وهبي – محمود المليجي – محسن سرحان – زكي طليمات))











محفل ماسونى تعلوه صورة الملك فاروق

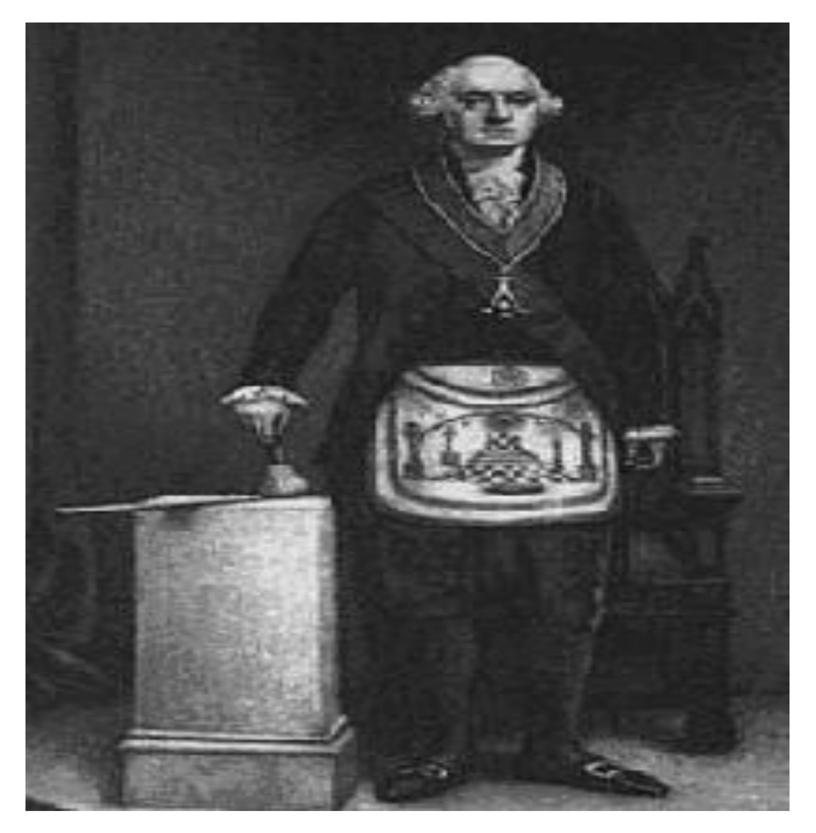
لاحظ الشمس والقمر على الجانبين

وصارت الدول المختلفة تتساقط كالثمار الناضجة واحدة تلو الأخرى في أيدي عصابة النورانيين ، في ذات الوقت كانت أصابعهم تتسلل في حذر لتمارس دورًا أكثر خطورة على الجانب الآخر من العالم، ويتطلعون في جشع إلى ما خلف الأطلنطي..

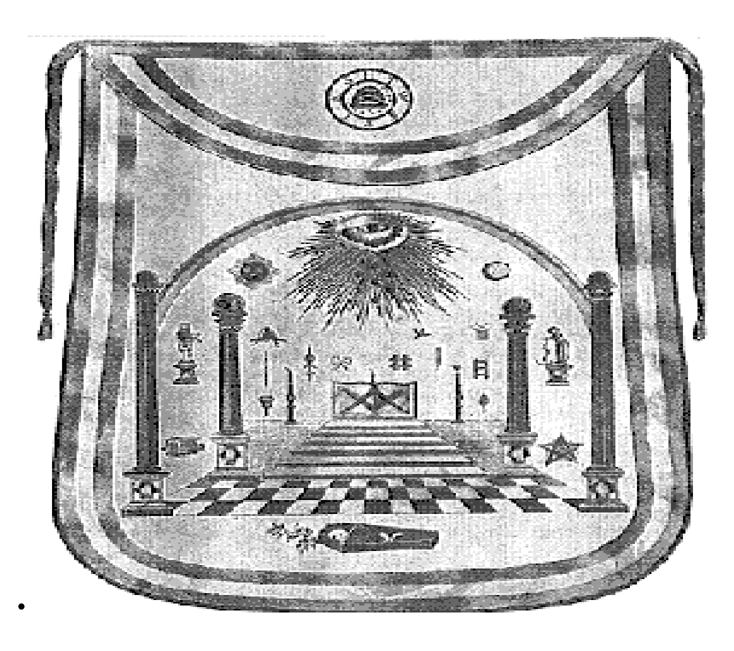
إلى العالم الجديد .... (أمريكا)

صحيح أنها لم تزل حينئذ مستعمرة بريطانية .. إلا أن هذا – كما عهدناهم – لم يكن ليُعجزهم .. فعن طريق عملائهم داخل مراكز صُنع القرار في بريطانيا استطاعوا فرض شروط مُجحفة وضرائب باهظة أدت إلى إثارة جنون الأمريكان، فقاموا بإعلان وثيقة الاستقلال عن بريطانيا عام 1776م التي أدت إلى نشوب حرب السبعة أعوام التي انتهت رسميًّا باستقلال الأمريكان عام 1783 وتنصيب (جورج واشنطن) كأول رئيس ماسوني في العالم عام 1789..

وبذلك صارت أمريكا هي أول مأوى حقيقي للمتنورين ومرتعًا لرجالهم ومحافلهم، يديرون منه دفة العالم ويتخذون قراراته المصيرية. ومن خلال مؤسساتهم الإعلامية الضخمة عمِل المتنورون دائمًا على إثارة المشاحنات والأحقاد بين الشعوب والعمل على نشر الفوضى وتحطيم الدعائم الخلقية وتشجيع الانحلال والفساد.



جورج واشنطن يرتدى الحقيبة الماسونية



.

الحقيبة الماسونية

الشمس والقمر على الجانبين وتابوت يحوى جمجمة وعظمتين

وفي السنوات التالية لحكمهم اندلعت نيران الحروب في الغرب يتبع بعضها بعضًا كالعقد المنفرط، يؤججها المتنورون ويشطرون العالم فيها إلى أقطاب متناحرة، فيحصدون ثمار الإثم من تجارة السلاح والقروض الربوية الفاحشة التي تُمكنهم من رقاب الحكومات المُقترضة وفرض سياساتهم عليها.

إنه إله الحرب القديم ولبؤته..يمارسان لعبتهما المُفضلة كما مارَسَاها من قبل ببراعة بين شعوب العالم القديم، فأفنوهم واحدًا تلو الآخر.

في عام **1945** أعلن جيمس فورستال وزير الدفاع الأمريكي آنذاك أنه يمتلك معلومات ووثائق تؤكد أن جماعة من سادة البنوك الأمريكيين يشكلون جماعة واحدة خفية تضمُّ أصحاب البنوك العالمية في فرنسا وإنجلترا وينتمون لجماعة المتنورين، وهم الذين كانوا سببًا في إشعال الحربين العالميتين الأولى والثانية. وحاول أن يقنع الرئيس الأمريكي روزفلت بتوغلهم واستيلائهم على مراكز سيادية في الدولة.. لكن يبدو أن الرئيس تعمّد أن يكون أصم.

وفجأة أعلنت الصُّحُف خبرًا عن إنهيار عصبيٍّ مفاجئ أصاب جيمس فورستال، وتم اقتياده للإقامة في أحد المستشفيات..قبل أن تعلن الصحف رسميًّا بعد أسابيع قليلة من علاجه عن وفاته منتحرًا في حادثة مريبة يحيطها ستار من الشَّكِّ والغُموض..

وما زالت أمريكا يحكمها متنور من بعد متنور..ولا مانع أن يتولى الحُكم أحيانًا رئيس غير ماسوني..ولكن بشرط ألا يتتبع المتنورين وتنظيمهم السِّرِيِّ أو أن يخرج عن أجندتهم وخططهم المرسومة سلفًا...وإلا.. صارت نهايته محتومة.

كما حدث مع الرئيسين إبراهام لينكولن وجون كينيدي، فتم التخلص منهما على الفور وقتلهما وسط رجالهما وحرسهما الجمهوري ..

اليد الخفية في كل مكان..تطالك حيثما كنت

(إني أرى في الأفق نذرَ أزمةٍ تقترب شيئًا فشيئًا، أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف خشية سلامة بلادي فقد أصبحت الرشوة هي المنهج السائد وسيتبعها فساد إلى أعلى المناصب، كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة)

إبراهام لينكولن – قبل اغتياله.

(نحن نتعرض حول العالم إلى مؤامرة مُحْكمة وقاسية تعتمد بالدرجة الأولى على السرية لتوسيع دائرة نفوذها، بالتسلل بدلًا من الغزو، بالإدراج بدلًا من الانتخابات، على الإرهاب بدلًا من الاختيارِ الحُر..إنه نظام قام بتجنيد موارد بشرية ومادية هائلة لبناء آلية فعالة ومُحْكمة تجمع بين عمليات عسكرية، دبلوماسية، استخباراتية، اقتصادية وعلمية وعمليات سياسية... تتم تجهيزاته بسرية.. أخطاؤه تُدفن ولا تُصرح.. ويتم إسكات الفارين منه..عوضًا عن مدحهم)

جزء من خطاب جون كيندي الأخير– قبل إسكاته.

وكان اغتيالهما كافيًا لترتفع رايات الرؤساء التاليين بالخضوع والطاعة والانضمام لجيش السيد المُقرن الجديد وتنفيذ الأجندة الماسونية بحذافيرها



جون كيري وزير الخارجية مع ليفي



ابنة انطون ليفي مؤسس كنيسة الشيطان تصنع له تمثالًا من الشمع

وانتقلت بالتالي فلسفة عبادة الشيطانة إلى مثواها الأخير مع انتقال المتنورين إلى الولايات المتحدة وتلقت وافر الاحترام والتبجيل، ولم يقتصر تقديسها على الرموز والإشارات الخفية فحسب، بل تحولت إلى شواهد واقعية بارزة على أرض أمريكا.

فبعد أن وضعت الحرب أوزارها ونجح الأمريكيون في الحصول على استقلالهم، عهِد الرئيس جورج واشنطن إلى المهندس الماسوني الفرنسي الأصل (بيير تشارلز لانفان) بتخطيط المدن الأمريكية الحديثة، وتم تكليفه بتخطيط العاصمة (واشنطن) بمقاطعة كولومبيا – فاختار لانفان تلة مرتفعة بالجهة الشرقية وخططها بعناية..ليتم إنشاء مبنى الكابيتول هيل بها ..أحد أهم وأضخم المباني الفيدرالية إذ يضم وزارة الخزانة والمجلس التشريعي الأمريكي (الكونجرس).

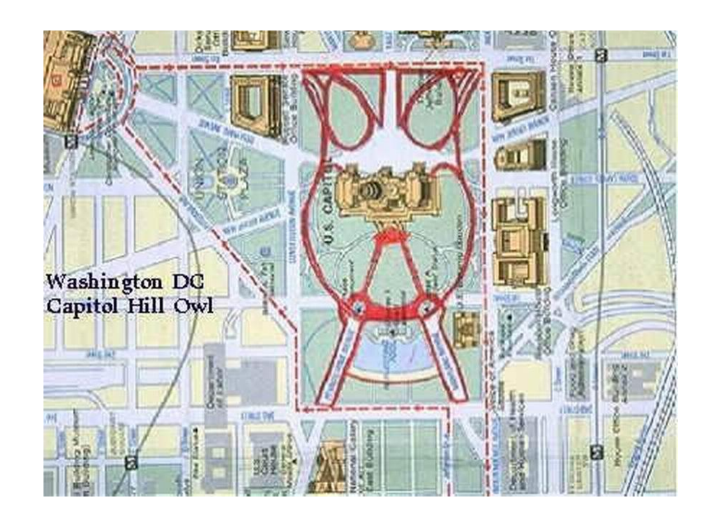
فإذا ألقينا نظرة من الأعلى وتأملنا المساحة المحيطة بالكابيتول هيل لوجدنا أنه تم تخطيطها على شكل بومة عملاقة، بمهارة فائقة ودقة تستحق الإعجاب.

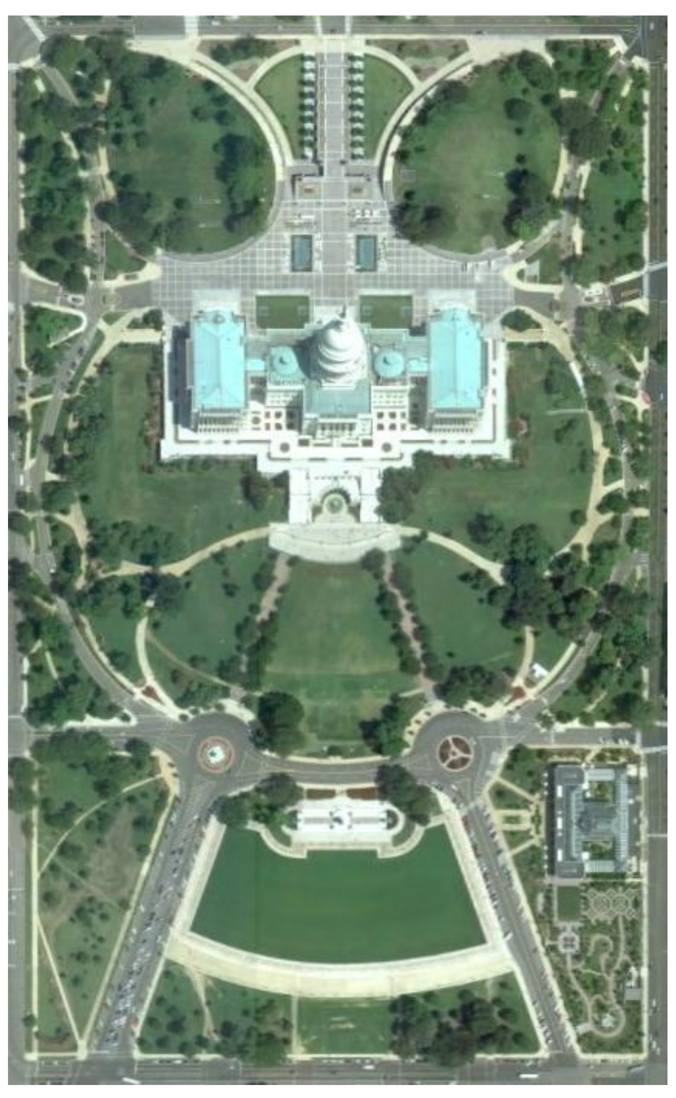
وعلى قمة مبنى الكابيتول هيل ينتصب تمثالٌ برونزيٌّ لامرأة، كان من المُفترض أن تكون السيدة العذراء ـ باعتبار أمريكا دولة مسيحية كبرى ـ لكننا نُفاجأ بأنثى أخرى مألوفة الملامح تحيط برأسها النجوم ويعلوها طائر العُقاب، وتبدو كإلهة حرب إذ تمسك بيدها اليمنى سيفًا مغمدًا وفي اليسرى درعًا وإكليلًا.. فمن تشبه برأيكم يا تُرى؟!

******

وتُصور عشتارت فى نقوش الفينيقيين على هيئة امرأة جميلة القسمات تحمل فوق رأسها طائر العُقاب

******





Owl of Washington DC

المساحة المحيطة بالكابيتول هيل على شكل بومة




عُقاب على رأس سيدة الكابيتول هيل المجهولة




وإذا تأملنا وجه الدولار الأمريكي الحالي الذي يخرج من خزانة الكابيتول هيل، والذي يحمل صورة الرئيس واشنطن، وجدنا أن تصميمه لم يختلف كثيرًا عن تصميم عام 1869 لكن ثمة تعديلات بسيطة أُدخِلت عليه عام 1963

فبالإضافة إلى طائر العُقاب[1] الذي يسكن أحد وجهي العملة ..نجد أن البوم يسكن الوجه الآخر..

كما لم ينسَ الماسون ترك توقيعهم..

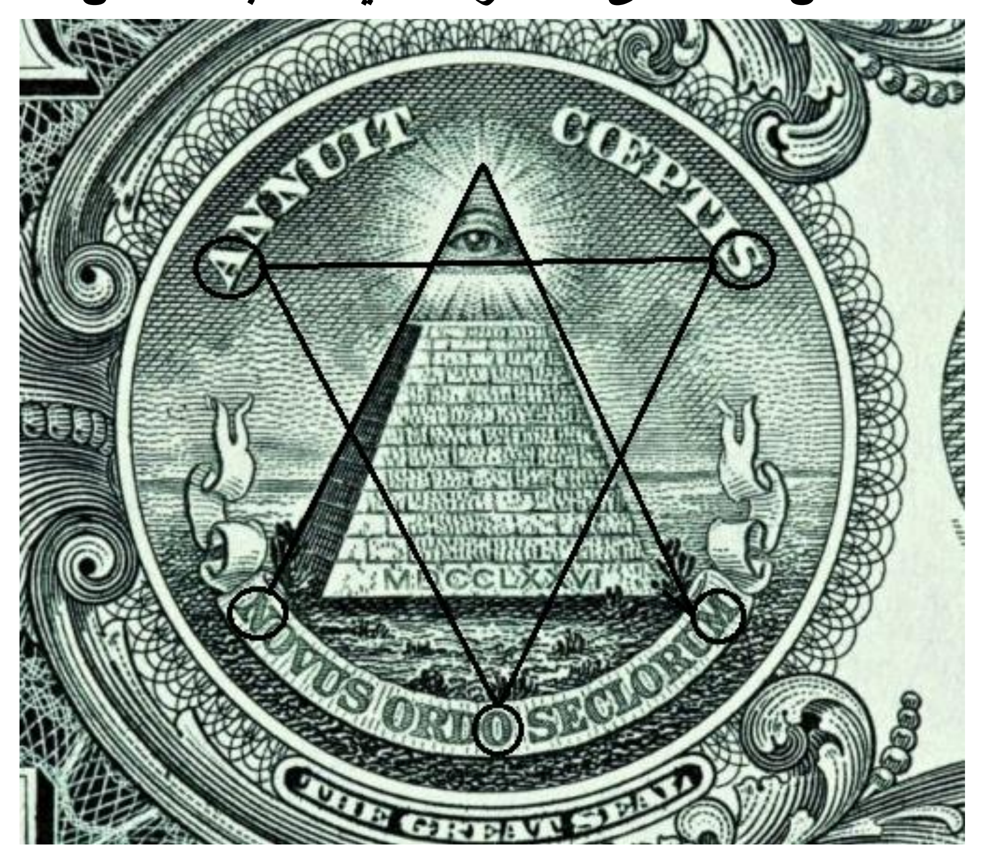


(1) **American Eagle** و **Eagle** تعني العُقاب، وليس النسر كما يعتقد البعض..النسر بالإنجليزية هو الـ **vulture** وقد أشرنا فى بداية الكتاب إلى مدى ارتباط عبادة الشمس (الشيطان) بتقديس العقاب.



العُقاب يظهر من جديد

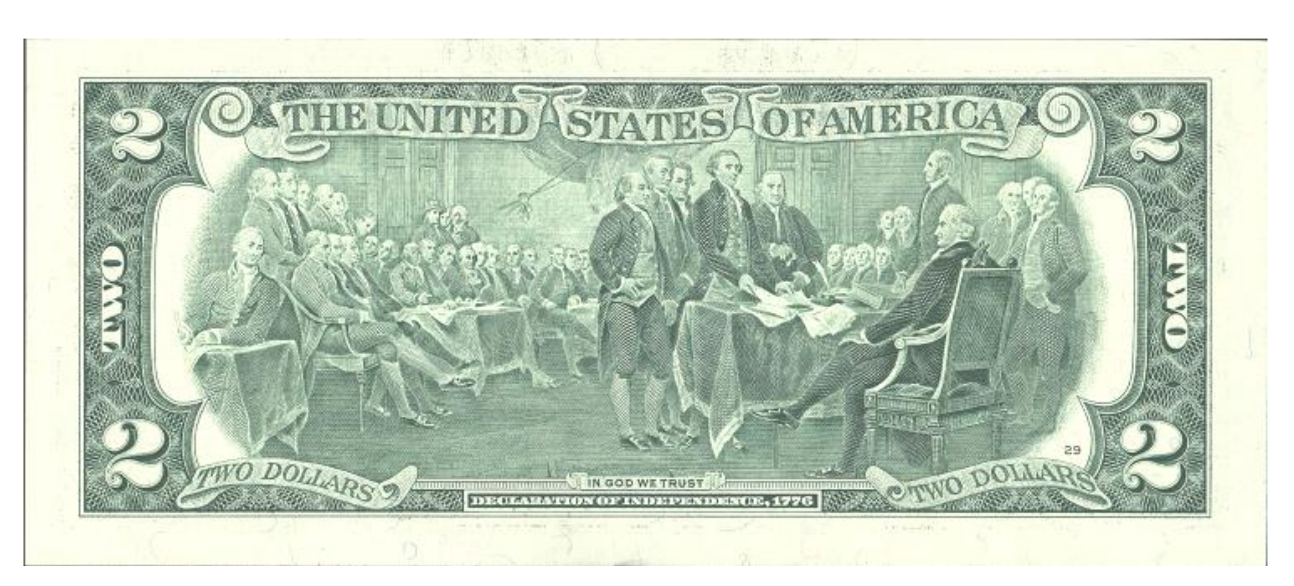
كما كان مقدساً لدى الحضارات القديمة العابدة للشمس



S.M.O.N.A

M A S O N

أما على الورقة فئة الدولارين - تصميم عام 1976- والتي تحمل على أحد وجهيها صورة لأهم حدث في التاريخ الأمريكي إعلان وثيقة الاستقلال وبداية عصر التنوير



وعند ثنى الأطراف





وفي عام 1869 عرض النحات الفرنسي الماسوني فريدريك أوجست باراثولدي على الخديو إسماعيل (والد الخديو توفيق) نموذجًا مُصغَّرًا لتمثال امرأة يُمثل الإلهة إيزيس ليتم وضعه على مدخل قناة السويس المفتتحة في نفس العام.

لكن الخديو رفض.. نظرًا للتكاليف الباهظة والسيولة النقدية الهائلة التي يتطلبها التمثال، لا سيّما وأن الاقتصاد المصري كان قد خرج لتوه مُنهكًا من حفر القناة فعاد باراثولدي خالي الوفاض إلى بلاده..

لكن فكرة نَصْبَ تمثالٍ عملاق لسيدتهم ومعبودتهم القديمة كانت تسيطر على عقولهم..ولم يكن هناك خيار أفضل من إخوانهم الماسونيين الجُدد في العالم الحُر الجديد.

فتم إهداء التمثال من فرنسا إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1885، وفي 28 أكتوبر عام 1886 تم الاحتفال بتدشين التمثال رسميًّا وإزاحة الستار عنه ليستقرَّ شامخًا في أعلى خليج نيويورك بجزيرة بيدلو.

قالوا عنها تجسيد للمعبودة سميراميس.. قالوا إنها الإلهة جونو الرومانية.. يعرفها البسطاء باسم (تمثال الحرية).. لكنها في الواقع لم تكن سوى.. حاملة المشعل حيث جُسِدت على هيئة مؤنثة من تمثال معبود الشمس وحامل النور الروماني (هيليوس) ..عاهرة بابل القديمة أصبحت على قمة العالم.

لكن الأمر كان أكثر خطورة من ذلك..

أكثر بكثير..



حاملة الشعلة القديمة



حاملة الشعلة الجديدة



هيليوس الرومانى حامل الشعلة

في عام1872 تأسس النادى البوهيمي بجادة مونتي ريو في مدينة سان فرانسيسكو، في وسط الغابات الموجودة في شمال كاليفورنيا.

أعضاؤه هم كبار النورانيين من رجال الأعمال وسادة المال العالمي وأصحاب النفوذ الصهاينة ورؤساء وسائل الإعلام ويضم قائمة طويلة من الفنانين والموسيقيين وأصحاب الشركات العالمية العملاقة، لا سيما المسئولين الحكوميين البارزين بمن فيهم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية أنفسهم، ويُحظر على الصحفيين أو الغرباء دخول البستان نهائيًا.

من أبرز أعضاء النادي البوهيمي الرؤساء: أيزنهاور، ونيكسون، ورونالد ريجان، كارتر، وكلينتون، بوش الأب والابن، والرئيس الحالي باراك أوباما، وكذلك هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأسبق والراعي الرسمى لمعاهدة كامب ديفيد، دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأسبق، والجنرال كولين بأول، وجون كيري وزيرا الخارجية الأسبق والحالي، وقائمة طويلة جدًا من الساسة الأمريكيين السابقين والحاليين، إنهم باختصار... حُكّام عالمنا البائس. ينعقد الاجتماع في النادي بشكلٍ سري في منتصف يوليو من كل عام ويمكث فيه الأعضاء مدة أسبوعين داخل مخيمات مجهزة ومريحة.. حيث يتم اتخاذ العديد من القرارات المصيرية العالمية[1] وإقامة الحفلات الموسيقية والاستعراضات المسرحية الشيقة ..لكن الطقس الرئيسي ..كان مفاجأة.. مفاجأة بكل المقاييس

---

[1] حتى قيل إن قرار إلقاء القنبلة على هيروشيما وناجازاكي كان من هناك رأسًا.



شعار البستان البوهيمي





اجتماع داخل البستان البوهيمي



صورة نادرة للرئيسين نيكسون وريجان داخل البستان البوهيمى

يحكم العالم أشخاص مختلفون اختلافًا شديدًا عمن يتخيلهم الناس الذين لا يدركون بواطن الأمور

بينجامين دزرائيلي 1844

في الخامس عشر من يوليو عام 2000 تمكَّن الصحفي أليكس جونز من اختراق الغابة والوصول إلى البستان البوهيمي وتسجيل فيديو للأعضاء أثناء تأدية الطقس الرئيسي أمام صنم عملاق يبلغ طوله أربعين قدمًا، مشيدًا على مسرح حجري على شاطئ بحيرة اصطناعية.

تتضمن مراسم الطقس ارتداء مجموعة من أكابر القوم لأزياء تبدو آتية من العصور الوسطى، وتلاوة بعض ترانيم التقديس بطريقة مسرحية ثم إضرام النيران وحرق دمية لطفل أمام هذا الصنم مع الكثير من التصفيق والصخب والصراخ.. المخيف حقًّا أنه عندما شُوهد الفيديو استطاع بعض الخبراء تحديد هيكلٍ عظميٍّ وسط نيران المذبح، وهو ما قد ينفي أن تكون الضحية مجرد دُمية، فهل كان طفلًا آدميًّا حقيقيًّا ضاعت صرخاته وسط الضجيج؟

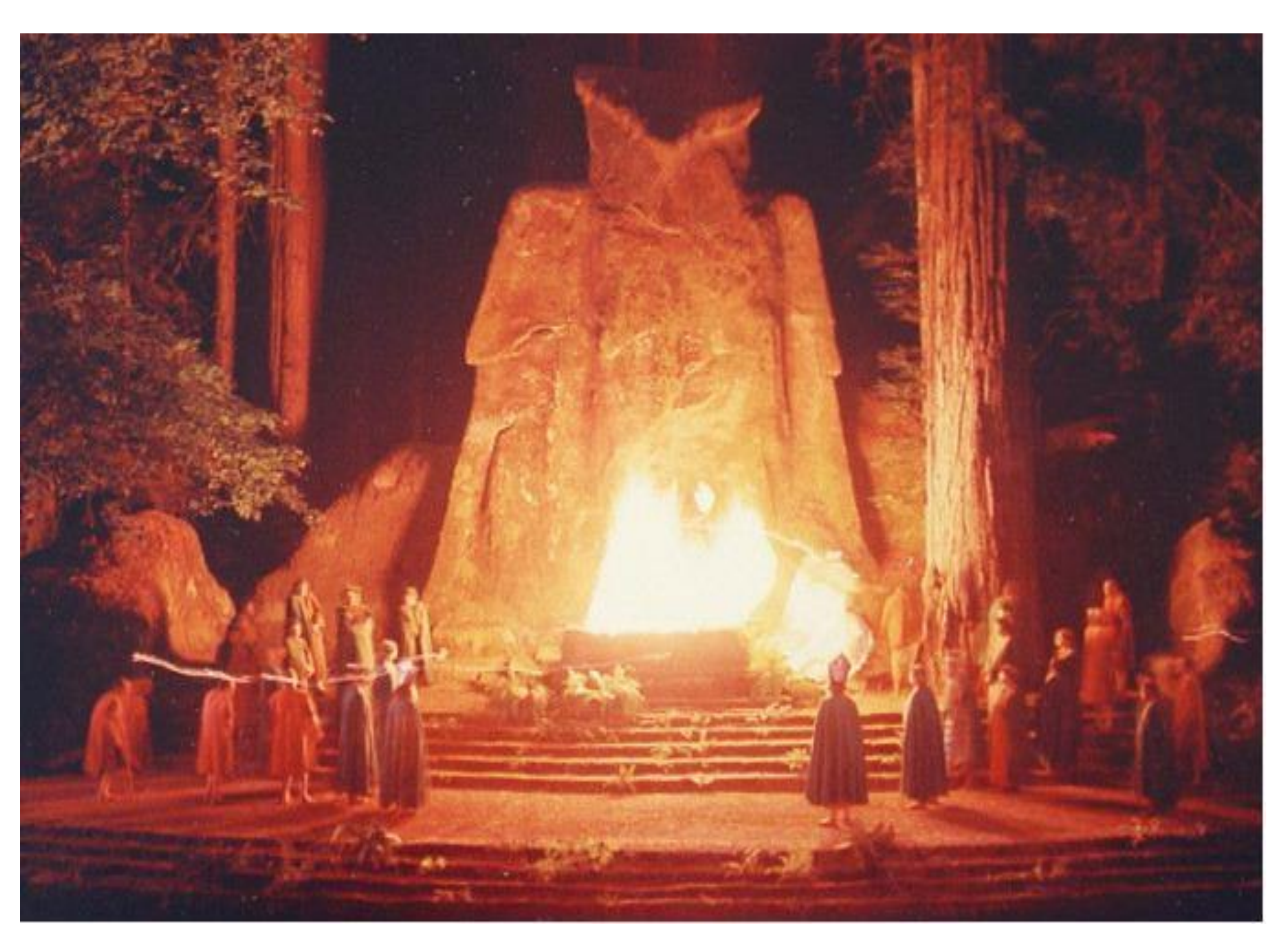
*****

أُحرق على مذبح الإله مولوخ مئتا غلام من أبناء أرقى أسر المدينة، وأقيم احتفال فخم بهذه المناسبة، وكيلا يسمع الآباء والأمهات وبقية الجمهور صراخ الأطفال وهم يحترقون، رتّب الكهنة فرقة موسيقية، تقوم بالدَّقِّ على الطبول والنفخ في المزامير، فضاعت صرخات الأطفال وسط ذلك الضجيج والعجيج قصة الحضارة ج 2، ص61

******

حينما تشاهدون الفيديو ستُلاحظون أن الذين يقومون بطقس الحرق هم فئة قليلة جدًّا من الأعضاء بالقرب من الصنم..بينما البقية يشاهدون الطقس من الناحية الأخرى من النهر..

كما ادعى أليكس أيضًا أن الاجتماع يتضمن ممارسات جنسية شاذة لكنه – ولحُسن الحظ – لم يستطع أن يوثق هذ الادعاء بتسجيل مصور كالاحتفال. الصنم كما توقعتم بالطبع ..لم يكن سوى بومة عملاقة. الشيطانة عادت إليكم من أعماق التاريخ.. وكهنتها الجدد هم سادة العالم.



(أيتها البومة ..يا أميرة الحكمة الخالدة ...باركي مجلسِنا)

من طقوس حفل الرعاية

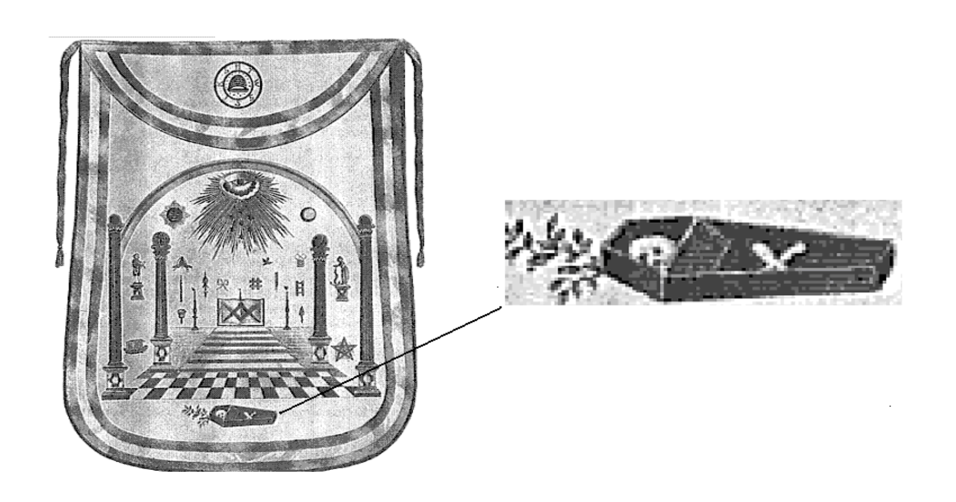


الخبراء يلاحظون هيكلاً عظمياً لطفل أثناء تأدية الطقوس

هل تذكرون الحقيبة الماسونية؟

الآن نفهم لماذا تحتوي رموزها على تابوت يحوي جُمجمةً وعظمتين...

إنـه القربان المقدس..



في ختام كتابنا نأتي على ذكر موضوع مهمٍ كان من المفترض أن نتحدث عنه في الحقبة الفرعونية، لكنه لم يكن ليبدو مقنعًا حينها .. لكن الآن سيبدو مقبولًا نوعًا ما.. لقد لاحظنا معًا كيف ارتبطت اللبؤة بعبادة الشيطانة في كل الحضارات السابقة[1] بشكل وثيق وملحوظ...

لكن ..أتدرون أين تقبع أضخم لبؤة في العالم؟! ليست بعيدة عنا.. إنها هناك.. تجلس هادئة..واثقة. بالقرب من الأهرامات الثلاثة!

أبو الهول؟! لا هذا ليس اسمها، هذا اسم أطلقه العرب على التمثال حين رأوا ضخامته وهول حجمه، فقط حاول أن تنظر للتمثال نظرة أخرى متجردة خالية من موروثاتك الثقافية أو أحكام سابقة من شأنها أن تؤثر فيك[2].. واعلم أن الأساطير اليونانية كأسطورة أوديب ذكرت هذا التمثال على أنه وحشٌ أُنثويٌ وليس ذكريًا..

حتى أنهم استوحوا منه شخصية العفريتة اليونانية الشهيرة sphingo وتعني الخَنّاقة، أي التي تخنق ضحاياها، وهو الاسم الذي اشتُق منه فيما بعد كلمة sphinx الإنجليزية التي تُطلق على أبي الهول..

أضف إلى ذلك أن عبادة اللبؤة سخمت كانت هي الأشهر ولدى المصريين وكانت هي المُجسدة في نقوشهم..لكننا لم نرَ لهم عبادة للأسد من أي نوع، فلماذا ينحتون له تمثالًا بهذه الضخامة؟ هل رأيت في حياتك نقشًا يُقدّس الأسد في معابد المصريين؟!

---

[1] حتى الآن ما زلنا نطلق على العاهرة لفظة (لبؤة) نسبةً إلى عاهرة بابل القديمة بالرغم من أن اللبؤة في الحقيقة تُخلص لذكرها بشدة وأي دارس لعلم الحيوان يعرف ذلك.

[2] الكثير من الناس يظنون أن التمثال يُنسب للملك خفرع، وهو عكس ما تعتقده مجموعة كبيرة من العلماء والخبراء، أكدوا أن التمثال يعود إلى أكثر من **12000** عام قبل الميلاد..أي عصر ما قبل الأسرات، وقد أذاعت قناة **NBC** عام **1993** فيلمًا وثائقيًّا بعنوان أسرار أبي الهول يثبت ذلك.

هناك فريق كبير من العلماء يعتقد أن التمثال بُنيَ في عصر ما قبل الأسرات، وأن المصريين القدماء بالدولة الحديثة كانوا يجهلون طبيعة التمثال وجنسه، ويؤكد على ذلك الدكتور سليم حسن، فيقول في كتابه عن أبي الهول: (لم نصل حتى الآن إلى نتيجة يُطمئن إليها ويُقطع بصحتها عن عصر أبي الهول، ولا عمّن قام بنحته، ولم نعثر على نقش واحد من عصره يوضح لنا هذه الناحية. ولقد كان المصريون أنفسهم في عهد الدولة الحديثة في جهل تام بكل ما يتصل بالأثر، ونشك في أن واحدًا منهم كان يعرف ما نعرف نحن من حقائق عن تاريخ أبي الهول) صـ83

ويقول: (ومع ذلك فأكبر الظن ألا يكون تحتمس الرابع ولا الكُهّان القائمين على سدانة أبي الهول يومئذ يعرفون الحقيقة عن أصل ذلك التمثال).

(ولكننا لسوء الحظ إنما نقيم افتراضنا هذا على متون من الدولة الحديثة، كُتبت في وقتٍ نسي فيه المصريون الطقوس الأصيلة المتواترة عن هذا المعبود) صـ184

ومما يؤكد أن التمثال هو تمثال أنثوي للإلهة الأم الكبرى إيزيس هو العثور على معبد مُكرس لعبادة الإلهة إيزيس بالقرب منه وقد عُثر بداخل ذلك المعبد على ألواح تلقب إيزيس في نقوشها بسيدة الأهرامات![1]

كما أن كتابة على لوح آخر تشير إلى أنه كانت هناك شجرة جميز عملاقة مقدسة تُعبد بالقرب من التمثال، ومعلوم أن شجرة الجميز هي بيت الإلهة إيزيس في الميثولوجيا الفرعونية، بل من أحد أشهر أقانيمها المعبودة.

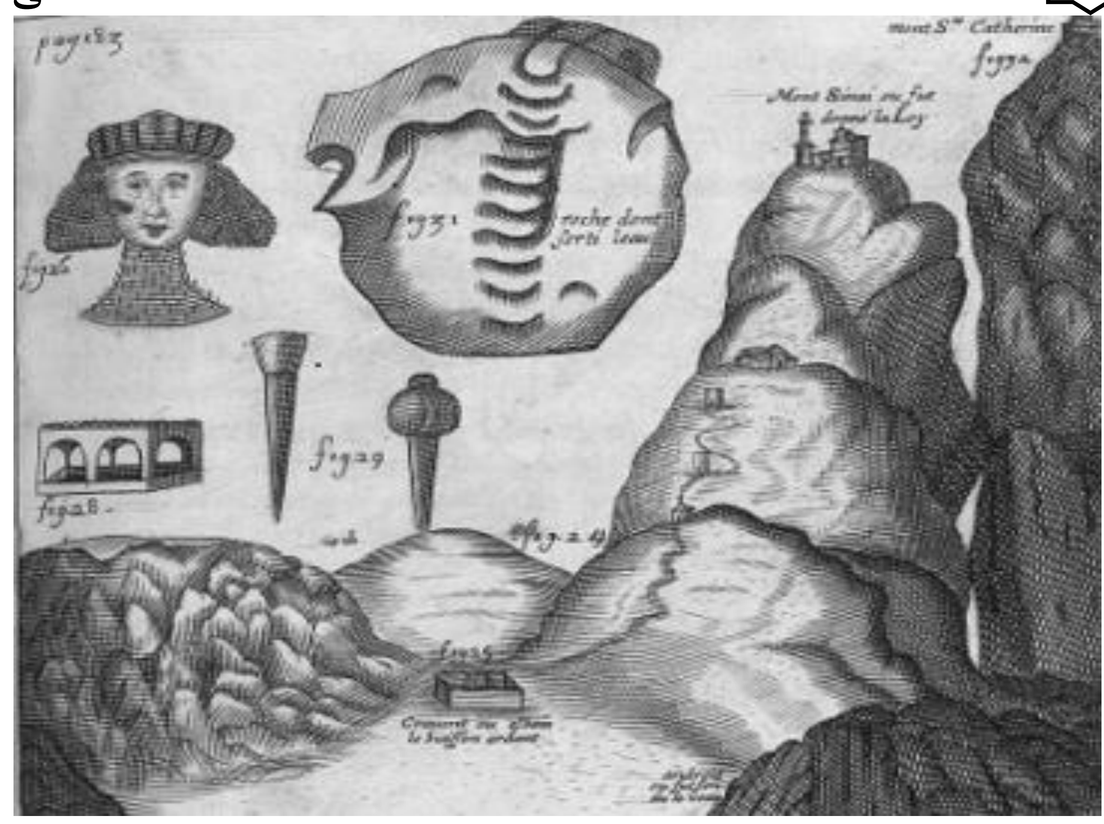
---

(1) ولعل أشهر هذه اللوحات هي اللوحة المعروفة عند الأثريين باسم ابنة خوفو أو لوحة التعداد، ولمزيد من المعلومات عن هذه اللوحات يمكن مطالعة كتاب الباحثة كريستيان زيفي كوش بعنوان: (الجيزة في الألفية الأولى قبل الميلاد) حول معبد إيزيس. وأما اللوحات الجصية والتماثيل الصغيرة التي وجدوها حول صنم أبي الهول التي يظهر فيها بوجه رجل فقد تم نحتها في عصور متأخرة حين كان المصريون أنفسهم على جهل تامٍّ بكل ما يتصل بالأثر، لذا فلا تعد هذه التماثيل المُقلدة دليلًا على ذكورية التمثال الأصلي حيث كانوا ينحتون وجه الملك المُراد تفخيمه وتعظيمه على نماذج مصغرة من جسد أبي الهول.

ومن الأدلة القوية التي تُدلِّل على أنوثة التمثال هو أن أقدم نموذج مصغر عُثر عليه لأبي الهول كان بوجه امرأة، وهذا ما ذكره الدكتور سليم حسن حيث يقول عنه: (ويختلف عن ذكر أبي الهول فقط في الرأس الأمرد المؤنث. وحسبنا من غرابة أن يكون هذا النوع من أبي الهول فيما يبدو أقدم مثل لأسد برأس إنساني، وهو الذي عثرت عليه بعثة المعهد الفرنسي في أبي رواش، وقد يعد بذلك أقدم من أبي الهول العظيم بالجيزة ببضع سنين!) صـ111

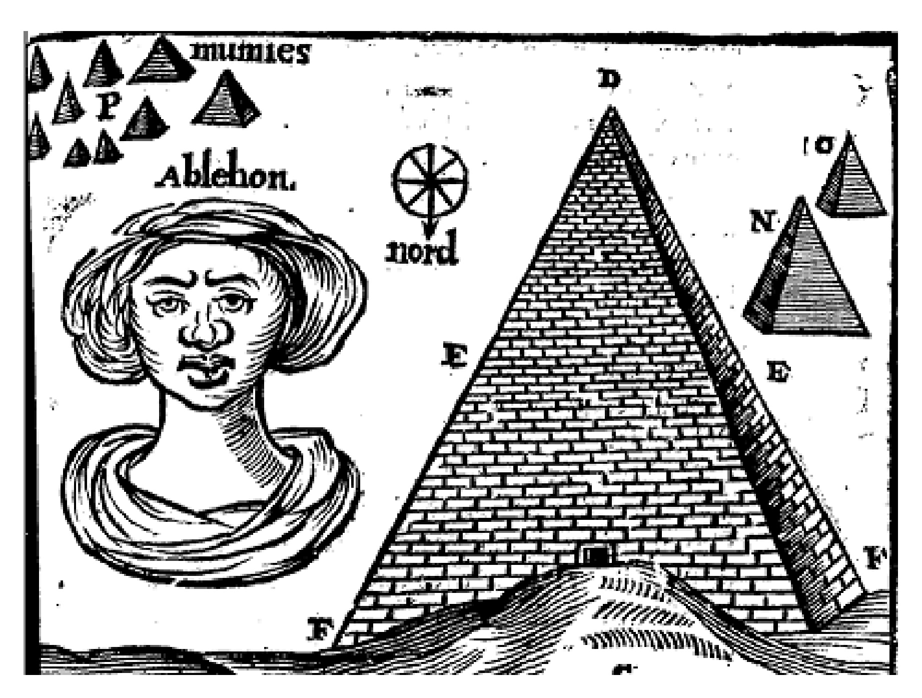
وأخيرًا فإننا نجد أن أغلب الجغرافيين والرحالة القُدامى حافظوا دومًا على إظهار أبي الهول كأنثى في خرائطهم بالرغم من تعرُّض التمثال لكثير من عوامل التعرية..

على هذا الضوء الخافت وفي عام 1902 أجرى البروفيسور الألماني الشهير كارل هنريش ستراتز C.H.STRATZ المتخصص في علم الأجناس دراسة على التمثال كان مفادها أن التكوين الهيكلي لرأس أبي الهول يُشبِه إلى حَدٍّ بعيد التكوين التشريحي لجمجمة نساء النوبة السُّمر من جنوب مصر، ويظهر ذلك جليًّا من جانب الوجه، كما أشار ستراتز إلى أن الخدّين الممتلئين والشفتين المكتنزتين والعينين الواسعتين للتمثال تؤكد جميعها أنه وجه امرأة بلا شكٍّ.



خريطة للرحالة الفرنسي

بالتزار دي مونوكونيز من عام 1665م



خريطة للرحالة الفرنسي فرانسوا دي لابولي من العام 1653م



خريطة للجغرافيين براون وهوجنبرج

من العام 1572م

بعض الرحالة حافظوا على إظهار التمثال كأنثى فى خرائطهم






هل تبدوان لكم كعيني ذكر؟...

الحقيقة المؤسفة.. أبو الهول لم يكن أبًا قط أيها السادة..كانت أمًّا.. أمًّا لكل الآلهة الإناث.. جسد لبؤة ورأس أفعى ...أفعى عصيةً دومًا على الأفهامِ.

****

"أنا أم الأشياء جميعها، سيدة العناصر وبادئة العوالم حاكمة ما في السموات من فوق وما في الجحيم من تحت، أنا مركز القوة الربانية، أنا الحقيقة الكامنة وراء كل الإلهات والآلهة..يعبُدني الناس بطرق شتى وتحت أسماء شتى، لكن اسمي الحقيقي هو إيزيس..به توجهوا إليَّ بالدعاء"

ترنيمة قديمة لإيزيس
primitive mythology p57،Joseph cambell





على المدخل الخارجي لبيت المعبد
المقر الرئيسي للماسونية في العالم بواشنطن
HOUSE OF THE TEMPLE

For contact with the Author

Facebook/Mouhamedhanafy

صفحة الكتاب على الفيسبوك

كتاب أنثى الشيطان

المصـــادر والمــراجــع

1- أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ – خزعل الماجدي – دار الشروق.

2- أسرار البافومت – د.ياسرمنجي.

3- تاريخ اليمن القديم – مُحَمَّد عبد القادر بافقيه.

4- تاريخ أوروبا القديم تاكيتوس والشعوب الجرمانية – إبراهيم على طرخان، طبعة دار الضياء.

5- تفسير بن كثير، تفسير القرطبي، تفسير الطبري.

6- الحضارات الهندية في أمريكا – ب.راداان – ترجمة يوسف شلب الشام طبعة دار المنارة.

7- عالم ما قبل الطوفان – علاء الحلبي.

8- فجر الضمير – جيمس بريستد.

9- قاموس الكتاب المقدس – دائرة المعارف المسيحية موقع الأنبا تكلا.

10- قصة الحضارة – ول ديورانت.

11- كتاب أطلس الأديان – سامي عبد الله المغلوث – مكتبة العبيكان.

12- المعتقدات الدينية لدى الشعوب – جفري بارندر –دار عالم المعرفة بالكويت.

13- مقدمة في تاريخ الحضارات – طه باقر.

14- موسوعة الأديان القديمة – د.كامل سعفان دار الندى، الطبعة الأولى.

15- كتاب الخيوط الخفية للأستاذ مُحَمَّد عيسى داوود – دار البشير.

16- موسوعة الظلام – د.أحمد خالد توفيق.

17- موسوعة تاريخ الحضارات العام – موريس كروزيه.

18- الموقع الإلكتروني: الدرر السنية – الموسوعة الحديثية، للتأكد من صحة الأحاديث.

19- ويكيبيديا – الموسوعة الحرّة.

20- الموقع الرسمي للدكتور غالي المعروف بـ(هولي بايبل).

21- مدخل إلى نصوص الشرق القديم – فراس السواح.

22- الماسونية والماسون في مصر – وائل إبراهيم الدسوقي.

23- موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الجزء الأول ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ومعجم المعبودات القديمة للدكتور حسن نعمة ـ دار الفكر اللبناني، بيروت.

24- العلمانية – د. سفر الحوالي.

25- الأنباط تاريخ وحضارة – د.عزام أبو الحمام.

26- كتاب (الأصنام) لابن الكلبي.

27- الفيلم الوثائقي **zeitgeist**.

28- مقالة بعنوان مظاهر الوثنية في المسيحية المُبدلة (النصرانية) للأستاذ إبراهيم الدميجي على موقع صيد الفوائد.

29–المُفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المجلد السادس – جواد علي.

30–كتيب الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد **The plain truth about) (Christmas** لـ(هربرت أرمسترونج) كنيسة جميع أنحاء العالم الأمريكية، باسادينا –كاليفورنيا.

31–الميثولوجيا عند العرب – محمود سليم الحوت.

32–بيادق اللعبة (أحجار على رقعة الشطرنج) – ويليام غاي كار.

33–مؤامرات وحروب غيّرت العالم صنعتها الماسونية. منصور عبد الحكيم مُحَمَّد. دار الكتاب العربي.

34–مقالة للدكتورة **colete dwell** بعنوان **sphinx is a female**

35–Utah petroglyphs– google pictures

36–Sego canyon petroglyphs

37–Tasili caves petroglyphs

38–Chaco canyon petroglyphs

39–Nine mile canyon petroglyphs

40– Metropolitan museum site

41– Louvre museum site

42– British museum site

43–Pompeii petroglyphs

44–Bohemian grove video on alex jones channel on youtube